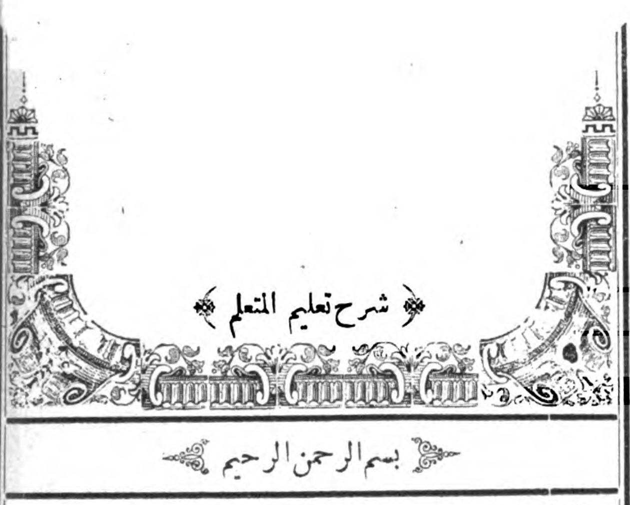
(RECAP)
2276
.9914
.741
.1903

﴿ تفهيم المتفهم على تعليم المتعلم ﴾

﴿ لعثمان بازارى ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى خلقنا فى احسن تقويم ❊ وعمرنا فى تعلم وتعليم ❊ والصلوة والسلام على من اوتى حلما ❊ وفى القرآن امر رب زدنى علما ❊ وعلى آله واصحابه المبلغين بالاحكام ❊ وعلى من تبعهم فى التعلم والاعلام ❊ (وبعد) فيقول العبد الفقير ❊ الى رحمة ربه القدير ❊ اسماعيل بن عثمان بن بكر بن يوسف المفتى الاول فى عثمان بازارى حفهم بالمغفرة والرحمة واسكنهم بفضله وسط الجنة لما رأيت الكتاب المسمى بتعليم المتعلم فى طريق التعلم كتابا مقبولا بين ذوى التعليم والمتعلم وكان فى نظمه وشعره ونثره مواضع تحتاج الى كشف سره عزمت ان اشرحه واكشفه راجيا من الرب الرحيم ان يجعله مرغوبا بين (اردت) الراغبين ومقبولا بين العاملين وسببا للفلاح فى يوم الدين وعازما بعد ماتيسر الاتمام ان اسميه بتفهيم المتفهم على تعليم المتعلم قال المصنف عالم من تلاميذ صاحب الهداية ❊ على ماقيل رحمه الله تعالى الى غير النهاية ❊ اقتداء بالقرآن الكريم والفرقان العظيم وعملا بماشاع بين المؤلفين بل وقع عليه الاجماع من المجتهدين وامتثالا لحديث * كل امر ذى بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر (بسم الله الرحمن الرحيم) اصنف هذه قضية شخصية ولو كان المراد بها الانشاء فاتيانه فى اوائل الكتب واجب شرعى لوقوع الاجماع الفعلى عليه من المجتهدين واما كتابته فسنة لماروى عن النبى عليه السلام * اذا كتبتم كتابا فاكتبوا



الحمد لله الذى انعم علينا بانواع النعم ولطائف الاحسان ❊ وفضلنا على سائر خلقه بتعلم العلم والبيان ❊ والصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بخير الملل والاديان وعلى آله واصحابه بدور معالم الايمان ❊ وشموس عوالم العرفان * وبعد ❊ فلما رأيت الكتاب المسمى بتعليم المتعلم مرغوبا ومقبولا بين اولى التعليم والمتعلم ❊ خصوصا بين الطالبين الساكنين ❊ فى حرم اشرف الملوك والسلاطين ❊ وكان فى بعض نظمه ونثره ❊ مواضع محتاجة لكشف استاره ❊

Digitized by Google

فى اوله بسم الله الرحمن الرحيم بل واجب ايضا لما مر وتصوير القياس اتيان البسملة فى اوائل
الكتب تلفظا وكتابة واجب لان اتيانها مطلقا مجمع عليه وكل مجمع عليه واجب فاتيانها واجب
اما الصغرى فمن المشاهدات والكبرى مبين فى الاصول ومن الادلة الدالة على فضيلتها ماروى
عن النبي عليه السلام انه قال * لما خلق الله اللوح والقلم وللقلم مائة انبوب اى عقدة مابين كل
انبوب مسيرة خمسين سنة فنظر الله اليه بالهيبة فانشق القلم فقال الله تعالى اكتب على اللوح
بما هو كائن الى يوم القيامة فقال باى شئ ابدأ يارب فقال ابدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فكتبها
القلم فى مدة سبعمائة سنة فقال الله تعالى فوعزتى وجلالى ايما عبد اوامرأة من امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال بسم
الله الرحمن الرحيم مرة اكتب فى
ديوانه ثواب سبعمائة سنة * كذا
فى ذخر المتقين فطوبى للمعلمين و
المتعلمين المداومين عليها قبل دروسهم
واثنائها لكن انما ينال هذه الموعودة
بالتقوى لقوله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين وبالنية لقوله عليه السلام انما
الاعمال بالنيات اى انما ثواب الاعمال
فان قيل ما الحكمة فى تركب الاسماء
الثلثة من بين الاسماء قيل ان الاسماء
ثلثة انواع اسماء الذات والصفات
والافعال فلفظة الجلال من اسماء
الذات والرحمن من اسماء الصفات
والرحيم من اسماء الافعال فيكون
الذكر بهذه الاسماء الثلاثة كالذكر
بجميع الاسماء فى المثوبة ولان
احوال الانسان ثلاثة حال الوجود
وحال الدنيا وحال الآخرة فالله تعالى موجده والرحمن منعمه فى الدنيا والرحيم فى الآخرة
واما الكلام المتعلق بكلماتها ومعانيها واعاريبها فليطلب من كتب الصرف والنحو واللغة ثم
بعد ما تيمن بالبسملة اراد الشكر للمنعم الكريم اقتداء وعملا وامتثالا بحديث * كل امر ذى بال لم يبدأ
فيه بالحمد لله فهو اجذم * قال (الحمد لله) وماقيل من تعارض الحديثين فمدفوع بحمل الابتداء على
العرفى او احدهما على الحقيقى والآخر على الاضافى الحمد هو الوصف بالجميل الاختيارى على
جهة التعظيم وهو باللسان وحده والشكر هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم قصدا لانعامه على الشاكر
فهو باللسان والجنان والاعضاء فيكون اعم من الحمد بحسب المورد فان قيل لم اختار الاخص مع

اردت ان اشرح شرحا يبين معاقده ويكشف معانيه ومبانيه
رجاء من الطالبين الملتمسين ❊ ان يذكرونى فى دعائهم الخير الى
يوم الدين ❊ وجعلته تحفة للحضرة الرفيعة والسدة السنية ❊
لازالت كعبة الامال وقبلة الاقبال ❊ شعر ❊ عم البرايا جميعا
فيض راحته ❊ كما نعم ايادى البحر والمطر ❊ هيهات انهما
جادرا بدون جى ❊ وانه بالمعانى اعلم البشر ❊ اعنى به
السلطان الاعظم والخاقان المعظم ❊ صفوة سلاطين الامم
ظل الله على مفارق اهل العالم ❊ مولى ملوك العرب والعجم
❊ السلطان ابن السلطان السلطان مرادخان بن سليم خان ❊
خلد الله خلافته وابد سلطنته مادار الفلك الدوار ❊ واختلف
الليل والنهار ❊ وانا ارجو من محاسن كرمه وكمال شيمه ان يقبله
بحسن القبول ❊ انه خير مأمول واكرم مسئول ❊ وما توفيقى الا
بالله عليه توكلت واليه انيب ❊ قال المصنف رحمه الله تعالى
(الحمد لله) الحمد هو الوصف بالجميل الاختيارى على جهة التعظيم
والتبجيل وهو باللسان وحده والشكر يكون باللسان والجنان
والاركان لكن فى مقابلة النعمة خاصة فعلى هذا يكون بينهما
عموم وخصوص من وجه وبقيد الاختيارى خرج المدح فانه

Digitized by Google

ان الاعم اولى قلنا اقتداء بالكتاب المجيد على ان الحمد اعم منه بحسب المتعلق ولامه اما للجنس او للاستغراق او للعهد ولام لله للاختصاص ولفظة الجلالة اسم لذات الواجب الوجود المستجمع بجميع الصفات اللايقة به فالمعنى جنس الحمد اوكله او الفرد الكامل منه كائن اوليكن مختصا لذات الواجب المستجمع لجميع الصفات اللايقة به تعالى فالقضية على الاول طبيعية وعلى الثانى والثالث كلية وتصوير القياس كما مر فى البسملة تدبر فان قيل ان المصنف لم يمتثل بالحديث لانه اخبر بثبوت الحمد له تعالى قيل ان حمده ثابت تحت الكلى اقول هذا الجواب لا يتمشى على تقدير كون اللام للعهد بل الجواب الاعم الاصوب ان الاخبار بثبوت الحمد مطلقا له تعالى هو حمد ﴿ ٤ ﴾ لكونه وصفا بالجميل الخ فان قلت ان الاخبار بثبوته له تعالى كيف يصح لان الحمد فعل الحامد وفعل الحامد حادث كالحامد فلو ثبت الحمد الحادث له تعالى لزم كونه تعالى محلا للحوادث وهو محال لانه يلزم كونه تعالى حادثا قلت لانم الملازمة كيف ان ثبوت الحمد له تعالى امر اعتبارى لا وجود له فى الخارج ولا حدوث له فلا يلزم كونه تعالى حادثا مثلا لا يلزم كون زيد صاحب مال ان لا يوجد قبل ذلك الكون اما من كونه بياضا او اسود فيلزم ان لا يوجد قبله واذا اريد بالحمد المحمودية فلا اشكال (الذى فضل بنى آد) انما اتى الموصول لعدم جواز توصيف الجلالة بالجملة عند الجمهور والتكثير فى المفعول وان امكن فى الفعل وبنى جمع ابن لان اصله بنو ثم حذف الواو وجمع على بنين ثم حذف نونه بالاضافة فصار بنى والمراد من بنيه اولاده مذكرا كان او مؤنثا على طريق تغليب المذكر على المؤنث لان كثيرا من النساء تتصف بالعلم والعمل والآدم اسم اعجمى اما من الادمة بفتحتين هى بمعنى باطن الجلد فالتسمية بالآدم على طريق التشبيه لكون ظاهر جلد الانسان شبيها ببياض جلد البقر مثلا واما من الاديم بالتركى بمعنى سختيان وانما سمى به لاخذ تراب آدم من الارض التى تشبه الاديم ولهذا كان اولاد آدم مختلفة الالوان (بالعلم) هو عند اهل المنطق الصورة الحاصلة عند العقل اما عند المتكلمين صفة كلية قلبية توجب انكشاف جزئياتها

لا يختص بالاختيارى بل يوجد فى غيره كما يقال مدحت زيدا على حسنه ورشاقة قده فليس بينهما الترادف بل اخوة من جهة الاشتقاق الكبير وتناسب تام فى المعنى كالنصرة والتأييد فانهما متناسبان معنى من غير ترادف وانما مرادف النصر الاعانة ومرادف التأييد التقوية فتدبر وارتفاعه بالابتداء وخبره الظرف واصله حمدا بالنصب كما هو شان المصادر المنصوبة بافعالها المضمرة التى لا تستعمل معها نحو شكرا وعجبا وايثار الرفع على النصب للايذان بان ثبوت الحمد لله تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وان ذلك امر دائم له لا حادث متجدد كما يفيده النصب والله اسم لذات الواجب الوجود المستجمع لجميع الصفات الالهية وهو وجه الاختيار على سائرها وهو عند الخليل وابن كيسان وابى حنيفة غير مشتق وهو الاصح ووجهه مبين فى المفصلات فلينظر ثمه (الذى فضل بنى آدم) وصفه بهذا الوصف لقوله تعالى فى حقهم * وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا * وآدم اسم اعجمى والاقرب ان وزنه فاعل كشالخ لا افعل والتصدى لاشتقاقه من الادمة بالفتح يعنى الاسوة او من اديم الارض بناء على ماروى عن

(النبي)

Digitized by Google

عند تعلقها بها فهذا علم المخلوق (والعمل) هو استعمال الجوارح فيما يرضى به الله تعالى كالامتثال بالاوامر والاجتناب عن المناهى وانما عطفه على العلم لان كلا منهما لاينفع بدون الآخر لحديث * العلم بلا عمل وبال والعمل بلا علم ضلال * فالعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر وكالشجر بلا ثمر (على جميع العالم) هو اسم لكل شئ يعلم به الصانع تعالى يقال عالم الملك وعالم الانس وعالم الجن وعالم الافلاك وعالم النباتات وعالم الحيوانات وروى وهب بن منبه انه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم والدنيا عالم منها فيكون تحته افراد نوعية لا اجزاء فيجتمع على العالمين وانما سمى به لكونه علامة على وجود الخالق ﴿ ٥ ﴾ فالمراد به ماعدا العالمين العاملين لئلا يلزم تفضيل الشئ على نفسه فمعنى الفقرتين فضل الله كثيرا من اولاد آدم بعلمهم به وعملهم على سائرهم اما كون الانبياء افضل من انبياء الملك والاولياء افضل من غير انبياء الملك فداخل فيه يعرف بالتأمل الدقيق واما ان يريد من بنى آدم نوع الانسان فغفلة عن الفقرة الثانية وتفسير الكلام بما لا يرضى صاحبه فان قلت كون الكثرة فى المفعول مخالف لما فى نفس الامر لان اكثر الناس غير متصف بالعلم او العمل قلت ان للكثرة والقلة معنيين الاول بالنسبة الى نفسها وحد ذاتها والثانى بالنسبة الى الغير فالمراد هنا الاول دون الثانى (بيت) اذا كنت ذا علم فانت معزز ❁ وقولك مقبول وامرك مجوز ❁ واذا كنت ذا جهل فانت مذلل * وقولك مردود وامرك مضلل * ثم لما شكر الله تعالى عزم التصلية المأمورة بقوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه * فقال (والصلوة) هى من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمن الدعاء فاذا اسند الى الله تعالى يراد بها الدعاء والمراد هنا الثلاثة فان قلت كيف يراد الثلاثة فانها لفظة مشتركة ولا يراد بها احد معانيها عند عدم القرينة قلت هنا قرينة وهى ان اللام عوض عن المضاف اليه فالتقدير وصلوة الله والملائكة والمؤمنين فالصلوة مذكورة ثلاث مرات حكما وترك السلام اشارة الى عدم كراهة الصلوة فان قلت كيف يجوز ترك السلام مع انه مذكور فى الآية الكريمة قلت لعل نظم الكريم اعم من القول والكتابة صريحا او التزاما فتركه لاستلزام الصلوة له

النبى عليه السلام من ان الله تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم ولذلك اختلف الوان ذريته او من الادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس لان كلها اعجمى لاعربى (بالعلم والعمل على جميع العالم) قيل العالم اسم لذوى العلم من الملائكة والثقلين وقال المتكلمون العالم اسم لكل موجود يعلم به الخالق سواء كان من ذوى العلم اولا كالطابع لما يطبع به والخاتم لما يختم به يقال عالم الملك وعالم الانس وعالم الجن وكذا عالم الافلاك وعالم النبات وعالم الحيوان وليس اسما لمجموع ماسوى الله تعالى بحيث لايكون له افراد بل اجزاء فيمتنع جمعه سمى به لكونه علامة على وجود الصانع وهو فى الاصل علم زيد الالف للاشباع روى عن وهب بن منبه انه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم والدنيا عالم منها (والصلوة) وهى من الله الرحمة والمغفرة ومن عباده الدعاء ومن الملائكة الاستغفار فاذا قيل ان الله تعالى يصلى على فلان فالمراد منه انه تعالى يرحمه ويغفر له واذا قيل ان فلانا يصلى على فلان فالمراد منه انه يدعوله واذا

Digitized by Google

لان رحمة الله تعالى اذا وصل الى شخص يكون سالما من جميع المكاره وذهب بعض من الشافعية الى كراهة الترك (على محمد) اى كائن او ليكن عليه ومعناه المحمود المشكور مرة بعد اخرى كالمكرم الذى اكرم مرة بعد اخرى فهو المحمود فى الدنيا لما انتفع به الخلق من العلم والحكمة والمحمود فى الآخرة بشفاعته عند ربه وآمنة ام النبي عليه السلام سمته به حين ولدته بالاشارة الالهية روى ثوبان مولى رسول الله ان آمنة لما حملت بالنبي عليه السلام فقيل حملت سيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا فلما وضعته سمته محمدا (سيد العرب) اصله سويد قلبت الواو ياء لاجتماعهما وسكون الواو ثم ادغمت صفته والعرب ﴿ ٦ ﴾ بفتح العين والراء وبضم العين وسكون الراء بمعنى من كان كلامه الطبيعى موافقا بنظم القرآن (والعجم) كالعرب وزنا بمعنى من لم يتكلم كالعرب طبعا اذا كان عليه السلام سيدهما كان سيد الخلق لقوله تعالى * انك لعلى خلق عظيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (وعلى آله) زاد على لتعيين المعطوف عليه ولرد الشيعة فانهم كرهوا ذكر على بين النبي والآل لزعمهم كلام من فرق بيني وبين آلى بعلى لم ينل شفاعتى حديثا واجيب عنه انه ليس بحديث وان سلم كونه حديثا لانم كونه بعلى بل بعلى كرم الله وجهه واصل الآل اهل قلبت الهاء الفا للتخفيف وله معان حتى عند البعض له اثنى عشر معنى والبعض معنيين الاول من جهة النسب وهم اولاد على وعباس وجعفر وعقيل وحارث ابن عبد المطلب والثانى من جهة السبب اى الدين وهم كل مؤمن ومؤمنة تقى ولعل المراد (آله) هذا الثانى ليعم الرحمة والاستغفار والدعاء كل مؤمن ومؤمنة ولقوله عليه السلام فاذا صليتم على فعمموا (واصحابه) عطف على آله عطف خاص على عام لاظهار شرفهم لانهم وسائط فى ايصال الشرايع الينا وهو جمع صاحب وهو كل من رأى النبي عليه السلام او بالعكس وآمن به (ينابيع العلوم) جمع ينبوع هو فرجة من الارض يدوم خروج الماء منها خبر مبتدأ محذوف اى هم مظاهر العلوم شبه الاصحاب بالينابيع ثم استعيرت لهم فالاضافة حقيقة وماقيل هذا من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه فليس بسديد يعرف بالتأمل الصادق الا ان يراد بها الماء وعلى هذا لايبقى الجزالة فى المعنى (والحكم)

قيل ان الملائكة يصلون على فلان فالمراد منه انهم يستغفرون له (على محمد) ومعناه المحمود المشكور مرة بعد اخرى كالمكرم الذى اكرم مرة بعد اخرى فهو المحمود فى الدنيا لما نفع به الخلق من العلم والحكمة والمحمود فى الآخرة بشفاعته عند ربه كذا فى شرح المقدمة وفى الصحاح التحميد ابلغ من الحمد والمحمد الذى كثرت خصاله المحمودة وهذا اشارة منه الى ان التكثير فى الفعل مثل جولت وطوفت وآمنة اسم ام النبي عليه الصلاة والسلام التى سمته به حين ولدته باشارة الهية قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اسمى محمد الذى سمانى به اهلى وروى ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان آمنة لما حملت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتيت فقيل حملت سيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا فلما وضعته سمته محمدا (سيد العرب والعجم) العرب بالفتح والضم اسم جنس وكذا العجم والمراد من العجم غير العرب كائنا من كان والدليل على انه سيدهما لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * انا سيد ولد آدم ولافخر لى (او على

عطف على العلوم عطف خاص على العام لانها جمع حكمة وهى العلم بالاشياء على ماهى عليه يعنى علم اليقين او عين اليقين واعلم ان التصلية على غير الانبياء جائزة بالتبع وغير جائزة بالاستقلال فان قلت ان الصلوة من الله الرحمة فالدعاء بالرحمة جائز لكل مؤمن فلم لايجوز الدعاء بالصلوة قلنا امثال هذه توقيفية لم ينقل من السلف استعمالها فى غير النبى عليه السلام كما يقال الله عز وجل ولا يقال النبى عز وجل وان كان عزيزا وجليلا عند الله تعالى لعدم النقل فان قلت قوله عليه السلام * اللهم صل على آل ابى اوفى * يدل على جواز استعمالها فى غير * قلنا انه من خصائص النبى عليه السلام بدليل عدم استعمال السلف مطلقا والسلام ﴿ ٧ ﴾ كالصلوة فلا يقال ابوبكر عليه السلام فان قلت ان ما اعطاه

آله) والآل فى الاصل الاهل ولهذا قيل فى تصغيره اهيل وانه قد خص بالاشراف فلايقال آل حائك وقيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف وآله من جهة النسب اولاد على وعباس وجعفر وعقيل وحارث بن عبد المطلب ومن جهة السبب هو كل مؤمن او كل مؤمن تقى على اختلاف الروايتين والظاهر انه اراد به من جهة الدين لان آل الانبياء متبعوهم قال الله تعالى فى ولد نوح عليه الصلاة والسلام ۞ انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ۞ لما نادى ربه وقال ان ابنى من اهلى نفى ابنه ان يكون من اهله مع انه ابنه خلق من مائه لما لم يكن متبعا له (واصحابه) جمع صاحب وهو كل من صحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف بشرف رؤية جماله عليه السلام (ينابيع) جمع ينبوع وهو عين الماء (العلوم) هذا من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء والجامع كونها فى غاية اللطافة ونهاية القبول (والحكم) جمع حكمة وهى العلم بالاشياء على ماهى عليه (و بعد فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم فى زماننا يجدون) بكسر الجيم من الجد وهو

بعض الناس وما رده بعضهم من السلام اليس من هذا القبيل قلت لا لان هذا الاعطاء والرد التخاطب والتحية المأمور بها بقوله تعالى واذا حييتم الآية (وبعد) اى متى يكن شئ بعد البسملة والحمد والصلوة فاقول (لما رأيت) كلمة لما اذا دخلت على الماضى تكون اسما بمعنى الوقت ظرفا لجوابه واذا دخلت على المضارع تكون حرفا جازماله واذا لم تدخل عليهما تكون بمعنى الا كما فى قوله تعالى * ان كل نفس لما عليها حافظ * ويجوز ان يكون اللام جارة وما مصدرية علة للجواب (كثيرا) مطلقا [١] (من طلاب العلم) والظرف المستقر صفة كثيرا (فى زماننا) اى فى الزمان الذى كنا فيه فالاضافة لادنى ملابسة ظرف رأيت (يجدون) من الباب

الثانى او من باب افعل كلاهما بمعنى السعى ومفعوله محذوف بقرينة والى العلم اى يسعون فى العلم والجملة مفعول ثان لرأيت لانه بمعنى العلم يتعدى الى مفعولين فان قلت ان الطلاب وجدهم من المرئيات فينبغى ان يكون بمعنى بالرؤية لبصر قلت نعم لكن ماعطف عليه من عدم الوصلة والحرمان من المعلومات ولهذا حمل عليه (والى العلم) المطلوب لهم متعلق بقوله (لايصلون) من الوصول عطف على يجدون تقديم المفعول اما للحصر او للاهتمام او لتقدمه فى التصور او لتقربه الى يجدون لكونه قرينة قوله (ومن منافعه) اى العلم (وثمراته) اى العلم متعلق بيحرمون والتقديم كما مر اى وان وصلوا يحرمون

[١] سواء كان بالنسبة الى نفسه او الى غيره منه

Digitized by Google

منهما (و هى) اى كل واحدة من المنافع والثمرات (العمل به) اى بالعلم (والنشر)
اى التعليم فالاول للاول والثانى للثانى (يحرمون) من الباب الثانى بعدما بين احوال
طلبة زمانه اراد ان يبين سبب حرمانهم فقال (لما انهم) اى الطلاب (اخطاؤا) ما اما
موصولة والعائد كون جملة ان عبارة عنه واما مصدرية و اما زائدة فالهمزة مكسورة
على الاول و مفتوحة على الثانى والثالث واللام متعلق بلا يصلون ويحرمون على سبيل
التنازع فالمعنى لم يصلو او كانوا محرومين لما كانوا خاطئين آثمين اولخطائهم واثمهم (طرائقه)
اى فى طرائق طلب العلم وتحصيله فان قلت الطريق ظرف مكان محدود كيف يحذف الجار قلت
مطلق الطريق كما قلته لكن الطريق المقيد مبهم فطريق المسجد ﴿ ٨ ﴾ كامام المسجد فان قلت
الخطاء مرفوع عن هذه الامة
فكيف يكون سببا لحرمانهم قلت
المراد منه الاثم وعدم التحرز عن
الفسق فى زمن التحصيل وعلى هذا
يكون قوله (و تركوا شرائطه)
تأسيسا خيرا من تأكيد و شرائط
التحصيل ستذكر فى هذا الكتاب
هذه المقدمة صغرى و الكبرى قوله
(وكل من اخطاء الطريق) الذى
يوصل الطالب الى مطلوب (ضل)
اى يصير واقعا فى الضلالة (و لا ينال)
اى من (المقصود) فى نفس الامر
او مقصود القاصد سواء (قل) ذلك
المطلوب اوكثر وسواء صغر ذلك
المطلوب (او جل) فهو من قبيل
واستغفره انه كان توابا واما حمل
قل بمعنى صغر بقرينة جل فهو حمل
الكلام على مالا يرضى صاحبه ينتج
من اول الشكل الاول طلاب زماننا ضلوا ولم ينالوا المقصود فان قلت الصغرى (على)
مسلمة ولكن الكبرى غير مسلمة كيف ان مقصود اكثرهم العلم والجاه العلمى وهم ينالون مقصودهم
مع الخطاء والفسق قلت ان مقصودهم ليس بمقصود فى نفس الامر بل المقصود الالزم العلم والعمل به
وهم لا ينالون بهما تأمل (اردت) جواب لما (واجبت) انما عطفه على اردت بيانا لزيادة التزامه
لان الارادة لا يستلزم البيان (ان ابين لهم) اى الطلاب مطلقا (طريق التعلم) والتحصيل حال كونه
(على مارايت) حذف العائد جائز اى رأيت مايدل عليه من النقوش (فى الكتب) اذالرؤية يتعلق
بالنقوش واذا حملت على العلم لا يحتاج الى هذا التأويل ولكن لا يحسن المقابلة لما بعدها عن قوله

السعى اومن الاجداد وهوالسعى ايضا يقال جد فى الامر
واجد فيه ايضا والجملة مفعول ثان لرأيت (والى العلم)
متعلق بقوله (لا يصلون) من الوصول والمس ذكر
علته فيما بعد (اومن منافعه وثمراته) الضميران راجعان
الى العلم (وهى العمل به والنشر) اى نشر مسائله بالتعليم
وقوله او من منافعه متعلق بقوله (يحرمون) بكسر الراء
من باب حسب من الحرمان ولما بين طلبة زمانه من كونهم
مجدين ولكن لا يكونون واصلين مطلب العلم بل يكونون
محرومين عن منافع العلم وثمراته بين علتها فقال (لما انهم
اخطاؤا طرائقه) اى فى طرائق طلب العلم (وتركوا
شرائطه) التى تذكر فى هذا الكتاب (وكل من اخطأ
الطريق) الموصل الى المطلوب (ضل) اى يصير واقعا
فى الضلالة (ولا ينال المقصود قل اوجل) اى صغر ذلك
المطلوب اوعظم (اردت) جواب لما (واجببت ان ابين
لهم) اى للطلاب (طريق التعلم) كائنا (على ما رأيت
فى الكتب وسمعت) معطوف على رأيت (من اساتيذى
اولى العلم والحكم) قوله اولى جمع ذولا عن لفظه مجرور

Digitized by Google

(وسمعت) اى مايدل عليه من الالفاظ فما على الاول عبارة عن النقوش وعلى الثانى عن الالفاظ تأمل (من اساتيذى) جمع استاذ هو من له علم وتعليم وقد يطلق على من له صنعة ولهذا وصفها بقوله (اولى العلم والحكم) اى الاول مفردا والثانى جمعا للوزن او التعظيم حال كونى (رجاء) بمعنى راجيا حال من فاعل ابين من قبيل انما هى اقبال وادبار (الدعاء لى) متعلق بالدعاء وهو مفعول رجاء فان قلت لم لايجوز ان يكون مضافا اليه له قلت لشرط كون الحال نكرة تأمل (من الراغبين) متعلق برجاء او ظرف مستقر حال من الدعاء (فيه) اى فى العلم اى الظرف لان الرغبة اذا استعمل بعلى يكون بمعنى الاعراض (المخلصين) ﴿ ٩ ﴾ بفتح اللام صفة الراغبين يعنى المطهرين من جميع المعاصى اما اذا كان بكسر اللام يكون بمعنى التاركين الرياء فى الطاعة والمعنى الاول اعم واشمل (بالفوز) متعلق بالدعاء اى النيل بالمراد (والخلاص) عن اهوال الآخرة (فى يوم الدين) اى فى يوم الجزاء والقامية قدم الفوز وان كان مؤخرا طبعا لتقدمه فى التصور ولكونه مطمح النظر (بعدما استخرت الله تعالى فيه) بعد ظرف اردت واحببت على طريق التنازع وما مصدرية اى اردت واحببت بيان ذلك بعد طلبى من الله تعالى الخير فى البيان فى المنام على ماهو الظاهر فان قلت الاستخارة فى الشئ اذا لم يعلم خيريته والبيان عبادة متعدية وخيريته ظاهرة فمن شك فى خيرية العبادة كفر قلت نعم ولكن كم من عبادة بحسب الظاهر تكون قباحة بحسب الحقيقة لانتفاء شرائط صحتها (وسميته) اى الكتاب عطف على اردت ولو قال عزما ان اسميه بعد الاتمام عطفا على رجاء لكان المسمى غير موجود بعد الا ان يكون الديباجة مؤخرا (تعليم المتعلم فى طريق التعلم) قوله المتعلم مفعول او للتعليم ومفعوله الثانى محذوف اى مايلزم فى طريقه اما جعل قوله فى طريق مفعولا ثانيا خلاف الظاهر الا اذا لم يوجد لفظ فى (وجعلته) اى الكتاب (فصولا) اى ثلاثة عشر فصلا

على انه صفة لاساتيذى وهى جمع استاذ مضاف الى ياء المتكلم (رجاء) حال من فاعل ان ابين بمعنى راجيا (الدعاء لى) مفعول رجاء (من الراغبين) متعلق بقوله رجاء وبمحذوف على انه حال من الدعاء كائنا من الراغبين (فيه) اى فى العلم (المخلصين) بفتح اللام (بالفوز) اى بالظفر على المراد (والخلاص فى يوم الدين) اى يوم القيمة (بعد ما استخرت الله تعالى فيه) العامل فى بعد اردت اى اردت بيان طريق التعلم لهم بعد ماطلبت من الله تعالى الخير فيه (وسميته) معطوف على اردت والضمير راجع الى الكتاب المذكور حكما (تعليم المتعلم) قوله المتعلم مفعول اول للتعليم ومفعوله الثانى (طريق التعلم وجعلته فصولا) وهى ثلثة عشر فصلا * (فصل) اى فصل من الفصول (فى ماهية العلم والفقه وفضله فصل فى النية فى حال التعلم فصل فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات فصل فى تعظيم العلم واهله فصل فى الجد والمواظبة والهمة فصل فى بداية السبق) بفتح الباء (وقدره) اى مقداره (وترتيبه) اى ترتيب قراءته بالتقدم والتأخر (فصل

(فصل)

من الفصول (فى) بيان (ماهية العلم) اى فى بيان حقيقة علم اصول الدين وهو علم يبحث فيه عن ذات

Digitized by Google

الواجب تعالى وصفاته (وفى) بيان حقيقة (علم الفقه) وهو علم يبحث فيه عن افعال المكلف من حيث
الصحة والفساد وقيل معرفة النفس مالها وما عليها (و) بيان (فضله) اى فضل كل واحد منهما (وفصل)
منها (فى) بيان (النية فى حال التعلم) وزمان بدئه (وفصل) منها (فى) بيان (اختيار العلم) من العلوم (و)
اختيار (الاستاذ) من العلماء (و) اختيار (الشريك) من الطلباء (و) اختيار (الثبات) فى درس الاستاذ
مع الشركاء (وفصل) منها (فى) بيان (تعظيم العلم) والكتاب (واهله) اى العلم من الاستاذ وغيره
(وفصل) منها (فى الجد) اى فى بيان طريق سعى العلم (والمواظبة) على الدرس (والهمة) اى القصد على
المراتب من العلم (وفصل فى) بيان (بداية السبق) اى فى يوم بدأ ﴿ ١٠ ﴾ بالدرس (وقدره) اى الدرس
(وترتيبه) اى ترتيب قرأته (وفصل
فى) بيان (التوكل) فى خصوص
الرزق على الرزاق (وفصل) (فى)
بيان (وقت (التحصيل) من الشباب
(وفصل فى بيان (الشفقة) والمرحمة
لشريكه (والنصيحة) اى ارادة
الخير والمنفعة لاستاذه (وفصل فى)
بيان (الاستفادة) اى طلب الفائدة
فى كل وقت بالحفظ والضبط بالكتابة
(وفصل فى) بيان (الورع) والتحرز
عن المناهى حالة التعلم (وفصل فى)
بيان مايورث اى يسهل (الحفظ
والنسيان) اى يكون سببا بالنسيان
وبعدم الحفظ اولا (وفصل فى) بيان
(مايجلب الرزق) اى يكون سببا
لتجمعه من حيث لايحتسب (وفى)
بيان (ما يمنع) تجمعه (وفى ما
يزيد فى العمر) المكتوب فى اللوح
حقيقة والمقدر حكما (وفى) بيان (ماينقص) العمر كذلك فان قلت ذكر المصنف (وكعلم)
واجب الاستعمالات ومن جائزة الاستعمالات اسم كتابه وفصوله وغرضه ولم يذكر فنه وموضوعه
وماهما قلت هو من الفقه وموضوعه افعال المكلفين (وماتوفيقى الا بالله) اى ليس اقتدارى على بيان
ماجملته بشئ الا باقدار الله تعالى (عليه) اى اقدار الله تعالى (توكلت) فيما اردته وغيره (واليه)
اى الى اقدار الله تعالى (انيب) اى اتوجه واقبل وتقديم المفعول فى الموضعين للحصر والاهتمام

(فصل)

اول من ثلثة عشر فصلا (فى) بيان (ماهية العلم) اى فى تعريفه انما قال فى ماهية العلم دون حقيقته

فى التوكل فصل فى وقت التحصيل فصل فى الشفقة
والنصيحة فصل فى الاستفادة فصل فيما يورث الحفظ
والنسيان فصل فيما يجلب الرزق ومايمنع ومايزيد فى العمر
وماينقص وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب)

(فصل فى ماهية العلم)

اى فى حقيقة العلم (والفقه وفضله) اى فضل كل منهما
والمصنف قدم فى الاجمال ماهية العلم وفى التفصيل قدم بيان
فضله تنبيها على ان المقصود فى هذا الكتاب اولا بيان
فضل العلم والفقه تحريضا للطالبين على طلبهما وثانيا بيان
ماهيتهما لئلا يلزم طلب المجهول فقدم ماهو المقصود
بالذات فقال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ابتدأ بالحديث الشريف
تبركا وتيمنا يعنى طلب العلم فرض عين على كل مسلم مكلف
ومسلمة مكلفة كالعلم المتكفل لبيان معرفته تعالى بالوحدانية
ومعرفة صفاته وصدق الرسول اذ لايجوز التقليد فيه لقوله
تعالى * فاعلم انه لا اله الا الله * وقوله تعالى * سنريهم
آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

Digitized by Google

لان العلم من الامور الاصطلاحية دون الحقيقية كالانسان (و) فى تعريف (الفقه و) فى بيان (فضله) اى فضل كل منهما عطف الفقه عطف خاص على عام لكونه اشرف انواعه لما اراد المصنف تشويق الطلاب على تحصيل العلم قدم بيان فضله على عكس ما اجمله فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة *) اوكما قال النبي عليه السلام رواه ابن ماجه وغيره واختلف العلماء فى العلم المفروض على كل مكلف و مكلفة فقال بعضهم هو علم الكلام اذ به يدرك ذات الله وصفاته تعالى وقال بعضهم هو علم الفقه اذ به يعلم المأمورات والمنهيات وطرق العبادات وقال بعضهم هو علم التفسير والحديث اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومرتبته من الله تعالى والاولى ان المراد منه العلم الذى كلف العبد به وهو ثلثة اعتقاد وفعل وترك فان اول ما فرض على العبد تعلم معنى كلمتى الشهادة للاعتقاد اجمالا وتفصيلا ثم اذا عاش اووقت صلاة فريضة يفرض عليه تعلم فرائضها واذا اراد ان يشترى او يبيع شيا يفرض عليه علمها وكذا الصوم و الزكاة والحج وغيرها من الفرائض على ما سيأتى فعلى هذا معنى الحديث الشريف الله اعلم بمراد رسوله طلب علم الحال تفصيلا فريضة على كل مسلم ومسلمة بالاسلام الاجمالى فان قلت على هذا المعنى لا يعلم كون الكافرين مأمورين بالايمان قلت لا ضير فيه لانه معلوم من دليل آخر وهذا من قبيل من قتل قتيلا فان قلت وعلى هذا يلزم المخالفة بينه وبين ما اشتهر من ان الكفار مخاطبون بالايمان دون الاحكام قلت لا يلزم هذه لانهم مخاطبون حالة الكفر بالايمان فبعد الايمان بالاحكام فان قلت من اين لزم من هذا الحديث كون العلم افضل واشرف واحسن قلت من كون طلب العلم فرضا ومأمورا به وكل مأمور به احسن واشرف فان قلت قوله عليه السلام طلب العلم مبتدأ مذكر وفريضة خبر مؤنث باى وجه يوافق قاعدة مطابقة الخبر للمبتدأ بهذا الحديث قلت بوجه منها ان فريضة ما تستوى فيه التأنيث والتذكير ومنها ان اضافة الطلب استغراقية تفيد الافراد والجماعة ومنها ان فريضة اسم لما ثبت بدليل قطعى لا يحتمل معنى آخر فان قلت هذا الوجه ليس بصحيح لان الاصطلاح بعد ورود الحديث بل بعد النبي عليه السلام

وكعلم الصلوة والطهارة على مسلم بالغ فقيرا كان او غنيا وكعلم الزكاة والحج ان وجبا عليه. واما بلوغ رتبة الاجتهاد والفتوى ففرض كفاية اذا قام به واحد من اهل بلد كفى وسقط عن الباقين وعليهم التقليد فيما يحبرلهم من الحوادث وان تقاعدوا كلهم عنه عصوا جميعا فاذن المسلم والعلم كل منهما عام مخصوص بعلم ابتلى به وعلم عاقل بالغ كذا فى شرح المصابيح والى هذا المعنى اشار المصنف فقال (اعلم بانه) الضمير للشان (لا يفترض على كل مسلم ومسلمة طلب كل علم بل يفترض عليه طلب علم الحال) وهو علم اصول الدين وعلم الفقه والمراد من الحال ههنا الامر العارض للانسان من الكفر والايمان والصلوة والزكاة والصوم وغيرها من الاحوال لا الحال المقابل للمستقبل (كما يقال افضل العلم علم الحال وافضل العمل حفظ الحال) من الضياع والفساد (ويفترض على المسلم طلب ما يقع له) اى للمسلم (فى حاله) اى فى صلوته مثلا من المفسدات والمصلحات (فى اى حال كان) اى فى الصحة والمرض والسفر والحضر

قلت لا نم بل يمكن ان يوجد الورود (اعلم) خطاب عام لمن من شانه ان يخاطب (بانه) اى الشان الباء زائدة او متعلق باعلم بتضمين معنى الاقرار و الاعتراف اشارة الى جزئيته من الايمان (لا يفترض) فرضا عينا اتى من الافتعال اشارة الى ان قبول مافرض لازم (على كل مسلم) بالقوة او بالفعل اجمالا (طلب كل علم) من الآلية وغير ها لان العلم الى مرتبة الاجتهاد والفتيا فرض كفاية ان وجد فى واحد من اهل بلدة كفى وسقط عن الباقين وعليهم التقليد به والا فعصوا جميعا فعلم ان العلم لفظ عام قصر على بعض مسمياته (بل يفترض عليه) اى كل مسلم (طلب علم الحال) الذى سبق التفصيل بعضا وسيأتى بعضا (كما يقال) حذف ﴿ ١٢ ﴾ الفاعل لعدم العلم بالقائل (افضل العلم علم الحال) اى افضل فضلاء انواع العلم نوع علم الحال وكذا المعنى فى قوله (وافضل العمل حفظ الحال) من المنهيات والبطلان والفساد لان كل علم وعمل ليس فيه فضل كعلم السحريات والعمل بها فان قلت ان علم الحال وحفظ الحال داخلان فى العمل والعلم فيلزم منه تفضيل الشئ على نفسه قلت صيغة افعل يدل على معنيين الاول اشتراك المفضل والمفضل عليه فى اصل الفعل والثانى اتصاف المفضل بالزيادة فالمفضل باعتبار المعنى الاول داخل فى المفضل عليه وباعتبار المعنى الثانى غير داخل فيه فلا يلزم ذلك التفضيل فاحفظه وادع لى فانه ينفعك فى مواضع شتى (ويفترض على المسلم) المذكور (طلب) علم (ما يقع) اى

(فانه لابد من الصلوة فيفترض عليه علم مايقع له فى صلوته) من الشرائط والاركان (بقدر مايؤدى به فرض الصلوة) مثلا القراءة فرض فى الصلوة فيتعلم فرضيتها مقدار مايؤدى به الصلوة يعنى آية طويلة او ثلث آيات قصار فرض ايضا (ويجب عليه) اى على المسلم (علم مايقع له) فى صلوته (بقدر مايؤدى به الواجب) مثلا ضم سورة واجب فى الصلوة وعلمه ايضا واجب (لان ماتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضا) كالوضوء فانه وسيلة لها فيكون فرضا (وماتوسل به الى اقامة الواجب يكون واجبا) فالعلم بالفرض والواجبات سبب لاقامتهما فيكون فرضا وواجبا مثلهما (وكذلك فى الصوم والزكاة ان كان له مال) الشرط قيد للزكاة (والحج ان وجب عليه) يعنى يفترض عليه علم هذه الاشياء كما يفترض انفسها (وكذلك) اعاد لفظة كذلك اشارة الى المغايرة من جهة كون ماسبق من العبادات وماسيأتى من المعاملات (فى البيوع ان كان يتجر) من التجارة يعنى يفترض على كل مسلم علم مايقع فى مبايعاته الشرعية ليحترز به فيها عن الربا والشبهات والخلل والفساد وايد

يوجد له اى للمسلم (فى حاله) اى فى كل حال المسلم من الايمان والصلوة والزكاة وغيرها (فى اى حال كان) اى وقع ذلك الشئ من الصحة والفساد والشرط والركن والحرام والحلال وغيرها فالظرف الاول متعلق بيقع والثانى بطلب (فانه) اى المسلم (لابد له) اى للمسلم (من الصلوة) لكونها فريضة بادلة قطعية يكفر جاحدها (فيفترض عليه) اى على المسلم (علم ما) اى تعلم الاحوال التى (يقع) اى يلزم (له) اى للمسلم (فى صلاته) حال كون تلك الاحوال ملابسة (بقدر مايؤدى به) اى بالاحوال وتذكير الضمير باعتبار لفظ ما فلا تغفلوا فرض الصلوة مطلقا [١] مثلا الطهارة فرض للصلوة يغسل مالزم غسله مرة مرة (هذا)

[١] سواء كان فرضا او نفلا منه

والقراءة آية طويلة اوثلث آيات قصار فرض ايضا والقيام مقدارها فرض ايضا على مافصل فى الفقه فعلم الفرض فرض كنفسه وكذا علم مفسداتها ومحرماتها فرض فان قلت لم اظهر الصلوة فى مقام الاضمار قلت اشار الى ان المراد بالاولى هى المفروضة وبالثانية هى المطلقة تدبر فالفاء تعليلية تصوير القياس متى كان لابدله من الصلوة فيفترض عليه تعلم شرائطها واركانها لكن كان لابدله من الصلوة لكونه مسلما ينتج يفترض على المسلم تعلمهما (ويجب عليه) اى على المسلم تعلم مايجب عليه ملابسا (بقدر مايؤدى به) اى بذلك الشيء (الواجب) مثلا يجب عليه قراءة الفاتحة ﴿١٣﴾ والتحيات وضم سورة او آية مقدارها وغيرها فيجب تعلمها كنفسها (لان مايتوسل به) اى يقع وسيلة (الى اقامة الفرض) اى ادائه (يكون) ذلك الوسيلة (فرضا) كالعلم بالفرائض (وما يتوسل به الى اقامة الواجب يكون) ذلك الشيء (واجبا) كالعلم بالواجبات تصوير القياس العلم بالفروض والواجبات مايتوسل به الى اقامتهما وكل مايتوسل به الى اقامتهما يكون فرضا وواجبا ينتج العلم بالفروض والواجبات يكون فرضا وواجبا (وكذلك) الحال والشان (فى الصوم) يكون العلم بفرائضه الاربعة فرضا بهذا الدليل (و) كذلك (الزكاة ان كان له) اى للمسلم (مال) اى مال الزكاة من الذهب والفضة والحيوان السائم يفترض ان يعلم من اى مال

هذا المعنى بقوله (قيل لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى الاتصنف كتابا فى الزهد) الابالتشديد كلمة تخضيض فمعناه اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل ومعناه فى المضارع الحث على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر يعنى خاطب بعض التلاميذ لمحمد بن الحسن بقولهم الاتصنف كتابا فى الزهد محرضين اياه على تصنيف كتاب فى الزهد وفى بعض النسخ لم لاتصنف كتابا فحينئذ يكون استفهاما عن علة عدم تصنيفه (قال صنفت كتابا فى البيوع) وفى بعض النسخ بالاضافة فعلى النسخة الاولى يكون المعنى صنفت كتابا فى احوال البيوع من الصحة والفساد وطرق التحرز فيها عن الشبهات والمكروهات (يعنى) هذا التفسير من المصنف وانما فسر كلامه لان ظاهر كلامه لايكون جوابا لسؤالهم لان احوال الزهد غير احوال البيوع لانه عبارة من ترك الزينة والهوى والدنيا فلايناسب بيانها فى كتاب البيوع فلابد من تفسير كلامه (الزاهد من يتحرز) اى يحفظ نفسه (عن الشبهات) جمع شبهة اى عن تناول الاشياء التى فى حلها شبهة

يلزم الزكوة وباى مقدار يلزم وبمن يعطى واى وقت يعطى على الغنى (و) كذلك (الحج ان وجب عليه) اى على المسلم يكون العلم بفرائضه الثلثة وواجباته الخمسة فرضا وواجبا بالدليل المذكور (وكذلك) اعاد لفظ كذلك لكون ماقبله من قبيل العبادات ومابعده من المعاملات اى كالحال المذكور (فى البيوع) اى فى التجارات (ان كان) اى المسلم وكذ المسلمة (يتجر) اى يبيع ويشترى يفترض عليه علم مايحترز عنه من البطلان والفساد والربا والشبهات والخلل والكذب وغيرها حتى (قيل لمحمد بن الحسن) هو تلميذ ابى حنيفة رحمة الله عليهما شيبانى مولدا ربدى موطنا مات هو والكسائى فى سنة مائة وثمانين وتسعة فى يوم واحد ودفنا فى ربده وقال هارون الرشيد دفن فى ربده علم الفقه والعربى ولمحمد

Digitized by Google

تصانيف كالمبسوط والجامع الصغير والكبير والسير الصغير والكبير والآثار والموطأ والزيادات وغيرها (الا تصنف) بتشديد اللام كلمة تحضيض وتحريض اذا دخلت على المضارع واذا دخلت على الماضي تكون للوم والتوبيخ وفي بعض النسخ لم لا تصنف فحينئذ يكون الاستفهام (كتابا في الزهد) اى في لزوم ترك الزينة والهوى والدنيا لان الحروف الثلثة في الزاهد اشارة الى هذه الثلثة (قال) اى محمد رحمه الله تعالى (صنفت كتابا في البيوع) في البيع والشراء وفي بعض النسخ كتاب البيوع بالاضافة ومآلهما واحد (يعني) اى محمد (الزاهد من يتحرز) ويتجنب (عن الشبهات) جمع شبهة اى عن اخذ الاشياء التي في حلها شبهة ﴿١٤﴾ كالاشياء التي في ايدى الظلمة واللصوص وكالدخان الذى ابتلى اكثر العوام والخواص باحراقه وبيعه وشرائه وخدمته ايقظهم الله تعالى واصلحهم (والمكروهات) كالبيع والشراء عند الاذان الاول للجمعة وكأن يزيد في الثمن ليرغب غيره ولا يريد الشراء وكأن يساوم على سوم غيره بعد رضاهما وكأن يتعاقى الجائى من خارج بما احتياج اهل البلد اليه وكأن يبيع الحاضر للبادى زمان القحط ونحوها (في التجارات) ظرف يتحرز يعني ان المرأ اذا تحرز عن المذكورات ايسهل عليه ان يحترز عن سائر المنهيات لان المرأ اذا كان كسبه طيبا يأكل طيباً ويطيب سائر افعاله (وكذلك) اى مثل ماسبق يجب التحرز عن الشبهات والمكروهات (في سائر المعاملات) اى باقيها من (اى) الاجارة والاعارة والعتاق والطلاق والنكاح والمزارعة والمشاركة والتقسيم وغيرها (والحرف) بكسر الحاء وبفتح الراء جمع حرفة وهي الصنعة (وكل من اشتغل بشئ منها) اى من المذكورات (يفترض عليه علم التحرز عن الحرام) والشبهات والمكروهات (فيه) اى فيما اشتغل به لان من وقع في الشبهات وقع في الحرام كما قال عليه السلام * ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام * الحدث والمكروه اذا اطلق يراد به كراهة التحريم فيجب علمها ايضا (وكذلك) اعاده ايضا

(والمكروهات) اى عن الاشياء التي يجوز فعلها مع الكراهة (في التجارات) ظرف لقوله يتحرز فالزهد الذى هو ترك هوى نفسه كان موجودا في التحرز عن الشبهات فكان كتاب الزهد كتاب لبيوع لامحالة (وكذلك) يجب التحرز عن الشبهات (في سائر المعاملات والحرف) اى الصنايع جمع حرفة (وكل من اشتغل بشئ منها) اى من هذه المذكورات (يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه) اى في ذلك الشئ (وكذلك) اعاد لفظة كذلك ايضا للمغايرة بين ماسبق من الاحوال وماسيأتي من جهة ان ماسبق احوال القالب وماسيأتي احوال القلب (يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل) وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير يقال توكل على الله اى سلم امره عليه (والانابة) اى الرجوع الى الله تعالى (والخشية) وهو الخوف من الله تعالى (والرضاء) بحكم الله تعالى وقضائه (فانه) تعليل الافتراض اى العلم باحوال القلب (واقع في جميع الاحوال) غير مختص بحال دون حال فيفترض علمها في كل حال بخلاف الفروض التي تفترض بحال دون حال فان فرضية علمها مختصة بتلك الحال واما في غير تلك الحال فعلمها فرض كفاية اذا قام به احد سقط عن الباقين (وشرف العلم لايخفى على احد اذ هو) اى العلم (مختص بالانسانية

للمغايرة لان ماسبق احوال القالب وما سيأتى احوال القلب (يفترض عليه) اى المسلم المذكور (علم احوال القلب من التوكل) اى اظهار العجز والاعتماد على الغير يقال توكلت على الله اى استسلمت امرى عليه (والانابة) اى الرجوع الى فكر رحمة الله وعذابه (والخشية) اى الخوف من الله تعالى (والرضاء) بحكم الله وقضائه وغيرها من الاحوال المأمورة بها واما الاحوال المنهية فكالكبر والحسد والحقد وسوء الظن وغيرها فيجب علمهما ليتصف بالاقسام الاول ويجتنب عن الآخر (فانه) اى كل واحد منها (واقع) اى لازم (فى جميع الاحوال) اى فى جميع الازمان فيجب ﴿ ١٥ ﴾ علمهما فى جميع الازمان والاحوال (وشرف العلم لايخفى على احد اذ هو) اى العلم (المختص بالانسانية) اى بحيوان متصف بالصفة الانسانية اذ تعليلية وهذا صغرى كبراه كل شئ مختص بالانسانية فهو اشرف الامور ينتج من اول الاول اشرف العلم اشرف الامور فان قلت بين قوله لايخفى على احد وبين قوله اذ هو تدافع تعرف بالتأمل قلت هذا تنوير على صورة دليل فان تدافع تدبر (قوله لان جميع الخصال) الى قوله وبه دليل الصغرى بكسر الخاء المعجمة جمع الخصلة بمعنى الخلق (سوى العلم يشترك فيها) اى الخصال (الانسان وسائر الحيوانات) اى باقيها (كالشجاعة والجرأة) هما قوة القلب وقت المحاربة فهما مترادفان ويمكن ان يراد بالشجاعة مخوف الهيئة وبالجرأة قوة القلب وشدته (والقوة) اى غلظة الاعضاء (والجود) اى السخاوة كما يشاهد فى الطيور وسائر الحيوانات يعطين مايحتجن الى افراخهن واولادهن (والشفقة) اى المرحمة وهى المشاهد بها ايضا يطلبن ماتحتاج اليه افراخهن واولادهن ويأتين لهن ويسعين الى حفظهن من المضرات وبه ظهر الفرق بين الجود والشفقة وسقط ماقيل ان الجود لايوجد فى الحيوانات (وغيرها) اى المذكورات من العدو والعدواة والغضب والصداقة والوحشة والالفة وغيرها (سوى العلم) كرر الاستثناء لدخول العلم تحت الغير فلا يلزم الاستدراك كما قيل وتصوير القياس متى اشترك الانسان وسائر الحيوانات فيما عدا العلم فهو

اى بصفة الانسانية (لان جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات كالشجاعة) تمثيل للخلاف (والجرأة) وهى الشجاعة التى هى شدة القلب عند البأس فهما لفظان مترادفان كذا فى الصحاح والقاموس (والقوه والجود) وفيه بحث يعلم بالتأمل (والشفقة) بفتح الفاء (وغيرها سوى العلم) هذا مستغنى عنه لذكره آنفا (وبه) اى بالعلم متعلق بقوله (اظهر الله تعالى) قدم للتخصيص (فضل آدم عليه الصلاة والسلام على الملكئة) جمع ملك باعتبار اصله الذى هو ملاك على ان الهمزة مزيدة كالشمائل فى جمع شمال والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى الشدة والقوة وقيل على انه مقلوب من مألك من الالوكة وهى الرسالة اى موضع الرسالة اومرسل على انه مصدر بمعنى المفعول فانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسله او بمنزلة رسله عليهم الصلوة والسلام واختلف فى حقيقتهم بعد الاتفاق على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المتكلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وذهب

Digitized by Google

مختص بالانسان لكن المقدم حق والتالي مثله (وبه) اى بالعلم متعلق بقوله (اظهر الله تعالى) قدم للتخصيص (فضل آدم عليه السلام على الملائكة) جمع الملك باعتبار اصله الذى هو ملأك كالشمائل فى جمع شمأل والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة واختلف فى حقيقتهم بعد الاتفاق على انهم ذوات مجردة قائمة بنفسها فعند المتكلمين هم اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة لان الرسل يرونهم كذلك وعند الحكماء هم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة وهم اكثر منها قوة ومنقسمة على اقسام منهم المقربون المستغرقون فى معرفة الحق والتنزه كما قال الله تعالى * يسبحون الليل والنهار ومنهم المدبرون الامر ﴿ ١٦ ﴾ من السماء الى الارض ومنهم ارضية يعبدون الله تعالى فى الارض ومنهم سماوية يعبدون الله تعالى فى السموات وغيرها يطلب من المفصلات (وامرهم) اى الملائكة (بالسجود له) اى لآدم عليه السلام بعد اظهار فضله بالعلم عليهم حيث علمه اسماء المسميات ثم سئل الملائكة اسماءها فاعترفوا بعجزهم وقيل امرهم به قبل ان يسوى خلقه لقوله تعالى * فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين * امتحانا لهم واظهارا لفضله والعطف بالواو لا يوجب الترتيب والسجدة اما شرعية فالمسجود له هو الله وجعل آدم قبلة تعظيما لشانه او سببا لوجوبه لفضله عليهم واما لغوية وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما او التذلل والانقياد بالسعى فى امور ذرياته (وانما شرف) اما ماض من باب حسن او مصدر على وزن طلب يعنى ما شرف (العلم) الا (لكونه) اى العلم (وسيلة) اى مقربة لاهله (الى البر) بكسر الباء الموحدة بمعنى الصلاح والعمل به (والتقوى) بمعنى كمال التوقى والتجنب عما يضر فى الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن الكفر وعليه قوله تعالى * والزمهم كلمة التقوى * فعلى هذا كل مؤمن متق والثانية التجنب عن كل اثم تركا او فعلا صغيرا او كبيرا وهو المشهور فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى * ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا * فالعطف يقتضى المغايرة والثالثة التنزه عن كل ما يشغل عن تفكر

الحكماء الى انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة وانها اكمل منها علما واكثر قوة تجرى منها مجرى الشمس من الاضواء منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم عز وجل بقوله * يسبحون الليل والنهار لا يفترون * وهم العالون المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض حسب ما جرى عليهم قلم القضاء والقدر وهم المدبرات امرا ومنهم ارضية ومنهم سماوية وبيان اظهار فضل آدم على الملائكة مذكورة فى تفسير قوله تعالى * وعلم آدم الاسماء كلها * فلينظر ثمه (وامرهم بالسجود له) السجود فى اللغة الخضوع وفى الشرع وضع الجبهة على الارض على قصد العبادة فقيل امروا بالسجود له عليه الصلوة والسلام على وجه التحية والتكرمة تعظيما له واعترافا بفضله واداء لحق المعلم واعتذارا لما وقع منهم فى شانه وقيل امروا بالسجود له تعالى وانما كان آدم قبلة لسجودهم تفخيما لشانه وسببا لوجوبه فكأنه لما اراه انموذجا للمبتدعات كلها ونسخة منطوية على تعلق العالم الروحانى بالعالم الجسمانى وامتزاجهما على نمط بديع امرهم بالسجود له لما عاينوا من عظم

الحق والاستقبال اليه من كل وجه وهو اعلى مرتبة مأمور بقوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته * (الذى) صفة كاشفة للتقوى (يستحق) مجهول (به) اى بالذى نائب الفاعل (الكرامة) اى لكونه مكرما (عندالله تعالى والسعادة الابدية) هى الوصول الى اعلى مراتب الجنان ورضاء الرحمن فعلم من مفهوم هذا الكلام ولو لم يكن وسيلة اليهما لم يكن شريفا ولم يستحق به الكرامة والسعادة السرمدية (كما قيل) اى خوطب لان القول اذا تعلق به اللام يكون بمعنى الخطاب واذا تعلق به الباء يكون بمعنى الحكم والغرض منه استدلال ﴿ ١٧ ﴾ على كون العلم وسيلة الى التقوى غالبا (لمحمد بن الحسن)

قدرته عز وجل فعلى هذا تكون اللام فى قوله اسجدوا لآدم بمعنى الى كما فى قول حسان ابن ثابت * اليس اول من صلى اقبلتكم * واعرف الناس بالقرآن والسنن اوللتوقيت كما فى قوله تعالى * اقم الصلوة لدلوك الشمس * اى اسجدوا الله وقت خلقة آدم عليه الصلوة والسلام والقول الاول هو الاصح والاظهر (وانما شرف العلم) على صيغة الفعل من باب حسن او على صيغة المصدر على انه مبتدأ ومابعده خبره يعنى ماصار العلم اشرف وافضل الا (لكونه وسيلة الى التقوى) اسم الاتقاء من الوقاية وهى فرط الصيانة وفى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره فى الآخرة وعن عمر بن عبدالعزيز انه ترك ماحرم الله تعالى واداء مافرض وعن بعض العلماء المتقى من يترك مالابأس به حذرا من الوقوع فيما فيه بأس وعن بعضهم بين يدى التقوى خمس عقبات لاينالها من لايجاوزهن ايثار الشدة على النعمة وايثار الضعف على القوة وايثار الجهد على الراحة وايثار الموت على الحيوة * والتحقيق ان للتقوى ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى عن الكفر وعليه قوله تعالى * والزمهم كلمة التقوى * والثانية

لكثرة استعماله فى الصفة ادخل عليه اللام واشير الى علميته وقيل هو تلميذ ابى يوسف وبينه وبين ابى حنيفة [١] رحمه الله تعالى قرابة (شعر) بكسر الشين اسم الكلام منظوم وهنا اسم له من قوله تعلم الى عابد نائب الفاعل لقيل (تعلم) امر حاضر قوله (فان العلم زين) اى زينة وشئ حسن (لاهله) اى العلم تعليلية فان قلت الانشائى لا يعلل قلت نعم ولكن يؤول بالاخبارى هكذا تعلمك لازم فان العلم والمراد به جنس العلم يشمل العلوم آلية كالصرف والنحو والمنطق والمعانى ونحوها اوغير آلية كالكلام والفقه والتفسير والحديث ونحوها واما ماقيل فى ذم علم الكلام والمنطق (٢) والحكمة وغيرها فمحمول على كثرة الاشتغال وعدم التفرغ لغيرها من المقاصد فى مدة عمره واما بقدر الحاجة الى تحصيل العقائد الحقة ورد الباطلة ودفع الفرق الضالة ففرض مطلقا اتفاقا ولذا قيل عرفت الشر لا للشر ولكن للتوقى والا فالاشتغال بهذه المرتبة ليس من المذموم فى اى علم من العلوم الآلية فيلزم من كلها مايقدر به حفظ

[١] مسئلة سئل عن ابى حنيفة كيف عرفت العلم فقال باربعة اشياء الاول تملقت كتملق الكلب والثانى تواضعت كتواضع الهرة والثالث صبحت كصباح الغراب والرابع صبرت كصبر الحمار منه

Digitized by Google

لسانه وقلبه من الخطأ حكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ قوله تعالى * ان الله برئ من المشركين ورسوله * بالكسر فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا برئ منه فذهب الرجل الى عمر رضى الله عنه فحكى الاعرابى قراءته فعنده امر عمر رضى بتعلم العربية فقال على رضى الله عنه الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه مجرور ولذا قيل واضع النحو على رضى الله عنه ان قلت النحو ليس بهذا القدر فكيف يكون واضعه قلت عم كل من الفاعل والمفعول والمضاف اليه الى الحقيقى والحكمى والاصلى والتبعى فحصل المعمولات ثم لابد لكل معمول من عامل واعراب هكذا ولذا قيل ﴿ ١٨ ﴾ العلم نقطة كثرها الجهلة

(و) ان العلم (فضل) اى سبب فضل صاحبه وزيادة رتبته فى الدنيا والآخرة (وعنوان) اى علامة كان (لكل المحامد) جمع محمدة بمعنى المحمود اى والعلم علامة لوجود كل خصال محمودات فى صاحبه غالبا (وكن) امر حاضر (مستفيدا) خبره (كل يوم) ظرف مستفيدا (زيادة) مفعوله بطريق التجريد اى كن طالبا كل زمان زيادة كائنة (من العلم) فالليل لكونه تبعا لليوم لم يذكره (واسبح) امر عطف على كن من السباحة بمعنى الذهاب على وجه الماء (فى بحور الفوائد) جمع بحر شبه الهيئة المنتزعة من الامر بالجد والسعى بالعلم لاستخراج الجزئيات

التجنب عن كل ما يأثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى * ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا * والثالثة ان يتنزه عن كل ماشغل سره عن الحق عز وجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقى المأمور به فى قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته * (الذى يستحق به الكرامة) مرفوع على انه مفعول مالم يسم فاعله لقوله يستحق (عند الله تعالى والسعادة الابدية) معطوف على الكرامة وانما صار العلم وسيلة الى التقوى لان الاتقاء عما نهى الله تعالى عنه موقوف على العلم به فلو لم يكن معلوما كيف يتقى عنه واذا حصل التقوى عن محارم الله تعالى فاز بالدولة الابدية والسعادة السرمدية وهى الوصول الى اعلى مراتب الجنان ولقاء الله الملك المنان يسرنا الله تعالى بحرمة نبيه محمد المبعوث فى آخر الزمان (كما قيل) هذا استدلال على كون العلم وسيلة الى التقوى اى خوطب (لمحمد بن الحسن) بن عبد الله بن طاوس بن هرمز بن نوشروان فثبت ان بينه وبين ابى حنيفة قرابة وسماه صاحب المنظومة بالعالم الربانى منسوبا الى الرب وينبغى ان

من كلياتها بالهيئة المنتزعة من الامر بالسبح والغوص فى البحور لاستخراج اللآلى فى التكلف والمشقة ثم استعير تركيب واسبح فى بحور الفوائد لمعانى وجد فى تحصيل العلم وهذا الامر مستفاد من قوله عليه الصلاة والسلام * اطلبوا العلم من المهد الى اللحد * ومن قوله تعالى * قل رب زدنى علما * واعلموا ايها الطلاب ان نبينا عليه السلام مع كونه جامعا لعلوم الاولين والآخرين امره الله بازديا العلم فانكم كيف تقنعون بعلم هو بجنب علمه عليه السلام كقطرة من بحر (تفقه) اى كن مجدا ومتكلفا فى تحصيل علم الفقه (فان) علم (الفقه افضل قائد) اصله قاود بمعنى ذاهب الحيوان بزمامه شبه العلم بالقائد فى الايصال ثم استعير القائد للعلم يعنى علم الفقه

Digitized by Google

افضل جنس العلم الموصل (الى البر و التقوى و اعدل قاصد) من القصد بمعنى العدل اى علم الفقه اعدل جنس العادل لانه يبين الاحكام الشرعية المحقة الحقوق (هو) اى علم الفقه (العلم الهادى) اى الموصل (الى سنن الهدى) اى طريق الهداية لانه بفتح السين والنون بمعنى الطريق والهدى يعنى الهداية التى هى الدالة الموصولة الى البغية لان الفقيه دال الناس الى الطريق الموصل الى مطاوبهم وهو الفوز بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية (هو) اى علم الفقه (الحصن) اى كالقلعة (ينجى) العالم والعامل به (من جميع الشدائد) جمع الشدة وهى قسوة القلب وعدم ﴿ ١٩ ﴾ خوفه من عذاب الله تعالى واعظم سبب القسوة الجهل

يقول الربى الا انه زاد الالف والنون للمبالغة اى الذى يعمل للرب عز و جل وقيل هو الذى يرب المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وهو تلميذ ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله تعالى (شعر تعلم فان العلم زين لاهله) قوله تعلم امر حاضر وقوله زين لاهله او زينة لاهل العلم فى التفسير ان اولى الاشياء بعد التوحيد ان يتعلم علم الفقه لان الله تعالى ارى الملائكة فضل آدم عليه الصلاة والسلام بالعلم فقال ❊ وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ❊ وعلم العربية من اهم العلوم لكون الاصول والفروع مبنيا عليه محتاجا اليه فى التحقيق وانه مأثور عن عمر وعلى رضى الله عنهما حكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ قوله تعالى ❊ ان الله برىء من المشركين ورسوله ❊ بالكسر فقال ان كان الله تعالى بريئا من رسوله فانا برىء منه فذهب الرجل الى عمر رضى الله تعالى عنه فحكى الاعرابى قرائته فعنده امر عمر رضى الله تعالى عنه بتعلم العربية المفعول منصوب وما زيد عليه فرع والمضاف اليه مجرور وما زيد فقال على رضى الله عنه الفاعل مرفوع وما زيد عليه فرع و

فالعلم يزيل الجهل وبسبب زواله تزول (فان فقيها) اى عالما بالفقه (واحدا متورعا) اى مجتنبا عن الحرام كلها (اشد) خبر ان اى اقوى (على) جنس (الشيطان من الف عابد) ظاهرا غير فقيه ولو وصل الى مرتبة الولاية فالشيطان لا يتكاف فى تغريره حكى ان رجلين احدهما عالم والآخر جاهل اتابا الى شيخ وعبدا ووصلا الى الولاية فيوما ارى الشيطان جنة على الهواء لعالم فقال هذه لك لكن بشرط ان تفضل شيخك على نبيك فقال العالم ان الولى لايبلغ درجة النبي بل نبى واحد افضل من جميع الولى فآيس الشيطان منه ثم ارى ماارى الجاهل فقال ماقاله فاتبع قوله وفضل شيخه على نبيه فسقط عن مرتبته ثم جاء الى شيخه فحكى ما جرى اليه فقال شيخه تعلم فان الولاية لايستقر فى المرأ بغير علم ولذا امر النبي عليه الصلاة والسلام من بقى من عمره ساعة بتعلم العلم (وكذلك) عطف على كذلك السابق (يفترض) علم الحال (فى سائر الاخلاق نحو الجود) اى قبول اعطاء حق ماله (والبخل) ضد الجود (والجبن) اى الخوف مما لايخاف شرعا كالخوف من الكافرين (والجرأة) على وزن الجرعة وتجوز الجرائة كالكراهة ضد الجبن (والتكبر) وهو ان يعتقد نفسه اعلى من غيره مطلقا ان قلت الاعتقاد بنفسه اعلى من الكافر يكون كبرا قلت لا فى الحال

Digitized by Google

واما باعتبار المآل فيكون كبرا (والتواضع) ضد الكبر (والعفة) اى التحرز عن المنهيات (والاسراف) اى بذل النعمة بلامنفعة فيما يجب امساكه شرعا كالقاء المال الى المهلكة واحراقه وكصرفه الى المعاصى (والتقتير) والمراد منه هنا المشروع وهو بذل المال على قدر الحاجة (و غيرها) كالرياء والشماتة والاخلاص والحزن (فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام) و علم حرمة الحرام فرض (ولا يمكن التحرز عنها) اى المذكورات (الا بعلمها و علم ما يضادها) اى المذكورات (فيفترض على كل انسان علمها) لان العلم موقوف عليه للتحرز عن الحرام تصوره الكبرالخ ❊ ٢٠ ❊ افترض علمهن لان الكبرالخ حرام وكل حرام افترض علمهن ينتج المطلوب لما اراد تأييد ما قاله قال (وقد صنف السيد الامام) اى المقتدى به (الاجل) اى الاعظم (الشهيد) اى الشارب شربة الشهادة (ناصر الدين) اى معين اهل الدين (ابو القاسم) عطف بيان للسيد (رحمه الله) ليكن عليه (كتابا فى الاخلاق) اى فى علمها (و نم) فعل مدح (ما) موصولة فاعله (صنفه) صلته والمخصوص محذوف اى كتاب الاخلاق فان قلت ان من شرائط افعال المدح كون فاعلها معرفا باللام او ضميرا وهناليس واحدا منهما قلت ان ما الموصولة بمنزلة المعرف باللام و به ظهر فساد قول من قال انها موصوفة اذا كان علم الاخلاق فرضا (فيجب على كل مسلم) معهود (حفظها) اى الاخلاق (و اما حفظ ما يقع) اى يلزم (فى بعض الاحانين) جمع الحين كصلوة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر (ففرض) يحتمل الماضى والمصدر (على سبيل الكفاية) يعنى (اذا قام به) الباء لتعدية اللازم اى اذا اقامه (البعض فى بلدة) اوقرية (سقط) ذلك الفرض (عن الباقين) هذا معنى فرض الكفاية (فان لم يكن) اى لم يوجد هذا لازم معنى لم يكن (فى البلدة) مثلا (من يقوم به) اى يؤدى ذلك الفرض (اشتركوا جميعا) حال من الضمير (فى المأثم) مصدر ميمى (و يجب على الامام)

عليه فرع) وتعلم الكلام و المناظرة فيما وراء قدر الحاجة مكروه لما روى ان ابا حنيفة نهى ابنه حمادا عن ذلك فقال يا ابى رأيتك فيما نهيتنى عنه فقال يا بنى كنا نتكلم بالمتكلم فيه وكل واحد منا كأن على رأسه الطير مخافة ان يزل صاحبه وانتم تتكلمون وكل واحد منكم يريدان يزل صاحبه وهذا كارادة ان يكفر صاحبه فمن اراد هذا يكفر قبل ان يكفر صاحبه وكذا الاشتغال بعلم المنطق ومثله كما قيل فى الشعر ❊ قل للحكيم الفيلسوف المنطق ❊ علم حرام درسه لانطق ❊ احفظ عنانك عن مناهج درسه ❊ ان البلاء موكل بالمنطق ❊ وتعلم الكتابة والخط من الامور الجائزة والمعارف المعتبرة فان الله تعالى اقسم به فى كلامه المجيد بقوله ❊ ن والقلم وما يسطرون ❊ وقال ❊ علم بالقلم ❊ وقال صلى الله تعالى عليه وسلم جف القلم بما هو كأن الا انه كره تعلمه للنساء لقوله عليه الصلاة والسلام (لاتعلموا النساء الخط وقال بعض العلماء اعلم ان الخط الحسن طراز الادب وقيل هو خادم العلم و خازنه وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى ❊ يزيد فى الخلق مايشاء ❊ اراد به

Digitized by Google

و وكلائه (ان يأمرهم) اى اهالى البلدة والقرية (بذلك) اى باقامة الفروض الكفاية (و ان يجبر اهل البلدة) والقرية (على ذلك) اى على اقامتهم الفرائض الكفاية ان ابوا عنها مثلا اذا وقع فى مكان ميت يأمرهم بدفنه و ان امتنعوا يجبرهم عليه (قيل) اى حكم (بان علم مايقع) اى يلزم على نفسه فى جميع الاحوال) اى فى الاعتقادات والمعاملات كائن (بمنزلة الطعام لابد لكل واحد) من افراد المكلف (من ذلك) اى مما يلزم على نفسه فى جميع الاحوال كالطعام الذى يلزم له فى كل يوم و ليلة فيفرض علمه عينا هذا ﴿ ٢١ ﴾ على تقدير كون جملة لابد خبرا بعد الخبر و اما اذا كانت صفة الطعام فذلك يكون عبارة عن طعام فان قلت ان شرط توصيف المعرف بالعهد الذهنى كون فعل الجملة مضارعا و ان كان مفردا كون مما يمتنع دخول لام التعريف عليه كمثلك و خير منك قلت هذا على التقدير الذى او لابد هنا بمعنى يلزم (و علم مايقع) اى يلزم (فى بعض الاحايين) كائن بمنزلة الدواء) وهو مايعالج به المريض (يحتاج) بضم الياء (اليه) نائبه او نائبه راجع الى مصدره والجملة تحتمل النعت والخبر كامر فاختر ماشئت فعلى اولال فالضمير فى اليه راجع الى الدواء وعلى الثانى الى ما فافهم واستخرج المعنى (فى بعض الاوقات) يعنى كما ان المكلف يحتاج الى الدواء فى بعض الوقت كذلك يلزم علم بعض الاشياء واداؤها على بعض المكلف فى وقت وجودها (وعلم النجوم) وهو علم تخمينى بالاستدلال من اشكال الكواكب بقياس بعضها الى بعض وبقياسها الى درج البروج و بقياس جملة ذلك الى الارض على ما يكون و من ذلك علم الفراسة بالاستدلال من الخلق على الاخلاق كائن (بمنزلة المرض فتعلمه) اى تعلم مازاد على قدر الحاجة للعمل (حرام لانه) اى علم النجوم (يضر) باعتقاده ويشغله عن العبادة (ولا ينفع) وكل علم يضر ولا ينفع فتعلمه حرام ينتج على النجوم تعلمه حرام لانه ليس بوسيلة ولا بمقصود شرعا (و) الحال (الهرب) اى الفرار (عن قضاء

الخط وقال فضيل بن سهيل من سعادة المرء ان يكون صاحب حسن الخط وفصيح العبارة وقال الشاعر

تعلم قوام الخط ياذا التأدب ❊ وما الخط الا زينة المتأدب
فان كنت ذامال فخطك زينة ❊ وان كنت محتاجا فافضل مكسب

(وفضل وعنوان لكل المحامد) العنوان العلامة والمحامد جمع المحمدة وهى مصدر بمعنى المفعول اى العلم افضل و علامة لكل خصال المحمودة المقبولة عندالله تعالى والناس (وكن مستفيدا كل يوم زيادة) قوله مستفيدا خبر كن وكل يوم ظرف وقع مفعولا فيه وزيادة مفعولا به لقوله مستفيدا (من العلم واسبح فى بحور الفوائد) قوله من العلم متعلق بمحذوف وقع صفة لقوله زيادة و قوله اسبح امر معطوف على كن من السبح وهو الذهاب على وجه الماء وقوله فى بحور الفوائد من قبيل لجين الماء اى فى فوائد كالبحار و المعنى كن طالبا زيادة فائدة من العلم كل يوم و اسبح سباح حوت فى قلزم المعانى و الفوائد فان افضل الانبياء محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فى دعائه رب زدنى علما لانه بهذا امره ربى تعالى بقول

Digitized by Google

الله تعالى وقدره غير ممكن) فتعلمه على قصد النجاة بسببه عن قضائه تعالى لغو وعبث وتعطيل الاوقات وتضييع العمر وهذا ضرر محض اذا كان الامر كذلك (فينبغى لكل مسلم) ومسلمة ان يشتغل فى جميع اوقاته) حقيقة اوحكما (بذكر الله تعالى) باللسان والقلب وبالقلب فقط والدعاء (والتضرع) فى دعائه (وقراءة القرأن) بالتجويد والاخلاص والطهارة قال النبي عليه الصلاة السلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال النبي عليه الصلاة والسلام اذا قال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له اربع براآت من النار اثنان لوالديه وواحدة للصبي وواحدة للمعلم وقال عليه

السلام قال الله تعالى من علم ولده القرآن اوقرأ نفسه فكأنما حج عشرة آلاف حجة مبرورة واعتمر عشرة آلاف عمرة وغزا عشرة الاف غزوة واطعم عشرة آلاف جايع وكسى عشرة آلاف عريان واعتق عشرة آلاف رقبة عن ولد اسمعيل عليه السلام الحديث واعلم ان لبعض القرآن فضيلة الذكر ولبعضه فضيلة الذكر والمذكور كالآيات التى فيها ذكر الله وصفات الله كآية الكرسى وآخر سورة الحشر ولبعض السور خصائص وقال عليه السلام من اراد ان يدفع الله عنه شر الشيطان فليقرأ بالاخلاص سورة آل عمران ومن اراد ان لايزول عندهم الرزق فليقرأ سورة الانعام ومن اراد ان يدفع عنه العذاب فليقرأ سورة الاعراف بالاخلاص ومن اراد ان يزول عنه النفاق فليقرأ سورة الانفال ومن اراد ان يزول عنه هول القيامة فليقرأ سورة الواقعة ومن اراد ان يدفع الله عنه الغضب فليقرأ سورة العصر ومن اراد ان يزول عنه ضيق الصدر فليقرأ سورة ألم نشرح لك ومن اراد ان يدفع الله عنه سحر الساحر فليقرأ المعوذتين ومن اراد ان يزول عنه هذه البلايا فليقرأ سورة يوسف وروى عنه عليه السلام من قرأ عم يتساءلون بعد العصر وسع الله عليه الرزق وكتب الله له بوزن جبال الدنيا حسنات وحول الله بكل شعرة فى جسده نورا يوم القيامة ولايخرج من الدنيا

* وقل رب زدنى علما * والحال انه عالم بعلم الاولين والآخرين فكيف تقنع ايها الطالب بماحصلته من العلم وهو فى جنب علمه عليه الصلاة والسلام كالقطرة من البحر (تفقه فان الفقه افضل قائد) قوله تفقه امر من باب التفعل اى كن ساعيا ومتكلفا فى تحصيل علم الفقه فانه افضل قائد اى افضل الدليل (الى البر والتقوى واعدل قاصد) القصد العدل يعنى ان علم الفقه اعدل جنس العادل لانه علم يبين الشرايع والاحكام التى لاظلم فيها قطعا لانها احكام الله تعالى حقا المنزه عن الظلم لعباده وانه من سمات العجز والنقص والله تعالى منزه عنهما (وهو العلم الهادى الى سنن الهدى) السنن بالفتح الطريق والهدى بمعنى الهداية وهى الدلالة بلطف الى مايوصل الى المطلوب اى علم الفقه هو الذى يدل على الناس بلطف الى طريق يوصل الى المطلوب وهو الفوز بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية التى هى الوصول الى جناب رحمته والستر باستار لطفه ومغفرته (هو الحصن) خاصة (ينجى) طالبه ومتعلمه (من جميع الشدائد) التى من جملتها الجهل باوامر الله (تعالى)

Digitized by Google

حتى يرى مكانه فى الجنة (والصدقات) من المال الحلال قال عليه السلام الصدقة ترد البلاء و تزيد العمر اى المكتوب فى اللوح او فى الحكم و قال عليه الصلاة والسلام اذا كان يوم القيامة يستظل الناس بظل صدقتهم فتصدقوا فى حياتكم و انها امان لكم من اهوال يوم القيامة فان المؤمن اذا خرج من قبره جاءت الصدقة كمثل قبة فتقف فوق رأسه و تمنع حر ذلك اليوم و قال عليه السلام * غفر لامرأة مؤمنة * اى فاجرة و زانية * مرت بكلب على رأس ركى * اى بئر * يلهث * اى يخرج لسانه * من العطش والحركات يقتله العطش ﴿ ٢٣ ﴾ فنزعت خفها فاوثقته * اى شدته بخمارها * فنزعت له الماء فغفرلها بذلك * قيل لنا فى البهائم اجر قال فى كل ذات كبد رطبة اجراى من سقاه حتى يصير رطبة اجر لكن بشرط ان لايكون من المأمور بقتله كالحية والعقرب و غير ذلك (ويسأل الله تعالى) اى منه (العفو) اى التجاوز عن سيأته و ان لايعذبه (والعافية فى الدنيا) ظرف العفو والعافية (والاخرة) العافية نفس بلا بلاء و صاحب بلا جفاء ورزق بلا عناء وعمل بلا رياء و روى ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يارسول الله اى الدعاء افضل فقال عليه السلام سل ربك العفو والعافية فى الدنيا والاخرة ثم اتاه اليوم الثانى فسأله عن ذلك فقال سل ربك العفو والعافية فان اعطيت فى الدنيا فهى سبب رحمة الله فى الآخرة (ليصونه) اى لان يحفظه الله تعالى متعلق ليسأل (عن البلاء) اى الشدة والمشقة (والآفات) اى المصائب (فان من رزق الدعاء) يعنى لان من لازم الدعاء بالاخلاص كما لازم الرزق (لم لايحرم الاجابة) اى من قبول الله تعالى لقوله تعالى * ادعونى استجب لكم * ولما توجه عليه ان البلاء اذا قضى وقدر يصيبه وكيف يدفع بالدعاء و ترده الصدقة فاجاب بقوله (فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة) مصدر ميمى بفتح الميم اصله محولة فاعل اى لا تحول ولا رجوع عن الاصابة موجود ولكن (يتيسره) اى يجعله (الله) على الداعى يسيرا (ويرزقه) اى يعطيه (الصبر)

تعالى ونواهيه فان الجهل بها من اعظم الشدائد كما لايخفى (فان فقيها واحدا متوارعا) اى مجتنبا من الحرام كمال التجنب (اشد) خبر ان (على الشيطان من الف عابد) غيرفقيه يعنى بقاء فقيه واحد وحيوته اشد وابغض على الشيطان من بقاء الف عابد وحيوتهم لان الفقيه عدو الشيطان لان الشيطان يأمر الناس بالفسق والكفر والسبيل المائل عن الحق والفقيه يأمرهم بالايمان والطاعة ويدعوهم عن سبيل الشيطان الى سبيل الرحمن ولايحصل من العابد شئ من هذه الاحوال اذا كان غير عالم بل يعبد الله على غير بصيرة ولم يرده بالالاف فى مثله العدد المعين بل الكثرة كما تقول لوسألت عن زيد الف مرة لا يعطيك شيئا (وكذلك) معطوف على كذلك السابق اى افتراض علم احوال القلب يفترض العلم (فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن) بضم الجيم اى الخوف (والجرأة) كالجرعة وهى الشجاعة و تجوز الجراءة كالكراهة (والتكبر والتواضع والعفة) اى التحرز عن الحرام (والاسراف والتقتير) وهو التضييق فى النفقة و غيرها فان الكبر

كالرزق (ببركة دعائه) اى بسبب زيادة نيازه و تضرعه ان الله على كل شئ قدير و لقائل ان يقول قدر البلاء مقارنا بعدم التيسر فكيف يمكن التيسر والجواب الشافى الحاسم عرق الشبهة ان القضاء قسمان احدهما معلق بارادة العبد و عدمها وثانيهما مبرم غير معلق بهما فنفع الصدقات والدعوات يظهر فى حق المعلق دون المبرم وما اصاب الانبياء والاصفياء لعله من قبيل المبرم و لعدم علمنا اى قسم قضى وقدر فى حقنا ينبغى لنا ان نتصدق وندعو ونتضرع ولهذا المقام تفصيل تركناه روما الاختصار ويأتى بعض منه اثناء الكلام فعليك بالانتظار (اللهم) ﴿ ٢٤ ﴾ استثناء من قوله فتعلمه حرام يعنى يارب لا تؤاخذنى بما سبق و سيأتى من الكلام اذا لحكم بالحل والحرمة فيما اشتبه فيه امر صعب فاحتاج الى الثناء (الا اذا تعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به سمت القبلة و اوقات الصلوة) المفروضة والواجبة كالعيدين اذهما يعرفان بعلم الربع وروزنامه وهما منه (فيجوز) تعلم (ذلك) القدر لانه حينئذ يكون وسيلة الى معرفة الامور الدينية فيكون تعلم ذلك المقدار حسنا (و اما تعلم على الطب وهو علم يعرف به احوال البدن من الصحة والسقم (فيجوز) اى تعلمه (لانه) اى علم الطب (سبب من الاسباب) لحفظ الابدان المأمور به وكل شئ كان سببا و وسيلة الى المأمور به (فيجوز) تعلمه ينتج علم الطب تعلمه يجوز (الباء) (كسائر الاسباب) اى كما جاز تعلم سائر الاسباب لحفظ الدين او البدن (و) الحال (قد تداوى النبي عليه السلام) تعليما لامته جوازه وروى عنه عليه السلام عليكم بالشونيز لان فيه شفاء لكل داء غير الاجل وكذا ورد حديث فى حق مرز نجوش وكذلك ورد فى الحديث عليكم بمجالسة العلماء واستماع الحكماء الحديث (وقدحكى) اى روى (عن الشافعى رحمه) لبرحمه (الله انه) اى الشافعى (قال العلم) اى جنسه (علمان) فلا يرد ان هذا الاحمل الواحد على الاثنين احدهما (علم الفقه) الكائن (للاديان) اى للمسائل المتعلقة بالدين

و البخل والجبن والاسراف حرام) هذا علة لافتراض علم هذه الاشياء (ولا يمكن التحرز عنها) اى المذكورات (الا بعلمها وعلم مايضادها) اى مايكون ضدالها (فيفترض على كل انسان علمها) لانه موقوف عليه للتحرز عن الحرام الذى هو فرض والموقوف عليه للفرض فرض فكان علمها مطلوبا بالاجل ذاته بل للاحتراز عنه (وقدصنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين ابو القاسم كتابا فى الاخلاق) اى فى علم الاخلاق و ايرادهذا الكلام تأييدلما سبق (و نعم ماصنف) نعم من افعال المدح وما موصوفة بمعنى شئ و صنف صفته و المخصوص بالمدح محذوف اى نعم الشئ الذى صنفه كتاب الاخلاق فكتاب الاخلاق مخصوص بالمدح حذف للعلم به اى هو كتاب الاخلاق (فيجب على كل مسلم حفظها) اى فاذا كان علم الاخلاق فرضا يجب على كل مسلم حفظ الاخلاق المذكورة فى كتاب اخلاق ناصر الدين (و اماحفظ مايقع فى بعض الاحايين) جمع حين اى الذى سبق ذكره الى هنا حفظ مايقع فى جميع الاحوال و اماحفظ مايقع فى بعض الازمان كصلوة الجنازة و عيادة المرضى ونحوهما (مفرض على سبيل الكفاية اذاقام به البعض فى بلدة) الباء

Digitized by Google

فيكون مجازا او المراد شرائع الانبياء عليهم السلام اذ لكل امة علم يبين طرق عبادانهم (و) ثانيهما (علم لطلب) الكائن (للابدان) اى لمعرفة احوال ابدان قدم الاول وان كان الثانى باعتبار متعلقه مقدما لكثرة احتياج المكلف اليه ولكونه مقصودا اصليا (وما) اى العلم كان (وراء ذلك) العلم المنقسم اليهما (بلغة مجلس) بضم الباء و سكون اللام فى اللغة ما يكفى من المال والمراد هنا الكافى للمجلس فقط لما بين شرف العلم شوق المتشوقين اراد ان يبين ماهيته فقال (واما تفسير العلم) مطلقا (فهو) اى العلم ﴿ ٢٥ ﴾ (صفة) قلبية اذ المعرف علم المخلوق (يتجلى) اى ينكشف (بها) اى بالصفة (لمن) لمن متعلق بيتجلى (قامت هى) اى الصفة (به) اى بمن (المذكور) فاعل يتجلى اى الذى يمكن ان يذكر ذكرا كائنا (كما هو) اى كالذى وقع فى الذهن انما عبر به دون الشئ ليعم المعلوم الذى يوجد ولا يوجد فيخرج عنه الظن والجهل اذلا تجلى فيهما و امتقاد المقلد لان التقليد عقدة على القلب والتجلى انشراح وانحلال للعقدة (والفقه) خصه من انواع العلم بالبيان لشرفه اذبه يوصل الى السعادة (معرفة دقايق العلم مع نوع علاج) اى مع نوع جد و مزاولة فان قلت الفقه عبارة عن العلم فاذا ذكر العلم فى تعريف العلم يلزم الدور قلت المذكور فى التعريف مطلق العلم المعرف سابقا والمعرف مقيد والمطلق غير المقيد (قال ابو حنيفة رحمه الله الفقه معرفة النفس) اى حقيقتها قوله (مالها) اى ماليقع بها (وماعليها) اى يضر بها بدل اشتمال من النفس اذ المعرفة بحقيقتها متعذرة وعرفه بعضهم بانه علم يعرف به احوال المكلف (وقال ابو حنيفة) رحمه الله تعالى (ما العلم) ما نافية اى لا ينبغى تعلم العلم بغرض من الاغراض (الاللعمل والعمل به) اى بالعلم (ترك العاجل) اى ترك الاشتغال بالدنيا (للآجل) اى لتحصيل درجات الجنة فلا يمكن تحصيلهما معا فالآخرة باقية والدنيا فانية فيلزم ترك الفانية للباقية فان قلت ان كثيرا من الانبياء والاولياء بل القائل صاحب مال كثير قلت حصول الاموال لهم بلا حرص

الباء للتعدية اى اذا اقامه البعض فى بلدة (سقط عن الباقين) و هذا معنى فرض الكفاية (فان لم يكن) ان اى لم يوجد (فى البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا فى المأثم) مصدر ميمى بمعنى الاثم (فيجب على الامام) اى الخليفة (ان يأمرهم بذلك) اى بالقيام (و يجبر اهل البلدة على ذلك) القيام (فقيل) اى حكم لان القول اذا استعمل بالباء يكون بمعنى الحكم (بان علم مايقع على نفسه فى جميع الاحوال) اى علم الاشياء التى تثبت على نفس العبد المسلم فى جميع الاحوال (بمنزلة الطعام لابد لكل واحد) من افراد الانسان (من ذلك) و هذا تمثيل لفرض العين الذى لابد لكل فرد من العمل به بالطعام الذى لابد لكل فرد من اكله (و علم مايقع فى بعض الاحايين) معطوف على علم مايقع على نفسه (بمنزلة الدواء) وقوله يحتاج اليه فى بعض الاوقات بيان لكونه بمنزلة الدواء اى كما ان الدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات كذلك علم مايقع فى بعض الاحيان محتاج اليه فى بعض الاوقات (كصلوة الجنازة وعيادة المرضى) وغيرهما (و علم النجوم (بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب) اى والحال ان الفرار (من قضاء الله غير ممكن) فتعلمه على قصد

Digitized by Google

ولاجد لتحصيلها وهذا ليس بمذموم بل من قبيل نعم المال الصالح للرجل الصالح (فينبغى) هذا من كلام المصنف اذا ثبت ما قاله الامام فيلزم (للانسان ان لا يغفل عن معرفة نفسه) باى وصف و خلق متصفة و متخلفة و يخليها عن ذميماتهما و يحليها بحميداتهما و اما معرفة حقيقة النفس فليس بامر لازم لعدم الامر بها و اذا قيل المراد من قوله عليه السلام * من عرف نفسه عرف ربه * اى عرف عجز نفسه وسائر وصفها عرف صفات ربه من الخلق والقدرة والانعام و غيرها (و) معرفة (ما ينفعها) اى لنفس (وما يضرها) اى النفس (فى ﴿٢٦﴾ اولها) اى فى دنياها (واخريها) اى فى اخرتها (ويستجلب) اى يحصل الانسان (ماينفعها) اى النفس من الايمان و سائر الطاعات (و يتجنب) اى يبعد (عما يضرها) من الكفر و سائر السيئات (كى لا يكون) متعلق بيتجنب و ما قيل انه علة ينبغى فبعيد فليتجنب اى لان لايكون (عقله) اى الانسان (و علمه حجة) شاهدا ودليلا (عليه) اى على كونه رزيلا و ذليلا و سفليا (فيزداد) منصوب بان المقدرة لوجوده بعد الفاء السببيه بشرط كونها بعد النفى (عقوبته) فاعل يزداد قال النبي عليه السلام * العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم و علم فى القلب فذلك العلم النافع * وقال عليه السلام * ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه * وقال عليه السلام * انا من غير الدجال عليكم اخوف فقيل من هم يارسول الله قال العلماء السوء * فان قلت فما معنى ماروى من ان العالم حبيب الله ولو كان فاسقا الجاهل عدو الله ولو كان عابدا قلت ولو سلم صحته فالمراد منه ترغيب الناس الى العلم وتنفير الناس عن الجهل والمراد العالم الفاسق الذى سيتوب توبة نصوحا او المراد الجاهل الذى لايعلم دينا ولا طريق العبادة فيكون عبادته قباحة فيكون حبيبية العالم (الفاسق بالنسبة الى ذلك الجاهل تدبر (نعوذ بالله تعالى من سخطه) اى من عدم رضائه تعالى (و عذابه تعالى وقد ورد فى مناقب العلم) اى محاسنه (و فضائله) اى فى زيادة

ان يجوو بتعلمه عن قضاءالله وقدره لغو محض وعبث بحيث غايته تعطيل الاوقات وتضييع العمر وهذا ضرر محض (فينبغى لكل مسلم ان يشتغل فى جميع اوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقرأة القرآن والصدقات) الدافعة للبلاء بمقتضى الحديث وهوقوله عليه الصلاة والسلام الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر (ويسئل الله تعالى) معطوف على ان يشتغل (العفو) اى التجاوز عن السيئات (والعافية) اى الصحة عن البلايا والاسقام (فى الدنيا والآخرة) ظرف للعفو والعافية على سبيل التنازع (ليصونه الله تعالى) علة لقوله يسئل (من البلاء والافات فان من رزق الدعاء) اى بالدعاء (لم يحرم الاجابة) اى من الاجابة فتوجه السؤال على هذا القول بان البلاء اذا كان مقدرا وقوعه ويصيبه لامحالة فكيف تحصل الاجابة فاجاب بقوله (فان كان البلاء مقدرا فيصيبه لامحالة) مصدر ميمى بمعنى التحول اى لاتحول والانتقال (ولكن ييسره الله تعالى عليه) اى يجعله يسيرا على ذلك العبد الداعى (ويرزقه الصبر بيركة الدعاء اللهم الا اذا تعلم) هذا استثناء من قوله فتعلمه حرام) من النجوم قدر مايعرف به القبلة واوقات الصلوة فيجوز ذلك) جوام (اذا)

مراتبه على سائر الامور (آيات) جمع آية وهى طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض الى انقطاعها طويلة او قصيرة منها * شهد * بين * الله انه لا اله الا هو * وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وبانزال الآيات الناطقة بها * والملائكة * بالاقرار * واولوا العلم * بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك فى البيان والكشف بشهادة الشاهد فانظر كيف بدأ بنفسه ثم بملائكته ثم باهل العلم يكفيك هذا دليلا ومنها * يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات * قال ابن عباس رضى الله عنه للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجات مابين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام قال فى جامع التفاسير ﴿ ٢٧ ﴾ مدح الله العلماء فى القرآن اكثر من مأتى آية تصريحا

اذا اى يجوز التعلم من علم النجوم مقدار مايعرف به احوال القبلة واوقات الصلوة المفروضة لكونه وسيلة الى معرفة الاحوال الدينية لالانه مقبول فى نفسه (واما تعلم علم الطب) الذى يحصل به معرفة احوال الابدان من الصحة والسقم سمى به لان الطب فى اللغة علاج الجسم (فيجوز لانه سبب من الاسباب فيجوز تعلمه كسائر الاسباب) اى الادوية (فقد تداوى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) علة لجواز التداوى المفهوم من قوله كسائر الاسباب ويؤيد ايضا جواز تعلم علم الطب بقوله (وقد حكى عن الشافعى رحمه الله تعالى انه قال العلم علمان علم الفقه) خبر لمبتدأ محذوف اى احدهما علم الفقه الكائن (للاديان) لمعرفتها (وعلم الطب) اى والآخر علم الطب الكائن (للابدان) اى لمعرفة احوال الابدان (وماوراء ذلك) المذكور (بلغة مجلس) البلغة بالضم مايتبلغ به من العيش اى ما اكتفى به لجردت ههنا لمعنى الكفاية اى ماوراء ذينك العلمين كفاية مجلس ليس له انفع سوى كونه رونق المجلس (واما تفسير العلم) هذا شروع فى بيان ماهية العلم والقياس تقديمه على بيان كون طلبه فرضا او غيره لانه عارض من عوارضه والمعروض

وتعريضا وعبارة واشارة ودلالة واقتضاء (واخبار) جمع خبر وهو عند جمهور علماء اصول الحديث مرادف للحديث وهو قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفعله وتقريره وصفته حتى فى الحركات والسكنات فى اليقظة والمنام والسنة كالحديث عند الاكثر والاثر عند الفقهاء كلام السلف وعند بعض اصول الحديث اعم من الخبر والحديث وفى هذا المقام كلام تركناه حذرا عن الملام (صحيحة) والصحيح هو الحديث الذى ثبت بنقل عدل ضابط متصلا سنده الى النبى عليه الصلاة والسلام اوهو والصحابى والتابعى (مشهورة) وهو ما رواه اكثر من اثنين فى موضع بشرط ان لايكون بجمع شروط المتواتر وقد يطلق المشهور على ما اشتهر فى الالسنة وان كان خبرا واحدا لعل المراد هنا مطلق (لم نشتغل) نحن (بذكرهما) اى الآيات والاخبار (لئلا يطول الكتاب) ولنشتغل ببعض منها لاسقاط العتاب منها ماقال عليه السلام من كانت همته طلب العلم يصافحه جبرائيل عليه السلام يوم القيامة وان جبرائيل وميكائيل واسرافيل يستغفرون لطالب العلم وقال عليه السلام لو مر عالم من قرية من قرى المسلمين اوبلد من بلاد المسلمين او متعلم ولم يمكث ساعة ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا دخل من جانب وخرج من جانب آخر

Digitized by Google

رفع الله تعالى عذاب قبورهم اربعين يوما وقال عليه السلام اذا جلس المتعلم بين يدى العالم فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من الرحمة ولايقوم من عنده الا كيوم ولدته امه واعطاه الله بكل حرف ثواب ستين شهيدا وكتب الله تعالى له بكل حديث عبادة سنة وبنى الله له بكل حرف مدينة مثل الدنيا عشر مرات وقال النبي عليه السلام سألت جبرائيل عن العلماء والشهداء فقال العالم الواحد اكرم عندالله تعالى من عشرة آلاف شهيد اللهم اجعلنا من هذه العلماء وادخلنا فى زمرة الفضلاء * لما فرغ من بيان فضائل العلم شرع فى بيان النية فقال

مقدم على العارض الا انه قدم للاهتمام بشانه والاشعار بان البحث عنه امر مهم ليتنبه الطالب ويشتغل على طلبه (فهو صفة يتجلى) اى يتضح وينكشف بالانكشاف التام (بها) اى بتلك الصفة (لمن قامت هى به) الضمير راجع الى الموصول (المذكور) فاعل يتجلى اى مايصح ان يذكر ويمكن ان يعبر عنه وعدل عن الشئ الى المذكور ليعم الموجود والمعدوم وقد يتوهم ان المراد به المعلوم لان فى ذكر العلم ذكر المعلوم فعدل عنه الى المذكور تفاريا عن الدور وبالجملة فقد خرج الظن والجهل اذ لايتجلى فيهما وكذا اعتقاد المقلد لانه عقدة على القلب والتجلى انشراح وانحلال العقدة (والفقه) خصه من انواع العلم بالبيان لشرفه اذبه يحصل سعادة الدنيا والآخرة (معرفة دقائق العلم قال ابوحنيفة) هذا معنى آخر (الفقه معرفة النفس مالها) اى ماحصل لها من الخير (وماعليها) اى ماحصل لها من الشر وهذا المعنى اسم من الفقه الذى يعرف به احوال المكلفين وقال ابوحنيفة ايضا (ماالعلم) مانافية (الاللعمل به والعمل به ترك العاجل) اى الدنيا والاشتغال بامورها (للآجل) اى لتحصيل الآخرة اى الجنة ومافيها من الدرجات اذلا يمكن تحصيلهما

فصل

ثان مبتدأ مخصص بظرف مقدر اى منها يعنى طائفة من الفاظ الكتاب دالة على مسائل من صنف واحد كائن (فى) بيان (النية) واما جعله خبر مبتدأ محذوف فمدخول وهى القصد والارادة رضاء الله تعالى من تعلمه (لابد) لطالب العلم (من النية فى زمان تعلم العلم) الاولى فى زمن الا ان يراد الجنس ولم يقل فى بدأ تعلم العلم اشارة الى ان تصحيح النية ممكن فى اثناء التحصيل وان لم يكن فى اوله صحيحا (اذ النية هى الاصل) اى مايبنى عليه شئ (فى جميع الافعال) خيرا اوشرا مقصودة لذاتها كالصلوة والزكاة والصوم وغيرها اولاجل غيرها كالوضوء والغسل والتيمم لكنها فرضت فى الاولى وسنت (معا) فى الثانية غير التيمم (لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات) وفى كتب الحديث انما الاعمال اى ثواب كل عمل بسبب نيته عندنا وعند الشافعى صحة كل عمل بسبب نيته ولذا حكم الحنفى بكون النية سنة فى الوضوء والشافعى بكونها فرضا هذا حديث صحيح (روى) اى سمع (عن رسول الله صلى) اى ليرحم (الله عليه وسلم) اى وليجعله سالما من جميع المكاره (كل من عمل) كم ههنا خبرية لااستفهامية بقرينة المقام اى الكثير من الاعمال (يتصور) مضارع معلوم من التفعل اى يصير ذا صورة (بصورة اعمال الدنيا) التى لا

Digitized by Google

ثواب لها (ويصير) اى الكثير منها (بحسن النية) اى بقصد عامله به امرا حسنا كاداء المأمورات او الاجتناب عن المنهيات والتقرب الى رضاء الله تعالى (من اعمال الآخرة) اى التى لها ثواب موعود كاشتراء مالزم من الخارج كالملح والصابون والحطب والدقيق والثياب وغيرها واتيان مالزم من الخارج كالملح والتبن والحطب وغيرها بنية انفاق من لزم عليه انفاقه قضاء او ديانة من نفسه وغيره ولو كلبا او هرة حتى النوم بحسن النية يكون منها (وكم من عمل) اى كثير من الاعمال (يتصور) اى يصير ذا صورة (بصورة اعمال الآخرة) التى ﴿ ٢٩ ﴾ وعدلها الثواب كالصلوة والزكاة وقراءة القرآن واعطاء الصدقات وغيرها (ثم يصير) اى الكثيرة (من اعمال الدنيا) التى لم يوعدلها الثواب بل وعد عليها العقاب (بسوء النية) كالرياء (فينبغى ان ينوى المتعلم) شرع لبيان كيفية النية (بطلب العلم) متعلق بينوى تحصيل (رضاء الله تعالى والدار الآخرة) اى الجنة ونعمها فتكون مجازا بعلاقة المظروفية (وازالة الجهل) الذى هو سبب قوى لهلاك الانسان (عن نفسه) بالتعلم (وعن سائر الجهال) بتعليم العلم لهم اذ الراحمون يرحمهم الرحمن (واحياء الدين) عطف على ازالة او رضاء اى ابقاء المسائل المتعلقة بالدين فيكون مجازا بعلاقة الملزومية والسببية (وابقاء الاسلام) اى المسائل المتعلقة بالاسلام والشريعة (فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل) اى لا يجمع اداء المأمورات كالايمان والصلوة والصوم وغيرها والتجنب عن المنهيات كالكفر والكبر والحسد والرياء وغيرها مع عدم العلم بهما قال النبى عليه الصلاة والسلام سألت جبريل عن صاحب العلم قال هم سراج امتك فى الدنيا والآخرة الحديث وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء اى علماء كل امة ورثة كل نبى اى شريعته فعلم ان بقاء الشريعة بالعلم وبقاء العلم بالعلماء فبقاء الشريعة بالعلماء ولذا قال عليه السلام من لم يحزن بموت العالم فهو منافق فانه لا مصيبة اعظم من مصيبة موت العالم واذا مات العالم بكت السموات

معا لانهما ضدان والآخرة ابدية باقية فيلزم ترك الفانى لاجل الباقى (فينبغى) هذا كلام المص يعنى اذا تقرر ماقاله ابو حنيفة رحمه الله تعالى فينبغى (للانسان ان لا يغفل) من الباب الاول (عن نفسها) اى معرفة نفسه بالعجز والفقر والغناء وانما فسرنا بهذا لانه عجز العقلاء عن معرفة حقيقة النفس وقالوا معرفة النفس معرفة صفاته وحقق هذا البحث فى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه (ومايتفعها) من العبادات والطاعات (ومايضرها) من الفواحش والمنكرات (فى اولها) اى الدنيا (واخرها ويستجلب) معطوف على ان يغفل (ماينفعها) من الثواب والحسنات (ويجتنب عما يضرها) من الآثام والسيئات (كى لا يكون) علة لقوله فينبغى (عقله وعلمه حجة عليه) اى شاهدا ودليلا يشهد على مايضره (فيزداد عقوبته) منصوب على انه جواب للنفى وعقوبته فاعل يزداد (نعوذ بالله من سخطه وعقابه وقد ورد فى مناقب العلم) اى فى بيان مفاخره (وفضائله) هذا شروع فى بيان فضل العلم (آيات) فاعل ورد (واخبار) صحيحة مشهورة (لم نشتغل بذكرهما كى لا يطول الكتاب) ويكفى فى فضيلته ماروى عن ابى الدرداء رضى الله

وسكانها سبعين يوما الحديث (وانشدنى) اى قرأ على الشعر لان الانشاد قراءة الشعر (الشيخ الامام الاجل الاستاذ) اى المعلم (برهان الدين) عطف بيان (صاحب الهداية) هى اسم كتاب مقبول فى الفقه صفة لبرهان الدين (لبعضهم) اى لذم بعض العلماء الفاسق فان قلت هذا الكلام يدل على ان مصنف ذلك الكتاب غير صاحب الهداية وقد سبق قبل مؤلفه صاحب الهداية قلت هذا على تقدير كونه مؤلفه محمول على التجريد عند الجليد (شعر) اى هذا شعر (فساد) مبتدأ موصوفة بقوله (كبير عالم) خبره (متهتك) صفة الخبر والمتهتك هو الذى يظهر الفسق ﴿ ٣٠ ﴾ وفساده كبير بل اكبر لانه يراه الجهلة فيستحلون فسقه فيضل فيضلهم (واكبر منه) اى من العالم المتهتك مبتدأ (جاهل) خبره (متنسك) اى المتعبد المقلد فى معتقداته الجاهل طرق العبادات وصحتها وفسادها وانما كان فساده اكبر من فساد لعالم الفاسق واشد لان فساده يكون من جهة الاعتقاد والعمل معا واما فساد المتهتك فمن جهة العمل فقط واعتقاده صحيح واما من جهة تجاوز فساده الى الغير فهو اشد من فساد المتنسك (هما) اى المتهتك والمتنسك (فتنة) والمراد منها هنا ما يكون سببا لهلاك الناس (فى العالمين) اى فى عالم الانسان او فى الدنيا (عظيمة) صفة فتنة كائنة (لمن) صفة بعد صفة لها (بهما) اى بالمتهتك والمتنسك والجار متعلق بفعل مؤخر (فى دينه) اى من فالظرف متعلق (عليه) لقوله (يتمسك) اى من بهما ويتبعهما فى الافعال والاقوال فيضل كهما (و) ان (ينوى) عطف على ينوى (به) اى بتعلم العلم اداء (الشكر) وهو صرف العبد جميع ما اعطى له الى ما خلق له (على نعمة العقل) اضافة بيانية متعلق بالشكر (وصحت البدن) عطف على العقل فشكرهما صرفهما الى تحصيل العلم (و) ان (لا ينوى به) اى بتعلمه (اقبال الناس) اى توجههم بالتعظيم والاكرام (ولا) ان ينوى استجلاب (حطام الدنيا) اى ولا ينوى اخذ الاموال من الناس بسبب النصح والافتاء والتدريس وغيرها (والكرامة)

تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاء لطالب العلم وان العالم يستغفر له من فى السموات والارض والحيتان فى جوف الماء وان فضل العالم على الجاهل كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر كذا ذكر فى كتاب المصابيح والله اعلم

﴿ فصل ﴾

معنى الفصل فى اللغة ظاهر وفى الاصطلاح طائفة من المسائل تغيرت احكامها بالنسبة الى ما قبلها غير مترجم بالباب والكتاب فان وصل الى ما بعده نون والا فلا كذا فى لا كلية فارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ على تقدير الوصف اى فصل من الفصول (فى النية) اى التى حصلت (فى حال التعلم) ثم لا بد له من النية فى زمان تعلم العلم اذ النية هى الاصل خاصة فى جميع الاحوال) مقصودة بالذات او غير مقصودة الا انها جعلت فرضا فى العبادات المقصودة سنة فى غيرها (لقوله

عطف على اقبال اى المكرمية و التقرب يعنى ان لا ينوى غير المذكور من الامور التى لا يوجد
رضاء الله تعالى فيها وايده بقوله (قال محمد بن الحسن رحمه الله) لتكن (عليه لو كان الناس
كلهم) تأكيد معنوى (عبيدى) جمع عبد مضاف الى ياء المتكلم (لاعتقتهم) جواب لو
(وتبرأت عن ولائهم) بفتح الواو كون المعتق عصبة بعد العصبات النسبية من جهة السبب
اى جعلت نفسى بريئا عن كونى عصبتهم ووارثهم ولا اطمع مافى ايديهم (ومن وجد) اى
من (لذة العلم والعمل به) اى بالعلم (فلما يرغب) اى لا يرغب فيما عند الناس لان العلم
اعز الاشياء والذها فلا ﴿ ٣١ ﴾ يلتفت العاقل الى غيره (انشدنا) اى قرأ علينا (الشيخ
الامام الاجل الاستاذ قوام الدين)
اى ما يقوم به الدين (حماد)
عطف بيان (بن ابراهيم بن
اسمعيل الصفارى الانصارى
رحمه الله املاء ابى حنيفة) بمعنى
المملوء والمكتوب مفعول
انشدنا فان قيل انشد بمعنى قرأ
متعد الى مفعول واحد فاذا كان
ضميرنا مفعولا وكيف يكون املاء
مفعولا قلنا هو متعد الى الضمير
بعلى المقدر شعر (من طلب العلم
للمعاد) اى لتحصيل ثواب الآخرة
(فاز) اى ينال (بفضل) كائن
(من الرشاد) اى من السداد
والقرار على الدين القويم (فيا
لخسران) والمنادى محذوف
والخسران مبتدأ اى اذا كان
طلب العلم للآخرة سببا لحصول
النيل بالسداد فيا قوم الخسران ثابت (لطالبيه) اى العلم (لنيل فضل) واكرام (من
العباد) لكون فائدة علمه مقصورة باللذة الفانية لان لكل امرئ ما نوى (اللهم الا اذا
طلب) العالم (الجاه) اى المنصب كالافتاء والتدريس والقضاء استثناء من قوله
والكرامة عند الاكابر وغيره (للامر بالمعروف) و المأمور (والنهى عن المنكر) والمنهى
الذين لا يمكنان الا بالجاه (وتنفيذ الحق) اى ايصال الحق الى المستحق (واعزاز الدين
ابقاء عزة الدين وغالبيته على الشين (لا لنفسه وهواه) يعنى لا يكون طلبه الجاه لتحصيل
مراد النفس اذا كان الامر كذلك (فيجوز ذلك) اى طلب الجاه بالعلم حال كون

عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات) اى صحة الاعمال
بالنيات على مذهب الشافعى وحكم الاعمال من الثواب والجزاء
بالنيات على مذهب ابى حنيفة (حديث) اى هذا حديث (صحيح
روى عن رسول الله عليه الصلوة والسلام كم من عمل) كم
ههنا خبرية اى الكثير من الاعمال (يتصور) على بناء الفاعل
اى يصير ذا صورة (بصورة اعمال الدنيا) التى لا ثواب لها
(ويصير بحسن النية من اعمال الآخرة) كالاكل والشرب
والنوم فان صورتها صورة اعمال الدنيا ويصير كل منها بمقارنة
حسن النية من اعمال الآخرة مثلا اذا قصد بالاكل التقوى
بالعبادة يصير من اعمال الآخرة وكذا الشرب والنوم وغيرهما
(وكم من عمل) او كثير من الاعمال (يتصور) اى يصير ذا صورة
(بصورة اعمال الآخرة ثم يصير من اعمال الدنيا بسوء النية)
كالاعمال التى فعلت على وجه الرياء (وينبغى ان ينوى المتعلم)
هذا شروع لبيان كيفية النية (بطلب العلم) متعلق بينوى
(رضاء الله تعالى) مفعول ينوى اى يقصد بتعلم العلم تحصيل رضاء
الله تعالى (و الدار الآخرة) اى دخول الجنة (وازالة الجهل عن
نفسه بالتعلم (وعن سائر الجهال) بتعليمهم العلم (واحياء الدين)

Digitized by Google

الجاه ملابسا (بقدر مايقيم) اى يؤدى (به) اى بالجاه (الامر بالمعروف و النهى عن المنكر) وهذا وان كان فى الظاهر من اعمال الدنيا لكنه بهذه النية يكون من لااعمال الآخرة لانهما من اشرف العبادات حتى روى عدل ساعة خير من عبادة سنتين (وينبغى للطالب ان يتفكر فى ذلك) اى فى طلبه العلم باى نية يحصله ويصحح نيته (فانه) اى المتعلم (يتعلم العلم بجهد كثير) بفتح الجيم المشقة وبالضم والفتح ايضا الطاقة والمراد هنا الاول اذا كان الامر كذلك (فلا يصرفه) نهى غائب اى فلا ينبغى ان يصرف العلم الذى حصله بمشقة كثيرة (الى الدنيا الحقيرة) اى الذليلة مشاقها (القليلة) بالنسبة الى الآخرة لانتهاء زمانها (الفانية) ﴿ ٣٢ ﴾ لخرابها ولذا قيل لدوا للموت وابنوا للخراب وهى سجن المؤمن وفى الخبر ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا فلا تموت فشاور مع حشمه الا القنفذ قالوا باجمعهم اشرب ثم ارسل البازى و الفرس الى القنفذ يدعونه فلم يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجابه فقال له سليمان لم تجب الفرس والبازى قال لانهما جافيان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو بصاحبه والبازى يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه و اما الكلب فانه ذو وفاء حتى لو انه طرده صاحبه من الدار رجع اليه ثانيا وقال له سليمان اى شئ تشيرنى اى شئ ترانى هذا اشرب قال لا تشرب لانه يطول عمرك فى السجن فالموت فى العز خير من العيش فى السجن و الذل فقال سليمان احسنت وامر بالاراقة فى البحر فعذب ماء ذلك البحر

معطوف على ازالة الجهل (و ابقاء الاسلام فان ابقاء الاسلام بالعلم ولايصح الزهد والتقوى مع الجهل وانشد) الانشاد قراءة الشعر (الشيخ الامام الاجل برهان الدين صاحب الهداية لبعضهم) اى لبعض العلماء شعرا (فساد كبير عالم متهتك) المتهتك الذى لايبالى ان يهتك ويمزق سره والعالم المتهتك هو الذى يفعل خلاف الشرع من الافعال الردية ولايبالى ان يفتضح و فساد مثل ذلك العالم كبيرة لانه يراه الجهال فيقتدون به فيضل ويضلهم (واكبر منه جاهل متنسك) اى متعبد والجاهل المتنسك هو المقلد فى معتقده الجاهل فى افعاله واقواله لايعرف صحتها وفسادها كالصوفية فى زماننا وانما كان اكبر من العالم المتهتك فى الفساد لان فساده قديكون فى الاعتقاد والعمل جميعا فكان اكبر فسادا من العالم المتهتك فى الفساد لان اعتقاده صحيح (هما فتنة فى العالمين عظيمة) صفة فتنة (لمن) صفة اخرى لها اى للرجل الذى (بهما فى دينه يتمسك) اى يتمسك بالعالم والجاهل المذكورين فى دينه ويتبعهما فى اقواله وافعاله فالظرفان متعلقان بيتمسك قدما لضرورة الشعر (وينوى) منصوب عطفا على ان ينوى (به) اى بطلب العلم (الشكر)

(وهو) (شعر هى) اى القصة وتأنيث هذا الضمير حسن اذا كان جزء الجملة التى هى عبارة عنها مؤنثا هنا كذلك لان (الدنيا) مؤنث مبتدأ ثان (اقل من القليل) خبر لمبتدأ ثان وهو مع خبره خبر لمبتدأ اول هذا كناية عن غاية القلة (وعاشقها اذل من الذليل) اى من جنس الذليل وهو ايضا كناية من تمام الذلة ولذا قيل رأيت الدنيا فى صورة العجوزة لكنها باكرة فقلت لها ❊ مع كثرة عشاقك كيف بقيت باكرة ❊ فقالت لم يمل الى الفحال فلهذا بقيت باكرة (تصم) اى تجعل الدنيا صما (بسحرها) اى بشهواتها ولذاتها (قوما) بفتنها شبه الشهوات بالسحر فى

Digitized by Google

استجلاب القلوب ثم استعير السحر لها (و تعمى) اى تجعل الدنيا عشاقها عميا لا يبصرون عيب الدنيا و داءها اذا كانوا صما و عميا (فهم) اى العشاق (متحيرون) كائنون (بلا دليل) يهديهم الى الحق فلا يهتدون الى الحق بل يبقون فى اودية الحيرة كالرجل الاعمى حقيقة و اما من اعرض عن الدنيا و تعلم العلم و عمل به فهو على نور من ربه يرى به الحق والباطل و يتبع الحق و يعرض عن الباطل قال عليه السلام ما زهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه و انطلق بها لسانه ﴿ ٣٣ ﴾ و ابصره عيب الدنيا وداءها و اخرجه سالما الى دار السلام (و ينبغى لاهل العلم ان لا يذل) من الاذلال (نفسه) اى ان لا يجعل ذاته ذليلا (بالطمع فى غير المطمع) اى بان يطمع غير العلم والعمل به من الاموال فى ايدى الناس واما ان يطمع العلم والعمل به ليس بذل بل عين عزة فى نفس الامر (و يتحرز) عطف على لا يذل (عما فيه مذلة) مصدر ميمى (للعلم و اهله) بان يوقع نفسه فى مواضع الابتذال والرزالة كالجلوس مع الفسقة مجلس الفسق فالتحرز عن مثل هذا لازم (و ان يكون) اى اهل العلم (متواضعا) فسر المصنف التواضع بقوله (والتواضع) حالة (بين التكبر و بين (المذلة) اللذين هما من الصفات المذمومة والاخلاق الرزيلة قال

وهو مقابلة النعمة بالثناء و آداب الجوارح و عقد القلب على وصف المنعم بنعت الكمال قال من قال شعر * افادتكم النعماء منى ثلثة * يدى و لسانى والضمير المحجبا (على نعمة العقل) الاضافة بيانية اى نعمة من العقل (و صحة البدن) معطوف على المضاف اليه (و لا ينوى به) معطوف على ينوى اى ينبغى ان لا ينوى به اى بطلب العلم (اقبال الناس عليه) اى توجههم (و لا استجلاب حطام الدنيا) اى اخذ متاع الدنيا من ايدى الناس (والكرامة) منصوب معطوف على الاقبال اى التكرم و التقرب عندهم يعنى لا ينوى غير هذا المذكور من الامور التى لا يكون فيها رضاء الله تعالى و رسوله (قال محمد بن الحسن رحمه الله تعالى) هذا تأييد لما سبق من انه لا ينبغى للطالب ان يطلب اقبال الناس (لو كان الناس كلهم) تأكيد معنوى (عبيدى) جمع عبد (لا عتقتهم) جواب لو (و تبرأت عن ولائهم) على صيغة المتكلم معطوف على الجواب اى لجعلت نفسى بريئة عن ولائهم بفتح الواو اى عن ان اكون عصبتهم و وراثهم و حاصله متاركتهم بالكلية و عدم النظر الى ما فى ايديهم (و من وجد لذة العلم و العمل به

عليه السلام ثلثة لا يكلمهم الله (٣) يوم القيمة ولا ينظر اليهم و لا يزكيهم * يعنى الله اعلم بمراد رسوله لا يكلمهم بكلام الشفقة ولا ينظر اليهم بنظر المرحمة ولا يزكيهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم * شيخ زان و ملك كذاب و عائل مستكبر * يعنى فقير متكبر و ضد الكبر هو التواضع من اخلاق الصالحين فوجب علينا ان نقتدى بهم (والعفة) اى التحرز عن الحرام (كذلك) اى كالتواضع فى كونه من اوصاف الصالحين و فى وجوب الاقتداء بهم فيها (و يعرف ذلك) اى كون العفة مثل التواضع (فى كتاب الاخلاق) كالطريقة والجلاء (انشدنى) اى قرأ على (الشيخ الامام

Digitized by Google

الاستاذ) اى المعلم (ركن الاسلام) عطف بيان (المعروف) المشهور (بالاديب المختار شعر) مفعول انشد و فيه تجريد هنا تدبر كائنا (لنفسه) اى رتبة لنفسه او عظ نفسه (ان التواضع من خصال المتقى) التواضع اسم ان من خصال ظرف مستقر خبره جمع خصلة و هى خلق حميد المتقى اى الخائف من الله تعالى والمتجنب عن المعاصى (وبه) اى بالتواضع الجار متعلق بيرتقى الآتى (التقى) فعيل بمعنى فاعل مبتدأ (الى) المراتب (المعالى) حرف جر متعلق بقوله (يرتقى) اى يصعد و يصل

اليها خبره قال عليه السلام * من تواضع رفعه الله تعالى و من تكبر وضعه الله تعالى (ومن العجايب) جمع عجب بفتح العين والجيم بمعنى التعجب وهو انفعال النفس بعدم العلم بسبب امر غريب وهو خبر مقدم (عجب من) بضم العين و سكون الجيم تقدير المرأ فى المرتبة الاعلى و هو مبتدأ مؤخر مضاف الى فاعله (هو) اى من (جاهل فى حاله) اى بحال نفسه (اهو) اى من الهمزة للاستفهام و هو مبتدأ (السعيد) خبره اى اهو من اهل السعادة والجنة (ام شقى) عطف على السعيد اى ام هو من اهل الشقاوة والنار يعنى من العجايب حال من لايعلم الصحيح ايمانه فهو من اهل الجنة ام غير صحيح فهو من اهل النار ولو علم ان ايمانه صحيح (من) الآن و لكن لا يعلم (ام كيف يختم عمره) اى كيف يصل عمره آخره على الايمان ام على الكفر نعوذ بالله تعالى منه (اولا) يعلم (روحه) مبتدأ (يوم النوى) بفتح التاء و قصر الالف بمعنى الهلاك والوفات و يوم ظرف لقوله (متسفل) اى نازل و مردود الى اسفل سافلين هو منازل ارواح الكفار فوق النار ولقوله (ام مرتقى) على التنازع عطف على الخبر اى صاعد الى على عليين هو مقام ارواح المؤمنين قيل عليين سدرة المنتهى (والكبرياء) من جهة الصغار

قلما رغب فيما عند الناس) اى يصير رغبته فيما عند الناس قليلا و يمكن ان يراد بالقلة العدم اى لا يرغب فيما عند الناس لانه لو وجد لذة العلم لكان العلم اعز الاشياء و الذها عنده فلا يطلب شيئا آخر غيره (انشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين اى مايقوم به الدين (حماد) عطف بيان (بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار الانصارى) رحمة الله تعالى عليهم (املاء لابى حنيفة) الاملاء الكتاب و هو ههنا بمعنى المكتوب نصب على انه مفعول انشدنا اى قرأ علينا الشعر المكتوب لابى حنيفة رحمه الله تعالى (من طلب العلم للمعاد) اى الآخرة يعنى من طلب العلم لتحصيل ثواب الآخرة (فاز بفضل من الرشاد) الفوز الظفر و من ارشاد فى موضع الجر على انه صفة فضل و هو السداد على الدين القويم يعنى ظفر بالرشاد الذى هو الفضل والشرف و كيف لايكون فضلا و هو الموصل الى المراتب الفائقة فى الجنات العالية (فيا لخسران لطالبيه) جواب شرط محذوف و يا حرف نداء و المنادى محذوف و الخسران متعلق بفعل محذوف يعنى اذا كان طلب العلم للمعاد سببا لتحصيل الفوز بالرشاد فياقوم انظروا لخسران طلبة العلم (لنيل فضل

السلبية والثبوتية اللتين لانظير لهما الكائن (لربنا صفة) خبر مبتدأ فقوله (به) متعلق بقوله (مخصوصة) نعت صفة اى مخصوصة بذات الله تعالى بحيث لا يمكن مشاركة الغير فيها به تعالى اذا كان الامر كذلك (فتجنبها) امر حاضر من التفعل اى فتعبد عن الاتصاف بتلك الصفة (و اتق) امر حاضر ايضا اعاد الياء المحذوفة لضرورة رعاية القافية اى خف منه تعالى من المنازعة له تعالى فى تلك الصفة قال النبي عليه السلام قال الله تعالى * العظمة ازارى ﴿ ٣٥ ﴾ والكبرياء ردائى * يعنى انهما من صفاتى * فمن نازعنى فى واحدة منهما القيته فى النار فلا ابالى * يعنى لا ارحم والغرض من كتب هذا الشعر التحريض الى تحصيل علم الحال والتواضع و الى الاجتناب عن الكبر ثم ايدقوله و يتحرز عما فيه الخ بقول الامام (قال) اى خاطب (ابو حنيفة رحمه الله) تعالى (لاصحابه عظموا عمائمكم) جمع عمامة بكسر العين مايدور حول الرأس و القلنسوة (ووسعوا اكمامكم) جمع كم بضم الكاف وبالتركى يك والمراد منه هنا كم الحرقة اذ بها يستر غيرها والمرئى غالبا هى (و انما قال) ابو حنيفة (ذلك) الكلام (لئلا يستخف بالعلم) نائب الفاعل (و اهله) اما بالجر والرفع لان اللباس اذا لم يكن محبوبا يستحقر الناس صاحبه فلا يسمعون كلامه ولو سمعوا فلا يقبلون فلا ينتفعون به لان نظر الناس الى اللباس و لهذا امر الامام لاصحابه بالتزيل و هو وان كان فى الظاهر من عمل الدنيا لكن بهذه النية يكون من عمل الآخرة كما كان بقصد تحديث النعمة منه (و ينبغى لطالب العلم ان يحصل) اى طالب العلم (كتاب الوصية التى كتبها) اى الوصية (ابوحنيفة رحمه الله تعالى ليوسف بن خالد السمتى) اى المنسوب الى السمت وهو من علماء الحديث (عندالرجوع) ظرف كتب (الى اهله) و عياله من صحبة ابى حنيفة رحمه الله تعالى (يجد من يطالبه) جملة مستأنفة

من العباد) الجار والمجرور اعنى قوله لنيل متعلق بطالبيه اى لان ينال بفضل و شرف من جهة العباد من اقبالهم او اعطائهم شيئا من حطام الدنيا فانى يعادل هذا بذلك (اللهم الا اذا طلب) هذا استثناء من قوله والكرامة (الجاه) اى المنصب (للامر بالمعروف والنهى عن المنكر) الذى لا يمكن الا بان يكون الآمر و الناهى ذا عز وجاه (و تنفيذ الحق) اى جعل الحق نافذا (و اعزاز الدين) اى جعل الدين عزيزا غالبا (لالنفسه و هواه) اى لالاجل تحصيل مراد النفس (فيجوز ذلك) اى طلب الجاه بالعلم (بقدر مايقيم به الامر بالمعروف) اى يجوز طلب المقدار الذى يقدر ان يقيم به الامر بالمعروف فان هذا الطلب و ان كان فى الظاهر لاجل الجاه لكنه فى الحقيقة لاجل تحصيل المعاد بسبب اقامة الامر بالمعروف (و النهى عن المنكر) اللذين هما من اشرف العبادات (و ينبغى لطالب العلم ان يتفكر فى ذلك) اى فى طلب العلم بانه باى مشقة اكتسبه و باى جهة حصله و اشار الى هذا بقوله (و انه يتعلم العلم بجهد كثير) الجهد بالفتح المشقة و الجهد بالضم و الفتح ايضا الطاقة و المراد هنا الاول (فلا يصرفه) اى العلم (الى الدنيا) تأنيث ادنى و هو من الدنوا و من الدناءة

Digitized by Google

كأنه سئل اين يوجد كتاب الوصية فقال يجد الخ كما فى الخبر المشهور من طلب وجد وجد (و قد كان استاذنا الشيخ الامام برهان الائمة على بن ابى بكر) عطف بيان (قدس الله) اى طهر (روحه العزيز) اى الغالب على نفسه قيل هذه العبارة خاصة فيمن ظهر كرامته (امرنى) خبر كان (بكتابته) اى بكتاب الوصية (عند الرجوع الى بلدى فكتبته) امتثالا لامر استأذى (فلابد للمدرس والمفتى فى معاملات الناس منها) اى الوصية لكونها جامعة لفوائد كثيرة وفرائد وفيرة وطرق الالفة بالناس ﴿ ٣٦ ﴾ عند ارادة الاستيناس

الحقيرة القليلة الفانية شعر ❊ هى الدنيا) الضمير ضمير القصة ويحسن تأنيث هذا الضمير اذا كان العمدة فى الجملة المفسرة مؤنثا و ههنا كذلك و هو مبتدأ و الدنيا مبتدأ ثان (اقل من القليل) خبر مبتدأ ثان و الجملة خبر للمبتدأ الاول و هذا كناية عن غاية القلة (وعاشقها اذل من الذليل) اى من جنس الذليل و هذا ايضا كناية عن تمام الذلة (تصم) اى تجعل ذا صمم بسحرها اى زخارفها و شهواتها التى تشبه بالسحر فى استجلاب القلوب (قوما) يتبعونها و يميلون الى زخارفها ولذائذها اى تجعلهم معرضين عن سماع الحق و قبوله (و تعمى) اى تجعلهم عميانا غير مبصرين الحق (فهم) اى اذا كانوا صما وعميا (متحيرون بلا دليل) يهديهم اى لايهتدون الى طريق الحق والسداد بل يتيهون فى تيه الحيرة والعناد كالرجل الذى له عمى حقيقى وصمم حقيقى كيف يتحير فى ذهابه ومجيئه فلايدرى الى اين يذهب ومن اين يجئ فيتحير (وينبغى لاهل العلم ان لايذل) من الاذلال (نفسه) مفعول يذل اى لايجعل نفسه ذليلا (بالطمع فى غير المطمع) اى غير محل الطمع و هذا احتراز عن الطمع

وكذا وصيته لابى يوسف امر لازم للعوام والخواص حيث قال وقر السلطان لحاجة عامية فكن منه كما انت من النار تنتفع بها وتباعد عنها و اذا عرض عليك شيئا من اعماله فلا تقبل منه الابعد ان تعلم انه برضاك و برضى مذهبك فى العلم ولاتتكلم بين العامة الا بما تسأل عنه ولا تضحك ولا تبتسم ولا تكثر الخروج الى السوق ولا تتبع الناس فى خطاياهم بل فى صوابهم ولاتتكلم المراهقين فانهم فتنة ولا تقعد على قوارع الطريق ولاتأكل فى الاسواق والمساجد ولا تشرب من السقايات ولا تتزوج امرأة كان لها بعل اواب اوام او ولد ان قدرت ولا تتزوج الا بعد التعلم فان الاشتغال بالعيال يمنعك عن التحصيل و لا تكن عجولا فى الامور و اكثر (فى) ذكر الله تعالى فيما بين الناس ليتعلموا ذلك منك و اتخذ لنفسك وردا خلف الصلوات الخمس من القرآن والادعية المأثورة و اتخذ لنفسك اياما فى كل شهر تصوم فيها ليقتدى بك غيرك ولا تشتر ولاتبع بنفسك بل اتخذلك غلاما مصلحا باشغالك وتعتمد عليه فى امورك ولا تجالس احدا من اهل الاهواء والشر الا على سبيل الدعوة الى الحق و حل الشبهة فاذكر له ما يحضرك من كتاب الله تعالى و سنة رسوله فان قبل فبها والا فاستعذ بالله تعالى منه ولا تكن طماعا ولا كذابا والبس من الثياب

Digitized by Google

البيض فى الاحوال و اظهر غنى القلب و ان كنت فقيرا وكن ذاهمة عالية و اذا مشيت فى الطريق فلا تلتفت يمينا و شمالا ولا تزن الدنانير والدراهيم بل اعتمد على غيرك و حقر الدنيا المحقرة عند اهل العلم فان ماعندالله خير و ابقى و اذا كنت فى قوم فلا تقدم عليهم فى الصلاة مالم يقدموك و فوض امر المناكح الى خطيب ناحيتك وكذا صلاة الجنازة والجمعة والعيدين ولا تنس من وصيك بالدعاء و اقبل هذه الموعظة منى انما اوصيك لمصلحتك ولمصلحة المسلمين انتهى ملخصا لما فرع من بيان النية شرع ﴿ ٣٧ ﴾ فى بيان اختيار العلم والاستاذ والشريك وغيرها فقال

﴿ فصل ﴾

(فى) بيان (اختيار العلم) (و) اختيار (الاستاذ و) اختيار (الشريك والثبات عليه) اى على التحصيل من اى استاذ بدأ (ينبغى لطالب العلم ان يختار) اى الطالب (من كل علم احسنه وما يحتاج) اى الطالب (اليه) اى الى ذلك العلم (فى امر دينه فى الحال) كالعلم الذى يصحح به العقائد والصلوة (ثم مايحتاج) اى الطالب (اليه) اى الى العلم (فى المآل) اى فى الزمان الآتى كعلم الزكوة والصوم والحج مثلا (و) ان (يقدم) اى الطالب (علم التوحيد) اى الكلام و لو من الرسائل المترجمة من العربى الى التركى كوصية البركوى والرومى وما استخرج من المعتمدات كالذى استخرجناه لابد لكل مؤمن و مؤمنة منه ولذا قيل من علم ان المتعلم لم يعلم عقائده ولم يعلم اولا علم العقائد يخشى على المعلم الكفر لان الرضا بكفر الغير كفر عند البعض (و) ان (يعرف الله تعالى بالدليل) ولا يبقى فى مرتبة التقليد (فان ايمان المقلد) الذى يقتدى غيره فى المسائل الاعتقادية (و ان كان) ايمانه (صحيحا عندنا) اى اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فان عندهم لا يصح ايمان المقلد (لكن يكون) ذلك المقلد (آثما بترك

فى محل الطمع كالطمع الى العلم وتحصيله فان اذلال النفس بهذا الطمع جاز لاضرر فيه بل هو عين العزة فى الحقيقة (ويحرز) منصوب معطوف على ان لايذل (عما فيه مذلة العلم واهله) مجرور على انه معطوف على العلم بان يضع نفسه فى مواضع الابتذال والرذالة فان التحرز عن مثل هذا الصنع لازم لئلا يلزم تحقير العلم واهله (ويكون) منصوب معطوف على ماقبله والضمير المستكن فيه اسم راجع الى اهل العلم (متواضعا) خبره وفسر التواضع بقوله (والتواضع بين التكبر والمذلة) اى التواضع حالة متوسطة بين التكبر الذى هو من الصفات المحرمة لانها صفة مختصة بذاته تعالى لانه تعالى قال فى الحديث القدسى العظمة ازارى والكبرياء ردائى* اى صفتان مختصان بذاتى لايليقان بغيرى و بين المذلة التى هى ايضا من الصفات المحرمة لان ذل النفس حرام والصفة المقبولة التى كانت بينهما هو التواضع لان خير الامور اوسطها (والعفة) اى التحرز عن الحرام (كذلك) اى مثل التواضع فى انها بين التكبر والمذلة لان الرجل العفيف لايتكبر عن طلب الحلال ولا يذل نفسه بطلب الحرام ويجوز ان يكون معنى قوله كذلك اى مثل التواضع

Digitized by Google

الاستدلال) اى بترك الاثبات بوجودالله تعالى وبوحدانيته وسائر اوصافه تعالى بالدليل لان الله تعالى خلق العالم علامة ودليلا على وجوده ووحدانيته واتصافه بسائر الصفات الثبوتية وعلى تنزهه عن الصفات السلبية واعطى الانس والجن والملك العقل ليستدل به على وجوده واتصافه وتنزهه وليشكر على نعمة العقل فاذا لم يشكر عليها يكون آثما (و) ان (يختار) اى الطالب من علم التوحيد (العتيق) اى القديم وهو علم النبي عليه السلام واصحابه والتابعين وتبع التابعين (دون المحدثات) ﴿ ٣٨ ﴾ التى اختلطت بالفلسفيات بحيث يكاد ان لا تمتاز عنها لان كثرة الاشتغال بها تضييع الاوقات (قالوا) اى العلماء الكاملون لتلاميذهم (عليكم) الزموا (بالعتيق) اى القديم (واياكم والمحدثات) هذا من باب التحذير الذى ذكر في النحو اى بعدوا انفسكم عن المحدثات والمحدثات من انفسكم وبعد ما ابد قوله بقول العلماء قال (واياك) اى اتق اى الطالب المسترشد نفسك (من ان تشتغل بهذا الجدال) اى بالعلم المختلط بالفلسفيات (و) اتق (ان تشتغل بهذا الجدال) من نفسك (و) بعد نفسك ان تشتغل بالعلم (الذى ظفر بعد انقراض الاكابر) الكائنة (من العلماء) اى بعد موتهم كالفلسفيات الصرفة المطولة كالشفاء لعلى ابن سينا (فانه) اى الاشتغال بالفلسفيات وبالكلام المختلط بها (يبعد) المشغول (عن) تعلم (الفقه) الذى هو اشرف العلوم (ويضيع العمر) بصرفه الى مالايلزم (ويورث) اى ذلك الاشتغال (الوحشة) اى الكربة بسبب الالزام اوالافحام (والعداوة) للخصم بسبب البحث (وهو) اى اشتغال المعلمين والمتعلمين بالعلوم الغير الشرعية المؤدى الى ارتفاع العلوم الشرعية عن القلوب (من اشراط الساعة) جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة والساعة القيامة وهو خراب الدنيا

في انها من الصفات اللازمة لطلب العلم (ويعرف ذلك) اى كونهما كذلك (في كتاب الاخلاق انشد الشيخ الامام الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار شعرا) مفعول انشد (لنفسه) اى شعرا كائنا لنفسه وهو هذا (ان التواضع من خصال المتقى) اى التواضع عن صفات المتقى من الله تعالى (وبه) اى بالتواضع متعلق بيرتقى قدم عليه اهتماما او محافظة للوزن (التقى) فعيل بمعنى الفاعل مرفوع على انه مبتدأ ويرتقى خبره (الى المعالى) الى المقامات العالية (يرتقى) اى يصعد ويصل اليها والجار والمجرور متعلق به قدم عليه ايضا لما مر ومحصل المعنى ان التواضع من خصال المتقين وبسببه يصلون الى الدرجات الرفيعة العالية لقوله عليه الصلاة والسلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (ومن العجائب) خبر مقدم (عجب) مبتدأ مؤخر ومصدر مضاف الى فاعله وهو (من هو جاهل) من موصول والجملة التى بعده صلته (فى حاله) متعلق بقوله جاهل (اهو) الهمزة للاستفهام وهو مبتدأ (السعيد) خبره (ام الشقى) عطف على السعيد يعنى من العجائب حال الشخص الذى كان جاهلا بحاله فلا يدرى اهو سعيد من السعداء ام هو شقى من الاشقياء ومع هذا كان مغرورا

Digitized by Google

و لحصوله فى الزمان القليل يسمى ساعة (و) من علامات (ارتفاع العلم و) ارتفاع (الفقه) فان الاشتغال بشئ يوجب الحرمان عن غيره (كذا) اى كما ذكرنا (ورد فى الحديث) روى عن انس انه سمع رسول الله صلى الله عليه السلام يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم و يكثر الجهل والزنا و شرب الخمر و يكثر النساء و يقل الرجال حتى يكون لخمسين قيم واحد انتهى فعلم ان مراد المصنف تحذير الطالب عن الاشتغال بالعلوم الغير الشرعية المؤدى الى ﴿ ٣٩ ﴾ ارتفاع العلوم الشرعية حتى سمعت عن بعض المعلمين فى مقام ترغيب طالبيه الى تحصيل العلوم الآلية ماقرأت كتابا من الفقه ولكن لو طالعت لاقدر ان استخرج فمثل هذا غافل عما ينفعه فالمحرز عن مثل هذا الاشتغال عاقل قاصد لما ينفعه واما الاشتغال من الكلام مقدار مايصحح به الاعتقاد و يمكن به حل شبهة لفرق الضلاة ومن الفلسفيات مقدار مايمكن به دفع طعن الطاعنين ففرض عينا وكفاية تفطنوا سهل الله عليكم (واما اختيار الاستاذ فينبغى) اى لمن اراد ان يتعلم (ان يختار) اى من (الاعلم) اى الذى له زيادة علم من كل فن ليكون ماتعلمه صوابا (والاورع) اى الذى له زيادة ورع و تحرز عن الحرام ليكون ماتعلمه نافعا لان

و معجبا بحاله فمن كان حاله هكذا فاللائق به ان يكون متفكرا فى حاله و يخاف من سوء الخاتمة و يكون بين الخوف و الرجاء (ام كيف يختم عمره) اى لايدرى كيف يختم عمره ايختم على الايمان ام يختم على الكفر نعوذ بالله تعالى (و روحه يوم التوى) يوم الهلاك و هو يوم الوفات و هو منصوب على انه مفعول فيه ليختم (متسفل او مرتقى) خبر مبتدأ محذوف و الجملة بيان لماقبله و التقدير هو اى الروح متسفل اى نازل فى اسفل السافلين او مرتقى اى صاعد الى اعلى عليين يعنى لايدرى ايختم على الايمان فيرتقى الى اعلى عليين و هو مقام المؤمنين ام على خلافه نعوذ الله تعالى فينزل الى اسفل سافلين (و الكبريا) الكائن (لربنا صفة) خبر مبتدأ (به) متعلق بقوله (مخصوصة) اى صفة مخصوصة بذات البارى عز شانه فاذا كان كذلك (فتجنبها) امر حاضر اى فتبعد و انقطع عن تلك الصفة (و اتق) امر حاضر ايضا اتى بياؤه المحذوفة لضرورة القافية اى اتق عن الاتصاف بتلك الصفة لانها صفة مخصوصة بذات الله تعالى لايشارك فيها غيره لماسبق من الحديث (قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لاصحابه) اى خاطبهم يدل عليه استعماله باللام عظموا اعمامكم) جمع عمامة

الناس على دين ملوكهم لاقتداء الاصاغر للاكابر غالبا (والاسن) اى الذى له زيادة سن يعنى لو كان فى بلدة علماء متساوية فى العلم والورع فينبغى للمريد ان يختار كبير السن لكونه ذاهمة و خلوص غالبا واما مايقال من انه ينبغى للطالب ان يختار من الكتب عتيقا و من الاساتيذ جديدا فليس سديدا (كما اختار ابو حنيفة) اى كاختياره رحمه الله تعالى حماد بن سليمان بعد التأمل والتفكر) فى اختياره استاذ لانه اعلم علماء زمانه واورعهم واسنهم (قال ابو حنيفة رحمه الله وجدته) اى حماد بن سليمان (شيخا) اى مسنا متجاوزا بخمسين سنة على

Digitized by Google

ما هو المراد (و قورا) اى ساكنا (حليما) اى غير غضوب فى مقام الحلم اذ الحلم فى مقام الغضب غير مقبول (صبورا) فى الامور الشاقة كتقرير الدرس و تكراره و تفهيمه (و قال) اى ابو حنيفة (ثبتت) على صيغة المتكلم الثلاثى (عند حماد فلم اترك درسه فنبتت) على صيغة المتكلم ايضا اى نلت الى هذه المرتبة الاجتهادية ففيه استعارة تمثيلية شبه حاله من ثباته عند استاذه و من نيله الى هذه المرتبة بحال شجرة نابتة ثابتة بالغة الى كمال نموها فاستعير نبتت لمعنى نلت (و قال) ابو ﴿ ٤٠ ﴾ حنيفة (سمعت حكيما) اى سمعت قول عاقل اذا لسمع انما يتعلق بالقول دون الذات (من حكماء سمرقندى رحمه الله تعالى (قال) اى الحكيم (ان واحدا من طلاب العلم) اى من يريد طلب العلم (شاور) اى الواحد معى (فى طلب العلم) مثلا باى علم العلم و من اى عالم آخذه (و) الحال قد (كان) اى الواحد (قد عزم) اى قصد الواحد (على الذهاب الى بخارى) اسم اقليم وراء القيصر (لطلب العلم و هكذا) اى كمشاورة الواحد هذا الى قوله قال على من قول المصنف (ينبغى ان يشاور) كل احد (فى كل امر) من امور الدنيا والآخرة من الامور التى يمكن و يجوز و يصح فيها الاستشارة سوى اداء المأمورات و اجتناب المنهيات فان فيهما لا يمكن المشاورة (فصل) لانها يوهم الشك الموجب لعدم الايمان فالمشاورة فى محلها سنة (فان الله تعالى امر رسول الله صلى الله تعالى) اى رحم (عليه وسلم بالمشاورة فى الامور) التى يصح ان يشاور فيها بقوله تعالى (و شاورهم) اى يا محمد استخرج آرائهم (فى الامر) اى فى امر الحرب اذ الكلام فيه اوفيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم و تطييبا لقلوبهم و تعليما لسنيتها للامة فالاستدلال بقوله تعالى على المعنى الثانى كاف فى هذا المقام (ولم يكن احد) من الانس والجن والملك (افطن منه)

و وسعوا اكمامكم) جمع كم بضم الكاف و تشديد الميم وهو بالفارسية آستين (وانما قال ذلك) اى هذا الكلام (لئلا يستخف بالعلم واهله) الجار والمجرور قائم مقام الفاعل لقوله يستخف اى لئلا يجعل العلم واهله مهانا ومستحقرا لان نظر الناس الى اللباس (و ينبغى لطالب العلم ان يحصل) من التحصيل (كتاب الوصية التى كتبها ابو حنيفة ليوسف بن خالد السمتى) اى المنسوب الى السمت وهو من علماء الحديث (عند الرجوع) من صحبة ابى حنيفة (الى اهله) و عياله (يجده من يطلبه) استيناف كأنه قيل اين يوجد فقال يجده من يطلبه الخبر المشهور وهو من طلب شيئا و جدوجد (وكان استاذنا الشيخ الامام البرهان الائمة على بن ابى بكر) عطف بيان (قدس الله روحه العزيز امرنى بكتابته عند الرجوع الى بلدى وكتبته) امتثالا لامره (ولابد للمدرس والمفتى من معاملات الناس) قوله من معاملات متعلق بالمفتى (منها) متعلق بقوله لابد اى لابد من كتاب الوصية التى كتبها ابو حنيفة ليوسف بن خالد وكان فى نفسه كتابا لطيفا جامعا لفوائد جمة

Digitized by Google

اى اعقل من الرسول عليه السلام (و مع ذلك) اى مع كونه اعقل العقلاء و اعلم العلماء و افصح الفصحاء (امر) عليه السلام بالمشاورة فيما تصح فيه (وكان) اى الرسول عليه السلام (يشاور مع اصحابه) و اتباعه (فى جميع الامور) التى تصح فيها (حتى فى حوائج البيت) حتى عاطفة للحوائج على جميع (قال على كرم الله وجه) اى ذاته قيل ان عليا رضى الله عنه اسلم و هو صبي ولم يعبد صنما فلهذا يقال عند ذكره كرم الله وجهه و قيل لكونه ﴿ ٤١ ﴾ فصيلا فى الحكومات (ما هلك امرؤ) بكسر الراء فاعل فعل منفى (عن مشاورة) اى لم يأته ضرر من جهة ما شاور فيه (قيل رجل) يعنى الانسان ثلثة اصناف الاول رجل (تام و) الثانى (نصف رجلو) الثالث (لاشيء فالرجل التام من) كان له (رأى صائب) اى عقل واصل الى الحق (و) الحال (هو يشاور) مع اهل المشاورة اداء للسنة واهتماما فى امره (و نصف رجل من) كان (له رأى صائب) اى عقل مستقيم مصيب الحق (و لكن لايشاور) مع اهل المشاورة لاعتماده على رأيه (او يشاور) مع اهلها (و) الحال (لارأى له صائبا) ولا شيء من لا رأى له ولايشاور) مع اهلها فالرجل التام من له الرأى والمشاورة و نصفه من له احدهما ومن ليس برجل من ليس له من احدهما (قال جعفر الصادق) اى خاطب (لسفيان الثورى رحمهما الله تعالى شاور) امر حاضر يحتمل الالتماس والامر (فى امرك) الذى يصح فيه المشاورة (مع الذين يخشون الله تعالى) و هم العلماء لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانهم لما استشير بهم يرشدون الى الخير لعلمهم فالغرض من هذا النقل تنبيه على ان اهل المشاورة هم العلماء العاملون (فطلب العلم) مصدر مبتدأ من كلام المصنف خبره قوله من (اعلى الامور) روى عنه عليه السلام العلم حيوة القلب من العمى و نور الابصار من الظلم

(فصل فى اختيار العلم و الاستاذ و الشريك و الثبات عليه) اى على العلم (ينبغى لطالب العلم ان يختار من كل علم احسنه) منصوب على انه مفعول يختار و الى تفسير الاحسن اشار بقوله (ومايحتاج اليه فى امر دينه فى الحال) اى العلم بالفروض التى تفرض عليه فى الحال بل فى جميع الاحوال مثل الصلوة (ثم مايحتاج اليه فى المآل) اى فى الزمان الآتى من العلم بالفروض التى مافرضت عليه فى الحال لفقد ان شروطها مثل الحج و الزكوة لمن لم يقدر عليهما حالا (و يقدم علم التوحيد) معطوف على يختار اى و ينبغى لطالب العلم ان يقدم علم التوحيد الذى هو اساس سائر العلوم (و يعرف الله بالدليل) اى ينبغى ايضا ان يعرف الله تعالى جل و علا بالدليل اى بالاستدلال من الاثر و لا يقلد (فان ايمان المقلد) اى الرجل الذى لايكون مستدلا بل يكون مقلدا آبائه فى الايمان (وان كان صحيحا عندنا) خلافا للمعتزلة فان عندهم لايصح ايمان المقلد ودلائل الفريقين مذكورة فى موضعه (لكن يكون آثما بترك الاستدلال) لان الله تعالى اعطى نعمة العقل للانسان ليستدل به على وجوده و وحدته و امهات اوصافه فلما لم يستدل به ماكان مؤديا شكر نعمة العقل فبسبب

Digitized by Google

وقوة الابدان من الضعف فالتفكر فى العلم يعادل بالصيام ومدارسته بالقيام (ومن اصعبها) اى اشق الامور ولذا قيل اوله مر من البصل وآخره حلو من العسل اذا كان الامر كذلك (فكان المشاورة فيه) اى فى طلب العلم (اهم) اى الزم (واوجب) اى اشد وجوبا (من سائر الامور) فان قلت ان اراد بالعلم علم الحال فهو فرض عين وان اراد غيره فكفاية واياما كان لايصح المشاورة فيه قلت ان المشاورة ليست فى نفس العلم وتحصيله بل فى كيفية تحصيله واختياره واختيار الاستاذ وغيرهما (قال الحكيم) هذا رجوع الى الحكاية التى حكاها ابوحنيفة

رحمه الله من الحكيم السمرقندى (اذاذهبت) اى ايها الطالب (الى بخارى لاتعجل) نهى حاضر من الباب الرابع (فى الاختلاف) اى فى الذهاب والمجىء (الى الائمة) اى الى العلماء لاجل الدرس (فامكث) امر حاضر من الباب الاول اى اصبر (شهرين) لاتبدأ بالدرس (حتى تتأمل) حق التأمل (وتختار) انت (استاذا) فالمكث لازم الى ان يحصل التأمل والاختيار سواء حصلا فى شهرين اواقل او اكثر (فانك) علة اللزوم (ان ذهبت) قبل التأمل والتفتيش (الى عالم) لتتعلم منه (وبدأت السبق) بالفتحين بالتركى او كدوس والمراد هنا الدرس (عنده) اى عند ذلك العالم (وربما لاتعجبك مل الاعجاب (درسة) بفتح الدال والراء تميز اى لايوقعك ذلك العالم فى التعجب علما وفى بعض النسخ بفتح الدال وسكون الراء مع الضمير اى علمه (فتتركه) اى العالم (وتذهب الى آخر فلا يبارك) اى لايحصل البركة (لك فى التعلم) لانكسار قلب معلمك بسبب تركك درسه (فتأمل فى شهرين فى اختيار الاستاذ الظرف الثانى متعلق بالمقيد بالاول (وشاور) امر حاضر مع العلماء المشفقين (حتى) ابتدائية فيرفع مابعده (لاتحتاج الى تركه) اى الاستاذ

كفران النعمة كان آثما (ويختار) منصوب معطوف على ماقبله اى ينبغى لطالب العلم ان يختار (العتيق) اى القديم وهو علم النبى عليه الصلوة والسلام واصحابه والتابعين وتبع التابعين (دون المحدثات) اى العلوم التى لم توجد فى زمانهم بل احدثت بعدهم من العصور كعلم المنطق والحكمة وعلم الخلاف (قالوا) اى العلماء (عليكم) اى الزموا (بالعتيق) اى العلم القديم (واياكم والمحدثات) هذا من باب التحذير اى بعدوا انفسكم من المحدثات والمحدثات من انفسكم (واياك) اى اتق هذا كلام المص لامقول قالوا (ان تشتغل بهذا الجدل) اى بعلم الجدل والخلاف (الذى ظهر بعدانقراض الاكابر) اى بعد انقطاعهم (من العلماء) اى الكائنين من العلماء (فانه) تعليل للتحذير (يبعد الطالب عند الفقه) الذى هو اشرف العلوم (ويضيع العمر) لصرفه الى مالايهمه (ويورث) اى يعطى (الوحشة والعداوة بسبب الجدال بالمباحثين وكل ذلك امر غير مقبول فمورثه ايضا غير مقبول (وهو) اى والحال ان الاشتغال بالجدل (من اشراط الساعة) الاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والساعة القيامة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله تعالى كساعة فهى

Digitized by Google

(والاعراض) عطف على تركه (عنه) اى عن الاستاذ واستماع كلامه اذا كان الامر كذلك (فتثبت) مضارع مخاطب مرفوع وما قيل انه منصوب بان المقدرة ففاسد تأمل تنل (عنده) اى عند الاستاذ المختار (بكمال الثبات) يعنى الى تكميل الفنون (حتى) ابتدائية ايضا (يكون تعلمك مباركا) اى زيادة ونفعا لك (وتنتفع) انت (بعلمك) انتفاعا (كثيرا) فى الدنيا والآخرة لان من كان علمه كاملا ينتفع به الناس وينتفع هو بالناس وعند الله تعالى خير الناس من ﴿ ٤٣ ﴾ ينفع الناس وشر الناس من يضر الناس (واعلم) معترقا (بان الصبر) على مرارة تحصيل العلم ومشقته (والثبات) عند من ابتدأ منه الدرس (اصل) اى اساس (كبير) من جهة النفع للثابت والصابر يترتب عليه نفع الدنيا والآخرة (فى جميع الامور) التى يلزم الصبر والثبات فى حصولها (ولكنه) اى كلا من الصبر والثبات (عزيز) اى صعب شديد ولا يتيسر لكل احد (كما قيل شعر) (لكل عاقل خبر مقدم (الى شاىء العلى) الجار متعلق بحركات مؤخر شاىء اسم فاعل من الشؤ بمعنى السرعة (حركات) اى ميل يعنى لكل عاقل ميلات الى السرعة والنيل للمراتب العلى (ولكن) مخففة وملغاة عن العمل

من الاسماء الغالبة (وارتفاع العلم) مجرور معطوف على الساعة اى وهى من اشراط ارتفاع العلم (والفقه كذا ورد فى الحديث * واما اختيار الاستاذ فينبغى) اى فقول فى حقه ينبغى (ان يختار) اى طالب العلم (الاعلم) اى الاستاذ الذى له زيادة علم (والاورع) اى الذى له زيادة ورع اى تحرز عن الحرام (والاسن) اى الذى له زيادة سن وكبر (كما اختار ابو حنيفة) اى يختار مثل اختيار ابى حنيفة (حماد بن سليمان بعد التأمل والتفكر فى اختياره استاذا) هو اعلم علماء زمانه واورعهم واسنهم (وقال ابو حنيفة رحمة الله تعالى وجدته) اى حماد بن سليمان (شيخا وقورا) اى رزينا (حليما صبورا وقال ثبتت) على صيغة المتكلم (عند حماد بن سليمان فنبتت) على صيغة المتكلم ايضا اى كنت ثابتا عند استاذى حماد بن سليمان وما تركت صحبته ابدا فصرت ثابتا ونا ميا كما تنمو النبات حينا فحينا حتى بلغت الى هذه المرتبة وهى مرتبة الاجتهاد (وقال) اى ابو حنيفة (سمعت حكيما) اى سمعت قول عاقل لان السمع لا يتعلق بالذات بل يتعلق بالمسموع (من حكماء سمرقند قال ان واحدا من طلبة العلم شاورمى فى طلب العلم وكان)

(عزيز) اى صعب شديد كائن (فى الرجال) مبتدأ موصوف به (ثبات) خبره اوعزيز خبر مقدم وثبات مبتدأ مؤخر الجار متعلق بثبات فاذا كان الثبات عزيزا فى الرجال فعزته فى النساء فبالاولى لانهن ناقصات من الرجال ولهذا قيل من ثبت نبت (وقيل الشجاعة صبر ساعة) يعنى ليست الشجاعة قوة البدن وانما هى صبر ساعة على المشقة والالم والمصيبة (فينبغى) للطالب (ان يثبت و) ان (يصبر على استاذ) اى عنده (وعلى كتاب) اى ان يصبر على قراءته (الى ان يتمه) اى الى اتمام الكتاب (حتى لا يتركه) حتى عاطفة الفعل منصوب بان المقدرة (ابتر) حال من المفعول اى ناقصا

Digitized by Google

(وان) يصبر (على) اتمام (فن) كائن (من فنون العلم) المطلوب تحصيله (حتى) ان (لايشتغل) الطالب (بفن آخر) مثلا ان لايشتغل بالنحو عند تحصيل الصرف (قبل ان يتقرر الاول) مثلا قبل ان يثبت فى الذهن الصرف لان الاشتغال بالثانى قبل احكام الاول يحرم بالطالب عنهما (وان) يصبر (على بلدة) شرع التحصيل فيه (حتى لاينتقل الى بلدة آخر من غير ضرورة) داعية الى الانتقال وهى ماتضر فى دينه ودنياه (فان ذلك كله) بالنصب تأكيد معنوى اى عدم الصبر عندالاستاذ وعدم اتمام الكتاب والفن والانتقال الى بلد آخر بلا ضرورة (يفرق الامور) التى ﴿ ٤٤ ﴾ يراد حصولها فلم تحصل (ويشغل) اى كله (القلب) بالغير (ويضيع) اى الكل (الاوقات) اى اوقات التعلم والتحصيل (ويؤذى المعلم) فيكون اذاء المعلم سببا قويا لعدم نيل المراد (وينبغى) للطالب (ان يصبر) ويعرض (عما تريده) اى شئ (نفسه وهواه اى اشتياقه ومحبته من اللذات النفسانية والشهوانية لان النفس اذا اعطى مرادها تغلب على العقل وتحكم بما ارادته ومرادها السوء فيكون صاحبها حقيرا ذليلا (كما قال الشاعر ان الهوى لهو الهوان بعينه) يعنى ان عين الهوى والعشق فيما هو من امور الدنيا سبب الحقارة والمذلة ولكنها لكونها سببا قويا حمل عليها بالحقارة (وصريع كل هوى صريع هوان) يعنى مصروع كل هوى وعشق ومغلوبه مصروع الهوان والحقارة والمذلة ومغلوبها (و) ان (يصبر على المحن) بكسر الميم وفتح الحاء جمع محنة هى المشقات (والبليات) اللتين وجدت فى وقت التعلم (قيل خزائن المنى) بضم الميم وقصر الالف جمع المنية وهى المقصود (على قناطير المحن) جمع قنطار بكسر القاف وهو المال الكثير يعنى ان خزائن المقاصد مشتملة على المشقات الكثيرة فمن اراد ان يصل المقاصد لابدله ان يصبر على المشقات الكثيرة (انشدت) اى قرئ على هذه

اى وقد كان (عزم) اى قصد على الذهاب (الى بخارى) لطلب العلم (وهكذا ينبغى ان يشاور فى كل امر) وهذا الكلام الى قوله قال الحكيم كلام المص لامقول قال انى به فى اثناء الحكاية لبيان وجوب المشاورة فى جميع الامور (فان الله تعالى امر رسوله بالمشاورة فى الامور) حيث قال الله تعالى * وشاورهم فى الامر * استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا بسنية المشاورة للامة هذا على تقدير ان يفسر الامر بما يصح ان يشاور فيه على الاطلاق واما على تقدير ان يفسر بالحرب فلا يصح به الاستدلال فى سنية المشاورة فى جميع الامور (ولم يكن احد افطن منه) اى والحال انه لم يكن احد من العقلاء اذكى واعقل منه (ومع ذلك امر بالمشاورة وكان يشاور اصحابه فى جميع الامور) اى عادته هكذا (حتى حوايج البيت) حتى حرف عطف والحوايج مجرور على انه معطوف على جميع الامور (قال على) كرم الله وجهه (ماهلك امرؤ) ما نافية وامرؤ فاعل هلك (عن مشورة) اى بعد مشورة (قيل رجل) خبر مبتدأ محذوف اى افراد الانسان رجل تام (ونصف رجل ولا

الابيات الآتية (وقيل انه) اى ماذكر من الابيات (لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه) من قوله وقيل الى ههنا جملة معترضة مبنية لصاحب الشعر (الا) حرف تنبيه اى تنبه واعلم (لن تنال) انت (العلم) المطلوب (الا بستة اشياء سأنبئك) اى سأخبرك (عن مجموعها) اى الستة (ببيان) منا (ذكاء) اما مجرور على البدلية او مرفوع على الخبرية او منصوب على المفعولية وهو قوة العقل وحدة الذهن (وحرص) على التحصيل (واصطبار) اصله اصتبار اى قبول الصبر على الاذى (وبلغة) بضم الباء وسكون اللام كفاية من العيش بحيث

لايحتاج فى امر الرزق الى الغير فان الاحتياج يشغل القلب ويخل التحصيل حتى قيل لابد اولا من صنعة اقول صنعة الطالب كتابة فانها احسن الصنايع (وارشاد استاذ) اى تعليمه له (وطول زمان) فلابد من زمان طويل لانه لايحصل فى زمان قليل سئل عمن فرغ عن التحصيل ماقرأت قال الصرف والنحو والفقه قيل انما قرأت مقدار مايدخلك كفرا معاذالله تعالى من الفقيه النصف (واما اختيار الشريك فينبغى) للطالب (ان يختار المجد) اسم فاعل من الافعال اى الساعى (و) ان يختار (الورع) على وزن الزمن اى المجتنب عن الحرام (و) ان يختار (صاحب الطبع) اى الخلق (المستقيم) والمتفهم (و) ان (يفر) ويحترز (من الكسلان) على وزن العطشان صفة مشبهة ضد المجد (و) ان يفر من (المعطل) اسم مفعول من باب التفعيل اى عديم الفائدة (و) ان يفر من (المكثار) على وزن المدرار مبالغة الفاعل اى كثير الكلام (و) ان يحترز (من المفسد) اى من اهل الفساد والحرام والكراهة والفحش (و) ان يتقى (من الفتان) بفتح الفاء وتشديد التاء كثير الفتنة ولايبعد ان يفر بكثير العشق الى الامارد قال الله تعالى فى الحديث القدسى لااجمع فى قلب عبدى الايمان وحب الامارد والمراد اما الايمان الكامل او الحب على طريق الاستحلال (قيل) القائل اما مجهول او مشهور

شئ فالرجل من له رأى صائب) اى فكر ذو صواب مطابق (للحق ويشاور) مع العقلاء اقتداء بسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واهتماما فى امره (ونصف رجل من له رأى صائب ولكن لايشاور اويشاور ولكن لارأى له) اى لارأى صائبا له بقرينة السبق فتمامية الرجل باعتبار اجتماع الامرين الرأى الصائب والمشاورة وبتنصف الامرين يتنصف الرجل ولا شئ من لارأى له ولايشاور لانتفاء الامرين معا اللذين هما مدار رجولية الانسان فبانتفاء السبب انتفى المسبب (قال جعفر الصادق لسفيان الثورى رحمه الله تعالى شاور) امر من المشاورة (فى امرك مع الذين يخشون الله تعالى) اى العلماء لقوله تعالى * انما يخشى الله من عباده العلماء * فانهم اذا استشيروا يلقونه بالخير ويرشدون الى السداد والصلاح بموجب علمهم (وطلب العلم) هذا من كلام المص مربوط بقوله وهكذا ينبغى فى كل امر اى والحال ان طلب العلم (من اعلى الامور واصعبها فكان المشاورة فيه اهم واوجب) من سائر الامور (قال الحكيم) هذا

Digitized by Google

(وانشدت) اى قرئ على (شعرا عن المرأ لاتسئل) الجار متعلق بلا تسئل (وابصر قرينه) يعنى لاتسئل عن حاله اهى صالحة ام طالحة وانظر مقارنه ومصاحبه حتى تعلم حاله ماذا (فان القرين بالمقارن يقتدى) الجار متعلق بيقتدى المقدم قدم للقافية يعنى المقارن بشخص يتبعه فى اخلاقه وافعاله ولما توجه على القائل اذا علمت حاله ماذا افعل اجابه (اذا كان) المرأ (ذا شر) اى صاحب شر (فجنبه) اى فبعد نفسك عنه (سرعة) اى قبل ان يؤثر شره اليك فالمرأ مأمور بحفظ نفسه (وان كان) المرأ (اذا خير فقارنه) اى فصاحبه ان صاحبته (تهتدى) ❊ ٤٦ ❊ اتى للقافية يعنى ان

تابعته تصل الخير معه فان قلت لم اتى فى الفقرة الاولى باذا وفى الثانية بان قلت ان اذا دالة على المحقق وان على المشكك فكون المرأ ذا شر محقق لكثرته واما كونه ذا خير مشكك لندرته اذ رب شخص يرى ذا خير بل هو شر بعينه فى نفسه (وانشدت) اى قرأ على هذا الشعر (لا تصحب) اى لا تقارن انت (الكسلان فى حالاته) اى فى ازمانه واوصافه (كم) خبرية اى كثير (من صالح بفساد آخر) الباء متعلق بقوله (يفسد) من اول الثانى المجرد يعنى صالح كثير يفسد بفساد فاسد ويفسق بفسق فاسق لسرايتهما اليه (عدوى البليد)

رجوع الى الحكاية التى حكاها ابو حنيفة من الحكيم السمرقندى (اذا ذهبت) على صيغة المخاطب (الى بخارى لاتعجل نهى حاضر (فى الاختلاف) اى فى التردد (الى الائمة) اى الى العلماء الذين كانوا مقتدى الناس وافضلهم (وامكث شهرين) اى واصبر شهرين وليس المراد من ذكر الشهرين تعيينهما بل المراد انه لابد من المكث) حتى تتأمل وتختار استاذا فاضلا) سواء كان حصول ذلك التأمل والاختيار فى الشهرين او فى الاقل او فى الاكثر (فانك) تعليل لوجوب المكث (ان ذهبت) الى عالم لتعلم منه (وبدأت بالسبق عنده ربما لايعجبك) من الاعجاب (درسته) بفتح الدال وبكسر الرآء وبكسرهما اى علمه وفضله وفى بعض النسخ درسه (فتتركه وتذهب الى آخر فلا يبارك لك فى التعلم) لانك بتركك اياه قد آذيته فيتأذى به ولا يبارك لك فى التعلم (فتأمل فى شهرين فى اختيار الاستاذ وشاور حتى لاتحتاج الى تركه اى الاستاذ والاعراض عنه (فتثبت) منصوب باضمار ان على انه جواب للنفى (عنده) بكمال الثبات (حتى يكون) منصوب بان المقدرة تعلمك مباركا وينتفع) معطوف على (يكون)

العدوى على وزن الدعوى مصدر بمعنى السراية مبتدأ مضاف الى محذوف والبليد الاحمق اى سراية حماقة الاحمق (الى الجليد) اى الى العاقل الذكى (سريعة) اى واصلة بسرعة (كالجمر يوضع) صفته من قبيل كمثل الحمار يحمل اسفارا (فى الرماد فيخمد) من اول الثلاثى المجرد يعنى كما خمد الجمر الموضوع فى الرماد بسرعة فان قلت وعلى هذا يلزم ان يكون كل من قارن البليد بليدا وهذا خلاف المشاهد والظاهر قلت المراد من السراية ان الجليد ان قارن البليد واقتداه صدر عنه فعل البليد فكانه صار بليدا لان عقله ينقص وينزل الى مرتبة البليد

Digitized by Google

(وقال النبي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة) اى على خلقة الاسلام يعنى يولد مؤمنا بالايمان الفطرى الذى حين اخرج الله تعالى ذرية آدم عليه السلام من صلبه فخاطبهم بقوله الست بربكم فاقروا بربوبيته حيث قالوا بلى فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة (الا) اى لكن (ان ابواه) نصبه بالالف على لغة من جعل نصب التثنية ورفعها بالالف كقوله عليه السلام من احب عيناه لم يكتب بعد العصر وفى بعض الكتب فابواه فهو على قاعدة الجمهور ﴿ ٤٧ ﴾ (يهودانه) اى يجعله ابواه يهوديا (وينصرانه) اى يجعله ابواه نصرانيا وفى بعض الكتب فيه وفيما بعده باو مكان الواو (ويمجسانه) اى يجعلانه مجوسيا والافعال الثلثة من باب التفعيل (الحديث) منصوب بفعل مقدر اى اقرأ واتم الحديث الى آخره وتمامه حتى يعرب اى يظهر عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا وهذا معنى قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا واختلف فى اولاد المشركين على اقوال احدها انهم اذا ماتوا قبل ان يعقلوا فى مشيئة الله تعالى والثانى انهم فى النار تبعا لآبائهم والثالث انهم فى الاعراب والرابع انهم خدام اهل الجنة والخامس انهم يصيرون ترابا والسادس انهم يمتحنون فى الآخرة والسابع انهم فى الجنة والثامن التوقف (ويقال فى الحكمة) لعلها اسم كتاب (بالفارسية) باللغة الفارسية (يار) بكسر الراء بمعنى الصديق (بدبد) هما بمعنى السوء (تر) بمعنى الزيادة (بود) بضم الباء وفتح الواو كان (از) بفتح الهمزة بمعنى من (مار) بمعنى الحية (بد) بمعنى السوء ايضا يعنى الصديق السوء اسوء من الحية واشد ضررا منه (بحق ذات پاك الله الصمد) الباء متعلق باقسم المقدر الپاك بالپاء الفارسى بمعنى المطهر والمنزه يعنى اقسم بالذات الموجود المتنزه عن جميع النقائص المستجمع بكمال الصفات المحتاج اليه من الازل الى الابد (يار بد) بمعنى

يكون (تعلمك كثيرا) اى انتفاعا كثيرا (واعلم ان الصبر والثبات اصل كبير يبتنى عليه فى جميع الامور) اى جميع الامور تبتنى ويرتب عليه (ولكنه عزيز) اى قليل (كما قيل شعر ❁ لكل امرئ الى شاو العلى حركات) الشاو السبق اى لكل واحد حركات قلبية الى سبق العلى يعنى يميل قلب كل احد ان يسبق الى المراتب العالية فالجار والمجرور متعلق بحركات ولكنه قدم عليها لما مر (ولكن عزيز فى الرجال ثبات) كلمة لكن مخففة وملغاة من العمل مابعدها مبتدأ وخبر اى لكن العزيز اى القليل فى طائفة الرجال الثبات فى مبادى الوصول العلى ووسائله فلذلك لايصل اكثرهم الى العلى الذى يبتنى على الصبر والثبات ولهذا المعنى قيل من ثبت نبت (قيل) فى فضيلة الصبر (الشجاعة صبر ساعة) اى الشجاعة ليست بقوة البدن ولكنها صبر ساعة على المشاق والآلام (فينبغى للطالب ان يثبت ويصبر على استاذ بالثبات عنده) وعدم الاعراض عنه (وعلى كتاب) الى ان يتمه (حتى لايتركه ابتر) حال من ضمير المفعول اى ناقصا (وعلى فن من فنون العلم حتى

Digitized by Google

الصديق السوء ايضا (آرد) بمد الهمزة بمعنى يذهب من الافعال (ترا) بضم التاء بمعنى اياك (سوى) بضم السين وسكون الواو كلمة فارسية ايضا بمعنى الطرف (جحيم) كلمة العربية اسم للطبقة الثانية من النار يعنى الصديق السوء يذهب اياك الى طرف الجحيم (يار) بكسر الراء بمعنى الصديق ايضا (نيكو) بكسر النون وضم الكاف وسكون الياء والواو بمعنى الحسن (كير) بكسر الكاف امر حاضر بمعنى اتخذ (تا) حرف بمعنى حتى (يابى) بمد الياء الاول وسكون الثانى مضارع مخاطب بمعنى يجد (نعيم) كلمة عربية اسم جنة من الجنان ﴿ ٤٨ ﴾ يعنى اتخذ بالصديق الحسن الصالح تجد بسببه جنة النعيم (قيل) فى معنى البيت السابق (شعر ان كنت) ايها الطالب المتأمل فى اختيار الاستاذ والشريك (تبغى) ان تطلب (العلم واهله) اى العلم يعنى الاستاذ اى حاضرا (يخبر) (او شاهدا) اياك ما طلبته بلسان الحال (عن غائب) اى خفى (فاعتبر الارض) اى خذ الخبر من الارض ملابسا (باسمائها) يعنى الارض اذا كانت ذا زرع تسمى ضيعة وذا اشجار تسمى جنة ونجة وذا بقول وبطيخ تسمى بستانا وذا شوك او خالية تسمى سبخة فاذا سمعت اسما من هذه الاسماء تنتقل منه الى المسمى كذلك (واعتبر الصاحب بالصاحب) يعنى واعلم وانتقل من المقارن الى القرين فان قارن الصالح فهو صالح وان قارن بالطالح فطالح وان دعى ومدح بالعلم والفضل فهو عالم وفاضل وان دعى وذم بالجهل والفسق فهو جاهل وفاسق لما فرع من بيان اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات عليه شرع فى بيان لزوم تعظيم العلم واهله فقال

﴿ فصل ﴾

رابع (فى) بيان (تعظيم العلم واهله) اى العلم (اعلم) معترفا (بان طالب العلم لا ينال العلم) المطلوب حصولها

لا يشتغل بفن آخر قبل ان يتقن الاول) اى قبل ان يحكم الفن الاول (وعلى بلدة) شرع فى تحصيل العلم فيه (حتى لا ينتقل الى بلد آخر) من غير ضرورة توجب الانتقال فان كانت فلا بأس بالانتقال (فان ذلك كله) بالنصب تأكيد ذلك يعنى عدم الثبات عند استاذ وعدم اتمام الكتاب وعدم اتمام الفن والاشتغال بفن آخر والانتقال من بلد الى آخر من غير ضرورة (يفرق الامور ويشغل القلب ويضيع الاوقات ويؤذى المعلم وينبغى ان يصبر عما يريد نفسه وهواه من اللذائذ النفسانية والشهوانية (قال الشاعر ❊ ان الهوى لهو الهوان بعينه) يعنى ان الهوى والعشق لهو الحقارة والمذلة بعينهما بمعنى ان هوى النفس يوقع صاحبه فى المذلة بارتكاب مرادات النفس التى تقتضى المذلة والحقارة ولكن حمل عليه الهوان وقيل ان الهوى لهو الهوان ادعاء ومبالغة (وصريع كل هوى صريع هوان) اى مصروع كل هوى ومغلوبه مصروع لكل الهوان والحقارة يعنى ان من غلب عليه الهوى وصرعه يغلب عليه الهوان والمذلة فيصير مستقبحا ومستنكرا وههنا تقديم

Digitized by Google

(و) لو نال (لاينتفع) اى النائل (به) اى بعلمه والفعل مجهول وبه نائبه (الا بتعظيم العلم) باستماعه بالاهتمام والدقة حتى من سمع مسئلة الف مرة ان استمع بعده كأن لم يسمعه فهو معظم العلم (واهله) عطف على العلم ممن لم يكن استاذه بان يخدمه ويقضى حوائجه (وتعظيم الاستاذ) بان ينزله منزلة الامام الاعظم فى العلم والعمل انما عاد المضاف لاهتمام تعظيمه من بين العلماء لانه سبب لوصول المرأ بالسعادة السرمدية والدولة الابدية (وتوقيره) اى تعظيم الاستاذ يأتمر ﴿ ٤٩ ﴾ باوامره وينتهى بنواهيه ويقضى حوائجه (قيل ما وصل من وصل) ما نافية ومن فاعل ومفعولهما محذوف لقرينة المقام اى العلم (الا بالحرمة) اى الا بتعظيم الاستاذ والعلم واهله وغيرها (وما سقط) عن مرتبته وما خاب عن مرامه (من سقط) وخاب بشئ (الا بترك الحرمة) اى بترك التعظيم كالامام الزفر على ما سيجئ (وقيل الحرمة) اى تعظيم من يجب تعظيمه (خير) اى اكثر ثوابا واعلى مرتبة (من الطاعة) كالصلاة والصوم والزكوة (الا يرى) اى الا يظن (ان الانسان) اى اهل الايمان رجلا كان او امرأة (لايكفر بالمعصية) كترك الصلوة تكاسلا احيانا (وانما يكفر) اى اهل الايمان (بترك الحرمة) اى بترك تعظيم ما يجب تعظيمه من اوامر الله تعالى ونواهيه والمعلم والاستاذ وغيرها فمن استقبح نكاح بنت العم والعمة او الخال او الخالة فقد كفر لان الله تعالى احلها وحسنها بقوله تعالى (يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن) اى مهورهن المعجلة لكن التقييد باعطاء المهور المعجلة لا يتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له (وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك) اى مما اعطاه الله تعالى اليك فيئا وغنيمة (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك الآية ومن تعظيم العلم) خبر مقدم

المبتدأ على الخبر واجب لكونهما متساويين (ويصبر) بالنصب معطوف على يصبر (على المحن) بكسر الميم وفتح الحاء جمع محنة (والبليات) التى ظهرت عليه فى طريق العلم (قيل خزائن المنى) جمع منية وهى المقصود (على قناطير المحن) والقناطير جمع قنطار بكسر القاف وهو المال الكثير اذا اطلق واذا اضيف الى شئ فالكثير منه يعنى ان خزائن المقاصد مشتملة على المحن الكثيرة فمن اراد ان يحصل المقاصد لابد له ان يصبر على المحن الكثيرة (وانشدت) اى قرأت على هذه الابيات التى تأتى فيما بعد (وقيل انه لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه) هذه جملة معترضة اتيت لبيان صاحب الشعر (الا لاتنال العلم الا بستة) الاحرف تنبيه اى تنبه واعلم انك لاتنال العلم ولاتصل اليه الا بستة اشياء (سأنبئك) اى سأخبرك (عن مجموعها ببيان ذكاء) مجرور على انه بدل من ستة ويجوز الرفع والنصب ايضا وهو سرعة الفطنة (وحرص) على تحصيله (واصطبار) على محنه وبلياته (وبلغة) بضم الباء وسكون اللام اى كفاية من العيش

(تعظيم المعلم) مبتدأ مؤخر و لذلك (قال على كرم الله وجهه انا) مبتدا (عبد
من علمنى حرفا واحدا) اى مثل عبده فى امتثال امره و تعظيمه و الا فالحر لايكون
عبدا حقيقة فقوله (ان شاء) اى الاستاذ (باع) اى اياى (وان شاء) اى
الاستاذ (استرق) بمعنى ان شاء ارسلنى لمصالحى كاعتاق العبد و ان شاء
استخدمنى فى بابه كالعبد وكذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام (من علم عبدا)
اى انسانا (آية) كائنة (من كتاب الله تعالى فهو) اى المعلم (مولاه) اى
كسيده فى لزوم الامتثال فى امره
(قد انشدت) اى قرئ على والمنشد
لعل على رضى الله تعالى عنه (فى
ذلك) اى فى تعظيم المعلم ظرف
لانشدت مفعوله قوله (رأيت)
اى علمت لان الرؤية اذا تعدى الى
مفعولين تكون بمعنى العلم (احق
الحق) اللام للجنس اى احق
الحقوق اى اليقها للرعاية (حق
المعلم وواجبه) عطف على احق
اى الزم الحقوق (حفظا تميز
من نسبة اسم التفضيل الى فاعله اى
احق حفظ حقه فان قلت كيف
يرفع فاعله بلا شرط قلت هذا
تصوير المعنى لا الاعمال (على كل
مسلم) اى على كل طالب له و متعلم منه
بالذات او بالواسطة (لقد حق)
اللام جواب قسم مقدار اى والله
لقد ثبت ولزم ديانة (ان يهدى) فعل مجهول من الافعال (اليه) اى الى المعلم (عليه)
(كرامة) تميز من نسبة الفعل اى اكراما (لتعليم حرف واحد) مفعول له ليهدى
(الف درهم) من فضة نائب ان يهدى والجملة المؤلفة فاعل حق او قضاء اذا كان التعليم
بالطلب صراحة اودلالة والله تعالى اعلم بالصواب (فان من علمك) الفاء تعليلية لمضمون البيت
حرفا واحدا) كناية عن القلة كائنا (مما) اى من العلم الذى (يحتاج) نائبه قوله (اليه)
اى ذلك العلم (فى امر الدين) آلية او الهية (فهو) اى المعلم (ابوك فى الدين لا فى النسب

بحيث لا يحتاج فى امر الرزق الى الغير فان الاحتياج
يشوش القلب فلا يمكن تحصيل العلم (وارشاد استاذ)
اى دلالة استاذ على وجه الصواب (وطول زمان) اى
لابد من طول زمان حتى يحصل العلم لان مقدماته ومباديه
كثيرة لا تحصل فى ادنى الزمان ﴿ واما اختيار الشريك
فينبغى ان يختار المجد ﴾ اسم فاعل من اجد يجد اى المقدم
الساعى (والورع) بفتح الواو وكسر الراء صفة مشبهة
اى المتعفف عن الحرام (وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم
ويفر) منصوب على انه معطوف على يختار من الفرار
(من الكسلان) صفة مشبهة من التكاسل (والمعطل)
اسم مفعول بالفارسية بيكار (والمكثار) صفة مبالغة
الفاعل من الكثرة اى كثير الكلام (والمفسد) اى اهل
الفساد (والفتن) اى اهل الفتنة (قيل ﴾ عن المرأ
لا تسئل وابصر قرينه) اى لا تسئل عن حال المرأ بانه
صالح وطالح وانظر قرينه و مصاحبه حتى تعلم ان حاله
ماذا (فان القرين بالمقارن يقتدى) اى يتبع بالمقارن فى
احواله و افعاله قوله بالمقارن متعلق بقوله يقتدى قدم

Digitized by Google

لما روى عن النبي عليه السلام الآباء ثلثة اب من ولدك اب من زوجك خير الآباء من عامك وروى قيل لذى القرنين لم تعظم استاذك اكثر من ابيك فقال لان ابى انزلنى من السماء الى الارض و استاذى يرفعنى من الارض الى السماء يعنى ان ابى كان سببا لنزول روحى و تعلقه ببدنى فى رحم امى واما استاذى فيكون سببا لعروج روحى الى اعلى عليين بسبب كسب الكمالات والعرفان بسبب تعليمه وجده و مشقته نعم القول ما قال كما هو ﴿ ٥١ ﴾ الحال عند البال (وكان استاذنا الشيخ الامام سيد الدين) عطف بيان الشيرازى) صفته (رحمه الله تعالى يقول) اى الاستاذ والجملة خبر كان (قال مشايخنا) والجملة ما بعدها مقول يقول (من اراد ان يكون ابنه عالما ينبغى ان يراعى) اى يحفظ قلوب (الغرباء) من عروض الكربة والانكسار وابد انهم من المضرات جمع الغريب وهو من لااهل له ولاالفة باحد من الناس الكائنين (من الفقهاء) اى العلماء العاملين بعلومهم و اما الغير العاملين فيجب البغض فى الله اليهم فاين الاكرام (و) ان (يكرمهم) بالكلام اللطيف وبالطعام الخفيف (و) ان (يطعمهم) بالخدمة و رفع المحنة (و) بعد

عليه لرعاية القافية (اذا كان ذا شر فجنبه سرعة) استيناف سيق لبيان جواب سؤال كأنه قيل فما ذا يفعل اذا اقترن بالقرين فاجيب بانه اذا كان ذا شر و فساد فبعده عن نفسك بسرعة قبل ان يؤثر شره فى ذاتك فتعمل بعمله فقوله سرعة منصوب بنزع الخافض وفى بعض النسخ فجانب اى باعد بسرعة (وان كان ذا خير فقارنه تهتدى) قوله فقارنه امر حاضر و تهتدى جوابه وانما اتى بالياء والقياس ان يسقط ياؤه علامة للجزم رعاية للقافية يعنى اذا كان القرين ذا خير فصاحبه لكى تهتدى لان الصحبة مؤثرة فتؤثر فيك آثارها و منافعها وفى بعض النسخ فقاربه والمعنى ظاهر (وانشدت) على صيغة المتكلم المجهول من الافعال اى قرئ هذا الشعر عندى (تصحب الكسلان فى حالاته) اى لا تقارن الكاهل فى حالاته و اوقاته (كم صالح) كم للخبرية اى صالح كثير (بفساد آخر) اى بفساد شخص آخر والباء فى بفساد آخر متعلق بقوله (يفسد) لان الفساد يؤثر فى وجوده بسبب الصحبة فيفسده (عدوى البليد الى الجليد سريعة)

المراعات والاكرام والتعظيم (ان يعطيهم شيئا) بقدر وسعه من الاموال ربع عشره ان وجد والا فمن غيره (فان لم يكن ابنه عالما) بسبب من الاسباب (يكون حافده) اى ابن ابنه (عالما) لحب جده الى العلم و اقول ابى وامى رحمهما الله تعالى رحمة واسعة و عفى عنهما كانا احبا للعلم و اهله حبا شديدا له الحمد و المنة اعطانى الله تعالى اعطاء بسبب حبهما اللهم اجعل اولادنا نسبا ومعنى عالما عاملا (ومن توقير المعلم) خبر مقدم (ان لا يمشى) اى تلميذ (امامه) والجملة المؤلة مبتدأ مؤخر (وان لا يجلس) اى التلميذ (مكانه) اذا غاب عنه (ولا يبتدأ

Digitized by Google

الكلام عنده) اى عند العلم باى كلام (الا باذنه) اى باذن المعلم الجار متعلق بالافعال
الثلثة على سبيل التنازع (و) ان (لايكثر) من الاكثار (الكلام عنده) سواء كان متعلقا
بالدرس اولا لان كثرة الكلام عيب يسود القلب قيل طلب شيخ من شيخ خادما وقت الحج
فاعطى فلما قدم من الحج سئل عن حال الخادم قال طيب ولكنه مكثار لانى سئلت يوما عن حياة
ابيه فاجابنى بحياة والديه كليهما (و) ان (لايسأل) استاذه (شيئا) من غير مسائل الدين
الضرورية (عنده ملالته) وعندعدم نشاطه وفرحه لئلايكون السؤال سببا لازدياد
كربه واما اذا لزم السؤال عن
المسائل الضرورية فالسؤال
وعدم التوقف لازم (ويراعى)
اى وان يراقب (الوقت) الذى
عين للدرس ولايؤخره ولايقدم
لئلا ينتظر المعلم ولايغفل (و) ان
(لايدق الباب) اى باب داره
اوباب حجره اذا كان مقفلا (بل)
ان (يصبر حتى يخرج) اى الى
ان يخرج استاذه من داره اوان يفتح
باب حجره لان الدق سوء ادب
ومناف للتعظيم (فالحاصل) اى
خلاصة الكلام (ان يطلب)
الطالب (رضاه) اى الاستاذ
(و) ان (يجتنب عن سخطه
اى يحترز عما يكون سببا لغضبه
من عدم الجد والمداومة للدرس
والوقار وغيرها (و يمتثل
امره) وتؤدى مراده كائنا (فى غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق) لام التقوية
متعلقة للطاعة هى اسم لا لنفى الجنس وخبره جائزة (فى معصية الخالق) اى فى شئ
يلزم من فعله او تركه عصيان الخالق كما لو امر بامر يحرم فعله كالنظر الى الحرام
او اللمس به او كالظلم وغيرها اولنهى عن شئ يجب فعله كاعطاء الزكوة والاضحية
وغيرهما فلا يجوز فى مثل هذه الاشياء امتثال امر الاستاذ وغيره من المخلوق
فعلا وتركا اصلا كما (قال النبى عليه السلام ان شرالناس) اى ان شرا شرار الناس وتقدير

العدوى بفتح العين وسكون الدال السراية والبليد
الاحمق والجليد قوى الفهم يعنى سراية بلادة البليد الى
العالم العاقل سريعة (كالجمر يوضع فى الرماد فيخمد)
اى كسرعة الجمر الذى يوضع فى الرماد فيطفى فى عقبه
فكما ان الجمر اذا وضع فى الرماد صار فحما كذلك
الجليد اذا اقترن بالبليد يصير بليدا بسرعة بسبب الصحبة
المؤثرة فالمضاف محذوف فى كالجمر وجملة توضع فى
الرماد صفة الجمر على طريقة مثل قوله تعالى * كمثل
الحمار يحمل اسفارا (وقال النبى عليه الصلوة والسلام
كل مولود يولد على فطرة الاسلام) الفطرة الخلقة
(الا ان ابواه) منصوب على انه اسم ان على لغة من
يجعل اعراب التثنية فى حال النصب بالالف كما فى حالة الرفع
(يهودانه) اى يجعلانه يهوديا (وينصرانه) اى يجعلانه
نصرانيا (ويمجسانه) اى يجعلانه مجوسيا (الحديث) مرفوع
على انه فاعل فعل محذوف اى تم او مضى الحديث ويجوز
ان يكون منصوبا على انه مفعول فعل محذوف اى اقرأ الحديث
الا انا ما اطلعنا على بقية الحديث فثبت بهذا الحديث ان الصحبة

Digitized by Google

المضاف لازم فى مثله لان افعل التفضيل يدل على اشتراك المفضل والمفضل عليه فى اصل الفعل فاو لم يقدر يلزم اشتراك كل ناس فى الشرارة فالازم باطل بديهة فيلزم التقدير تدبر (من يذهب) من ثالث الثلاثى متعد بحرف الجر (دينه) مفعول فعل (لدنيا غيره) اى من يذهب كمال دينه لتحصيل دنيا غيره (لمعصية الخالق) من غير الكفر كاكل الحرام بامر المخلوق او من يذهب اصل دينه لوكان المعصية من قبيل الكفر معاذالله تعالى كلبس مايختص بالكفرة بامر ذى ❁ ٥٣ ❁ الامر وهذا نظير ماجاء فى بعض الروايات من ان من تواضع لغنى لغناه يذهب ثلثا دينه (ومن توقيره) اى من تعظيم الاستاذ (توقير اولاده) اى الاستاذ (ومن يتعلق به) اى الاستاذ من جهة النسب كاولاد اولاده وان سفل وكالاب والام وان علا والاخوة والاخوات والعم والعمات والاخوال والخالات وغيرها او من جهة السبب كالتلامذة من شركائه اوغيرها وكالاصدقاء لان الاستاذ يتأذى بعدم تعظيم هؤلاء فان قلت فالاولى ان يذكر الآباء مقام الاولاد ويدرجها فى المتعلق قلت ان وجود الاولاد غالب وحب الاستاذ اولاده اوفر من حبه لآبائه وانكساره من عدم التوقير لاولاده متيقن (وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان

مؤثرة والا فالخلقة التى خلق الله الناس عليها سالمة عن الفساد والشقاوة (يقال فى الحكمة بالفارسية ❁ يار بد بدتر بود از مار بد) يعنى ان المصاحب السوء اسوأ من الحية السوء واكثر منها ضررا (بحق ذات پاك الله الصعد) الباء للقسم اى بحق ذاته تعالى وتقدس (يار بد آرد ترا سوى جحيم) اى المصاحب السوء يأتى بك الى جانب الجحيم (يار نيكو كير تايابى ايم نعيم) اى اتخذ المصاحب الصالح تجد بسببه جنات النعيم (وقيل) فى هذا المعنى (ان كنت تبغى) اى تطلب (العلم واهله او شاهدا يخبر عن غائب) اى عما غاب عن علمك (فاعتبر الارض باسمائها) اى الارض اذا كانت ذات زرع فاسمها الضيعة وان كانت ذات اشجار فاسمها الجنة وان كانت ذات بقول وبطيخ فاسمها البستان وان كانت خالية بل ذات شوك فهى الارض السبخة فاذا قال الرجل ان لى ضيعة يعرف ان له ارضا ذات زرع وان قال ان لى جنة يعرف ان له ارضا ذات اشجار واثمار فاعتبار الاراضى التى كانت غائبة عن العيون ومعرفتها باسمائها التى كانت بمنزلة الارض الحاضرة وهى شاهدة عليها اوفاعتبر الارض مع اسمائها اى

الدين) عطف بيان (صاحب الهداية) صفة برهان الدين (يحكى) خبر كان (ان واحدا) كائنا (من كبار الائمة) جمع الامام (بخارى) الجار متعلق بقوله (كان) اى ذلك الواحد (يجلس مجلس الدرس وكان) اى الواحد (يقوم فى خلال الدرس) اى فى اثنائه (احيانا) اى مرة بعد اخرى (وسئلوا) اى بعض الحاضرين (عنه) اى عن قيامه (وقال) الواحد فى مقام الجواب (ان ابن استاذى كان) اى الابن (يلعب مع الصبيان) اى مخنيا عن ابيه (فى السكة) بكسر السين وتشديد الكاف المفتوحة بمعنى الطريق

Digitized by Google

هنا (ويجئ) اى الابن (احيانا) اى ازمانا (الى باب المسجد فاذا رأيته) اى الابن (اقوم له) اى لابن استاذى (تعظيما) لاستاذى لان تعظيم من تعلق بالاستاذ تعظيم له (والقاضى الامام فخر الدين) عطف بيان (الارسابندى كان رئيس الائمة فى مروة) اسم بلدة (وكان السلطان اى سلطان زمانه (يحترمه) اى يعظم القاضى (غاية الاحترام) اى نهاية التعظيم و يكرمه اعلى الاكرام (وكان) القاضى (يقول انما وجدت هذا المنصب) اى تعظيم السلطان و اكرامه (بخدمة ﴿ ٥٤ ﴾ الاستاذ) لان من خدم خدم وروى من خدم عالما سبعة ايام فكانما عبدالله سبعة آلاف سنة (فانى كنت اخدم استاذى القاضى الامام) هما منصوبان صفتان للاستاذ (ابازيد) كنيته عطف بيان (الدبوسى) بفتح الدال وضم الباء منصوب صفة (وكنت اخدمه واطبخ طعامه) ولما توجه عليه محتمل ان خدمتك كان لنفعك اجاب (ولا آكل منه) اى من طعامه (شيئا) بل لمجرد التعظيم ولنفعه خدمته (والشيخ الامام الاجل شمس الائمة) عطف بيان (الحلوانى) بضم الحاء المهملة و سكون اللام اسم بلدة والياء نسبية وقد يقال بالهمزة بدل النون (قد كان) اى الشيخ (خرج من

مع علامها المسموعة كيف يخبر علامها المسموعة التى بمنزلة الحاضر عن البلاد المسموعة التى هى غائبة عن الابصار مثلا لطف هوائها ووفور مائها ورخاء كلاءها وكثرة فواكهها علامة دالة على ان تلك الارض لطيفة حسنة (واعتبر الصاحب بالصاحب) يعنى كما ان اعتبار الارض و معرفتها باسمائها كذلك يعتبر الصاحب و يعرف حاله بمعرفة حال مصاحبه ان عالما فعالم وان جاهلا فجاهل

﴿ فصل فى تعظيم العلم واهله ﴾

اعلم بان طالب العلم لاينال العلم ولاينتفع به الابتعظيم العلم واهله (وتعظيم الاستاذ وتوقيره) عطف تفسير للتعظيم (قيل ماوصل من وصل) مانافية ومن فاعل وصل وحذف المفعول للتعميم والمعنى ماوصل الواصل مطلوبا اى مطلوب كان (الابالحرمة) اى باحترام الاستاذ والعلم وغيرهما مماله مدخل فى تحصيل المطلوب (وماسقط) مانافية ايضا (من سقط) اى ماسقط الساقط عن المراتب العالية (الابترك الحرمة) والتعظيم (وقيل الحرمة خير من الطاعة الا يرى ان الانسان لايكفر بالمعصية وانما يكفر بترك الحرمة) بان ترك حرمة

بخارى) و جملة كان خبر المبتدأ (و يسكن فى بعض القرى جمع قرية اياما (امرالله) بحادثة) اى بسبب امر (وقعت له) واوجبت خروجه من بلدها الى القرى كزيارة الاقارب او غيرها (و قد زارته تلاميذه جمع تلميذ فاعل زارت (غير الشيخ) منصوب مستثنى من التلامذة (الامام القاضى) صفتان للشيخ (ابى بكر) عطف بيان (الزرنجرى) بفتح الزاء المعجمة والمهملة وبسكون النون وفتح الجيم اسم موضع نسب اليه ابو بكر (فقال) اى شمس الائمة (له) اى لابى بكر (حين لقيه) اى لقى شمس الائمة ابا بكر (لماذا) اى لاى شئ

Digitized by Google

(لم تزرني) انت كثيرا كانك (فقال) اى ابو بكر (كنت مشغولا بخدمة الوالدة) فمنعني ذلك الاشتغال عن زيارتك (قال) اى شمس الائمة (ترزق) مجهول اى تجعل مرزوقا (العمر) اى بالعمر يعني يكون عمرك طويلا حقيقة او تأويلا بسبب خدمة والدتك صحيحا او عليلا (ولا ترزق رونق الدرس) بفتح الزاء والنون وسكون الواو الحسن والزينة اى لا تجعل مرزوقا بحسن الدرس و زينته (وكان) حال ابي بكر (كذلك) اى لم ﴿ ٥٥ ﴾ يرزق بكثرة الدرس (فانه كان) اى ابو بكر (يسكن في اكثر اوقاته في القرى) و محل الجهل فان اكثر اهل القرى يدخلون النار بسبب جهلهم كما روى عن النبي عليه السلام يدخل النار الامراء بالجور والعرب بالتعصب والدهاقين بالكبر و اهل الرستاق بالجهل والعلماء بالحسد (ولم ينتظم له) اى لم يقبل النظم والتتابع لابي بكر (الدرس) اى تعليمه فان العلماء من القرى ولكن لا في القرى بل في البلدان (فمن تأذى منه) اى من اذائه بسبب من الاسباب (استاذه يحرم) ذلك المؤذى (بركة العلم) اى من بركته و زيادته (ولا ينفع) المؤذى (به) اى بالعلم (الا) انتفاعا (قليلا) فان الاستاذ و تعليمه نعمة عظيمة

امر الله ونهيه بان استخفه او استهان به و الاستخفاف والاستهانة كفر محض (و من تعظيم العلم تعظيم المعلم) و ايد هذا المعنى بقوله (قال علي كرم الله تعالى وجهه انا عبد من علمني حرفا) اى مسئلة واحدة من علوم الدين (ان شاء باع وان شاء اعتق وان شاء استرق) اى جعلني رقيقا واسيرا لاخدمه في بابه وهذا كمال التعظيم وقد قال النبي عليه السلام ومن علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه يعني واجب عليه تكريمه وتعظيمه لا انه يصير عبده (وقد انشدت) على صيغة المجهول المنشد امير المؤمنين علي (في ذلك) اى في تعظيم المعلم (رأيت احق الحق حق المعلم) الظاهر ان احق مفعول ثان لرأيت لانه صفة لكن قدم على المفعول الاول اى علمت ان حق المعلم اشد حقيقة من سائر الحقوق (و واجبه) بالنصب معطوف على احق الحق (حفظا على كل مسلم) اى و علمت ان حق المعلم اشد وجوبا حفظه على كل مسلم (لقد حق) اللام موطئة للقسم اى ثبت ووجب (ان يهدى اليه) على صيغة المجهول من الاهداء (كرامة) تميز اى من جهة الكرامة و التعظيم (لتعليم حرف واحد الف درهم) قوله الف درهم مرفوع على انه

فالمؤذى كافر بها فيجازى بالحرمان عن العلم (شعر) اى ماسيذكر شعر مؤيد لما سبق (ان المعلم والطبيب) اى من يعالج المريض (كليهما لا ينصحان) اى لا يريد ان الخير للمتعلم والمريض (اذهما) اى المعلم والطبيب (لم يكرما) مجهول وجملته خبر المبتدأ والجملة مضاف اليه لاذا وفي بعض النسخ كلاهما بالرفع امارمية من غير رام اوعلى كونه مبتدأ ومابعده خبره والجملة خبر ان اوتأكيد المحلهما تأمل اذا كان حالهما كذلك (فاصبر لدائك) اى لمرضك والمك (ان جفوت) ولم تكرم (طبيبها) اى معالج دائك و تأنيث الضمير لكون الدعاء عبارة عن المصيبة

Digitized by Google

فان شفاء مرضك ان قدر فى الازل بمعالجة طبيبك فلا نجاة لك عنه فعليك بالصبر و الا
فلك نجاة اولا (واقنع) انت (بجهلك ان جفوت المعلما) اى معلمك فالالف للاشباع
يعنى ان آذيت معلمك ولم تمتثل امره ولم تنته بنهيه لا تتكلف للتعلم منه فانك لا تنال به فتبقى
جاهلا فينبغى للمريض ان يراعى الطبيب و الطالب المعلم لان المؤمن مأمور بحفظ
البدن و الدين عن الهلاك (و حكى ان هارون الرشيد) عطف بيان
رحمه الله تعالى (بعث ابنه الاصمعى) الذى هو عالم ﴿ ٥٦ ﴾ من علماء العلوم
العربية (ليعلمه) اى الاصمعى
ابنه (العلم والادب) كالامور
الخارجة والاستكانة اللائقة
و غيرها من الامور اللازمة
(فرآه) اى الهارون الاصمعى (يوما
يتوضأ) اى الاصمعى (ويغسل)
اى الاصمعى نفسه (رجليه و ابن
الهارون) اى والحال انه (يصب
الماء) على رجله (فعاتب) هارون
الرشيد (الاصمعى فى ذلك) اى
خاطبه على صفة الغضب لاجل
غسل رجله بنفسه (فقال)
بيان للعتاب والخطاب (انما بعثته)
اى ابنى (اليك لتعلمه العلم وتؤدبه)
بما لزمه (فلما ذا) اى فلاى شئ
(لم تأمره) انت ابنى (بان يصب
الماء) على رجليك (باحدى يديه و)
بان (يغسل بالاخرى) وبه علم
ان الجهة العلمية اعلى من كل جهة و الاميرية حتى قيل ان ابن الكمال (فى شيئا)
الوزير فى وقت صباوته كان يوما بجلس عند ابيه الوزير فاخبر به مجئ شيخ الاسلام فقال
واستقبله فتعقل الابن منه ان الجهة العلمية اعلى من جهة الوزيرية فسلك للجهة العلمية فنال ما نال
حتى قرب الى مرتبة الاجتهاد (و من تعظيم العلم) خبر مقدم (تعظيم الكتاب) مطلقا اما الكتب
المنزلة او المدونة فيها شئ منها فالتعظيم واجب فالاستخفاف كفر و اما غيرها فالتعظيم لازم
لمريد نيل العلم اذا كان التعظيم لازما على كل حال (فينبغى لطالب العلم ان لا يأخذ) اى لا يمس

قائم مقام الفاعل ليهدى (فان من علمك) هذا تعليل لمضمون
البيت (حرفا مما تحتاج) انت (اليه فى الدين) اى فى امر
الدين (فهو ابوك فى الدين) فانه روى عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال خير الآباء من علمك روى انه قيل الاسكندر
ذى القرنين لم تعظم استاذك اكثر من ابيك فقال و نعم ما قال
لان ابى انزلنى من السماء الى الارض واستاذى يرفعنى من
الارض الى السماء انتهى و وجه ما قال ان تعلق الروح بالبدن
فى ارحام الامهات هو نزوله من عالم الملكوت الى عالم الكون
و الفساد و السبب لحدوث البدن هو الوالدان و اما الاستاذ
فسبب لعروج الروح الانسانى من عالم الفناء الى عالم البقاء
بسبب التكميل بالمعارف الربانية (وكان استاذنا الشيخ الامام
سديد الدين الشيرازى يقول) دائما (قال مشايخنا) مقول
يقول (من اراد ان يكون ابنه عالما فينبغى ان يراعى) على
صيغة المعلوم (الغرباء) جمع غريب (من الفقهاء) صفة
الغرباء اى الكائنين من الفقهاء (ويكرمهم) بالنصب معطوف
على ان يراعى (ويعظمهم) من التعظيم (ويعطيهم شيئا)
اى يتصدق عليهم بشئ من ماله ولو كان قليلا كما يفيده التنوين)

Digitized by Google

(الكتاب) مطلقا (الا بالطهارة) اى بالوضوء والغسل (وحكى عن الشيخ الامام شمس الائمة الحلوانى) رحمه الله (انه) اى الشيخ (قال انما نلت هذا العلم) اى مانلته الا (بالتعظيم) بالعلم وما يتعلق به (فانى ما اخذت) اى مالمست (الكاغد) اى جنسه مكتوبا اولا (الا بالطهارة) اى بالغسل والوضوء (و حكى عن الشيخ الامام شمس الائمة السرخسى كان) السرخسى (مطبونا) اى مبتلى بالاسهال (وكان) السرخسى (يكرر) اى يطالع الكتب (فى ليلة) واحدة (فتوضأ فى تلك الليلة سبع عشر مرة لانه) اى السرخسى (كان لا يكرر) اى لا يطالع الكتب (الا بالطهارة و هذا) اى كون لزوم الطهارة وقت مطالعة الدرس والكتب ثابت (لان العلم نور والوضوء نور) و متى كانا نورين (فيزداد نور العلم به) اى بانضمام الوضوء الذى هو نور كما او قد سراج يضىء البيت ثم اوقد آخر فيزداد الضوء ثم و ثم (و من التعظيم الواجب) اى من تعظيم العلم تعظيم الكتاب و من تعظيمه الواجب غير الاسلوب و وصف التعظيم بالواجب اشارة الى ان هذا التعظيم الزم مما سبق (ان لا يمد) المرأ (الرجل) كليهما او احديهما قاعدا او مضطجعا (الى الكتاب) مطلقا لان فى المد استحقارا فى الجملة والاحتراز عنه لازم لان علة الكفر استخفاف او استحلال او استحرام (و) ان (يضع كتب التفسير فوق سائر الكتب) عندالاحتياج الى وضع احدهما على الآخر و الا فالالبق ان توضع واحدا واحدا و عند الاحتياج فالازم ان يوضع اولا الكتب الآلية كالصرف والنحو والمعانى وغيرها ثم الكتب الفقه ثم كتب الحديث ثم كتب التفسير ثم المصحف الشريف مع جعل آخرها تحتها و اولها فوقها (و) ان (لا يصنع) اى الواضع (على الكتاب شيئا آخر) من محبرة ومقطع وقلم وغيرها عند عدم الضرورة لئلا يلزم

فى شيئا (فان لم يكن ابنه عالما يكون حافده) اى ولد ولده (عالما) فظهر من هذا ان التعظيم والاكرام للعلماء امر مقبول و مفيد لمثل هذه الفائدة (و من توقير العلم ان لا يمشى امامه) اى قدامه (ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ الكلام عنده) اى عند المعلم (الا باذنه) اى لا يبتدئ بالكلام عنده ملتبسا بشئ من الاشياء الا ملتبسا باذنه (ولا يكثر الكلام عنده ولا يسئل شيئا عند ملالته ولا يراعى) اى يحفظ (الوقت) الذى عينه للدرس (ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج الاستاذ) فان هذه الاشياء تخل بالتعظيم (فالحاصل انه تطلب رضاه) اى رضاء الاستاذ (و يجتنب سخطه) اى من سخطه (و يمتثل امره فى غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق) ولا طاعة جائزة للمخلوق (فى معصية الخالق) اى فى مادة يلزم ان اطاع للمخلوق ان يعصى الخالق وهذه الجملة بمنزلة التعليل لما سبق (و من توقيره توقير اولاده و من يتعلق به) كائنا من كان سواء كان تعلقه بالنسب او بالسبب (وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية يحكى) خبر كان (ان واحدا من كبار ائمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس) اى عادته هكذا

الاستخفاف و اما عندها فيجوز لان الضرورات تبيح المحظورات (وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين) عطف بيان رحمه الله تعالى يحكى) اى الاستاذ خبر كان (عن شيخ من المشايخ ان فقيها) اى عالما (كان) اى الفقيه (وضع المحبرة) بكسر الميم وسكون الحاء و فتح الباء والراء شئ يوضع فيه المداد (على الكتاب) غفلة او عدم مبالاته (فقال) اى الشيخ المحكى عنه (له) اى للفقيه (بالفارسية) اى باللغة الفارسية (بر) بفتح الباء العربى بمعنى الثمر (ن) بكسر النون ﴿ ٥٨ ﴾ حرف نفى (يابى) بمد الباء الاولى و سكون الثانية مضارع مخاطب يعنى لا تجد ثمرة علمك والفعل يحتمل الاخبار والانشاء (وكان استاذنا القاضى الامام فخر الاسلام) عطف بيان (المعروف) المشهور (بقاضيخان يقول) اى قاضيخان (ان لم يرد) من الارادة اى الواضع (بذلك) اى بوضع المحبرة ونحوها على الكتاب (الاستخفاف) والاستحقار بل للضرورة (فلا بأس) موجود (بذلك) اى فى وضعها عليه (و) لكن (الاولى ان يحترز عنه) اى وضع شئ على الكتاب لان فيه ايهام الاستخفاف واما لو جعل الكتب فى شئ وحمل على الدابة فيجوز الركوب على الدابة ويجوز جعل الكتاب وسادة ليحفظ اذا لم يمكن الحفظ بغير هذا الطريق (ومن التعظيم) (الواجب) اى من تعظيم العلم بواسطة تعظيم الكتاب الواجب (ان يجود) اى يحسن (كتابة الكتاب) بحيث كل من رآه يقرأه (و) ان (لا يقرمط) من باب دحرج ان لا يدقق كتابته ولا يرققها بحيث لا يرى كل ناظر (وان يترك الحاشية) التى تكتب اطراف السطور واثنائها و يقرمط فيها عادة لان السطور تختلط بها والاطراف تقطع حين التجليد فتضيع (الا عند الضرورة) فحينئذ يجوز كتبها لكن بشرط ان لا تختلط السطور وان لا تنتهى الى اطراف

(وكان يقوم فى خلال الدرس) اى فى اواسطه (احيانا) اى اوقاتا وسئلوا عنه (ويقول ان ابن استاذى يلعب مع الصبيان فى السكة) اى فى الطريق (ويجئ احيانا الى باب المسجد فاذا رأيته) اى ابن استاذى (اقوم له تعظيما لاستاذى والقاضى الامام فخر الدين الارسابندى كان رئيس الائمة بمرو وكان السلطان) اى سلطان زمانه (يحترمه غاية الاحترام وكان) اى القاضى (يقول انما وجدت هذا المنصب بحرمة الاستاذ فانى كنت اخدم استاذى القاضى الامام) منصوب على انه صفة استاذى (ابا زيد) كنية (الدبوسى) بفتح الدال وضم الباء الموحدة منصوب على انه صفة نسبية لاستاذى يعنى بخدمتى هذه وجدت هذا المنصب (وكنت اخدمه واطبخ طعامه ولا آكل منه) يعنى ان خدمتى وطبخى طعامه ليس لاجل الاكل والانتفاع بل لمجرد التعظيم والتوقير (والشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وآخره نون بعد الالف اسم لبلدة و نسبة شمس الائمة اليها ويقال بهمزة بدل نون (قد كان خرج من بخارى وسكن فى بعض القرى اياما بحادثة) اى بسبب حادثة

Digitized by Google

نهايات الكواغد وان لايقرمط ثم ايد المنفى بقوله (ورأى ابو حنيفة رحمه الله تعالى كاتبا يقرمط فى الكتابة) والجملة صفة كاتبا او حال منه (فقال) اى ابو حنيفة للكاتب (لا تقرمط خطك ان عشت) انت وشخت وضعف بصرك (تندم) يحتمل الجزم والرفع لئلا تقدر على القراءة منه (و ان مت) قبل ان تشيخ والميم اما مضموم على القاعدة او مكسور لمشاكلة كسرة الهمزة كما كان فى التنزيل (تشتم) مجهول محتمل للرفع والجزم يعنى يشتمك

من يريد القراءة منه من المشايخ لدقته فيعصى الشاتم فتكون سببا لكونه عاصيا (يعنى اذا شخت اى صرت شيخا مسنا (وضعف بصرك) ولم تر الخط الدقيق (ندمت) من الباب الرابع على خطك الرقيق (وحكى عن الشيخ الامام مجد الدين) عطف بيان وفى بعض النسخ محى الدين (السرخسى انه) اى السرخسى (قال ما قرمطنا) ما فيه وما بعده اما مصدرية اى مدة قرمطنا (ندمنا) واما موصول والعائد محذوف اى الذى قرمطناه ندما منه بان نقول لما ذا كتبناه هكذا (واما انتخبنا) من باب الافتعال اى مدة اختصارنا وتركنا التفصيل فيما استخرجناه وصنفناه (ندمنا) او الذى اختصرناه ندمنا منه لان

(وقعت له) واوجبت خروجه من البلدة الى القرى (قد زارته تلاميذه) جمع تلميذ فاعل زارت (غير الشيخ الامام) لفظ غير منصوب على الاستثناء (القاضى ابى بكر الزرنجى) بفتح الزاى المعجمة وفتح الراء المهملة ونون ساكن بعدها اسم موضع ينسب اليه ابو بكر (فقال) اى شمس الائمة (له) اى للقاضى (حين لقيه لما ذا لم تزرنى) اى لاى شئ لم تزرنى (فقال) اى القاضى (كنت مشغولا بخدمة الوالدة) فشغلنى خدمة الوالدة ومنعنى عن زيارتك (قال) اى شمس الائمة (ترزق العمر) على صيغة المبنى للمفعول والعمر منصوب بنزع الخافض اى تجعل مرزوقا بالعمر (ولا ترزق رونق الدرس) اى ولا تجعل مرزوقا رونق الدرس وزينته (وكان كذلك فانه كان يسكن فى اكثر اوقاته فى القرى ولم ينتظم له الدرس) لان الطالبين كثيرا ما يوجدون فى البلدان دون القرى (فمن تأذى منه استاذه يحرم بركة العلم) اى من بركة العلم (ولا ينتفع به الا قليلا) اى انتفاعا قليلا فانتصابه على المصدرية (شعر ❊ ان المعلم والطبيب كلاهما ❊ لا ينصحان اذهما لم يكرما) اى ان المعلم والطبيب لا يريدان

المرأ اذا لم يفصل ما تعمق النظر فيه ربما ينساه ويحتاج الى تكرار التعمق (و مالم نقابل) اى مدة عدم تصحيحنا كتابنا بكتاب صحيح (ندمنا) او الذى لم نصححه ندمنا منه لان كلا منها مضر للمطالعة ومحل لفهم المقصود بل مؤد الى الضلال البعيد (و ينبغى ان يكون تقطيع الكتاب) اى قطعته وصورته (مربعا) لاغير (فانه) اى تربيعه (تقطيع ابى حنيفة رحمه الله تعالى) يعنى اى كتب الامام الاعظم كان مربعا (وهو) اى كونه مربعا (ايسر الى الرفع) والاخذ (والوضع) فى محله (والمطالعة) والقراءة منه مع ان فيه متابعة للامام الهمام والعالم بالكلام (و ينبغى ان لا يكون) كائنا

Digitized by Google

(فى الكتاب شئ) اسم لا يكون (من الحمرة) اى كتابة او علامة من المداد الاحمر (فانها) اى (الحمرة صنيع الفلاسفة) اى ما يصنعونه و يفعلونه و من تشبه بقوم فهو منهم و هم من اهل اللغة اليونانية الغير الاسلاميين (لا صنيع السلف) الصالحين و مصنوعهم (و من مشايخنا من كره) اى من الجار والمجرور المقدم حال من فاعل (استعمال المركب الاحمر) كتابة و خطا وتعشيرا و جرا و نصفا وغيرها لكونه من صناعة الفلاسفة (و قيل لا بأس به) اى باستعمال ﴿ ٦٠ ﴾ المركب الاحمر والصواب عندى التفصيل من انه ان احتاج لا كراهة فيها و الا فهى مكروهة فلا بأس بكتابة الا بواب والفصول والانواع بالاحمر و خط المتون وكتابة العلامات فوق السطور والعشر والجزء والحزب والمصنف للاشارة الى بداية السبق و نهايته والى الوقف والوصل و غيرها و التسهيل وجد ان المسائل المطلوبة وغيرها من الفوائد تأمل (و من تعظيم العلم تعظيم الشركاء) لانهم عونة لتحصيل العلم الذى هو افضل العبادات روى انه عليه السلام كان يحدث رجلا فاوحى اليه قد بقى من عمر ذلك الرجل ساعة وكان وقت العصر فاخبره فقال الرجل دلنى على اوفق العمل فقال صلى الله عليه و سلم اشتغل قبل المغرب ثم رؤى فى المنام مغفورا (الكتاب) له لتلك الساعة و قال صلى الله عليه وسلم ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة العابد سبعين سنة (و) تعظيم (من يتعلم) اى الطالب (منه) اى من وهو الاستاذ اعاده ليترتب الحكم الآتى عليهما (مذموم) فى جميع الاحوال (الا) فى حال (طلب العلم فانه) اى الطالب (ينبغى) له (أن يتملق) اى ان يرى المحبة وان كانت زائدة عما فيه (لاستاذ وشركائه) كتقبيل يد الشركاء ورجل الاستاذ (ليستفيد) اى لاخذ فائدة العلم هى افيد الفوائد

الخير المتعلم والمريض اذا لم يكونا مكرمين لانهما اذا لم يكرما لم يستعطفا على المريض والمتعلم فلا يكونان ناصحين لهما (فاصبر لدائك ان جفوت) على صيغة الخطاب (طبيبها) الضمير راجع الى الداء المذكور حكما باعتبار المصيبة والعارضة يعنى ان جفوت طبيب مرضك فاصبر عليه ولا تضطرب منه (واقنع بجهلك ان جفوت معلما) لانك ان جفوت معلمك لايهتم فى التعليم فلا ينفعك تعليمه فتبقى جاهلا (و حكى هارون الرشيد بعث ابنه الى الاصمعى وهو شيخ) من المشايخ العربية والادبية ليعلمه العلم والادب (فرآه) اى الهارون الاصمعى (يوما توضأ ويغسل رجليه وابن الهارون) الواو للحال (يصب الماء على رجله فعاتب الهارون الاصمعى فى ذلك) اى فى عمل ابنه هكذا (فقال) تفصيل للعتاب (انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه فلماذا) اى لاشئ (لم تأمره بان يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى) اى باليد الاخرى (رجلك) فثبت بهذا ان تعظيم الاستاذ لازم (و من تعظيم العلم تعظيم الكتاب) الذى يطالعه ويقرأ منه (فينبغى) هذا شروع لبيان كيفية تعظيم الكتاب (لطالب العلم ان لا يأخذ

Digitized by Google

(منهم) اى من الاستاذ والشركاء الاولى منهما الا انه اعتبر الافراد دون النوع (وينبغى لطالب العلم ان يستمع العلم) اى مادل عليه من الكلام (والحكمة) اى مادل على معرفة النفس مالها وما عليها فالعطف من قبيل عطف الخاص وفيها اقوال اخر تركناها خوفا من النفر (بالتعظيم والحرمة) اى بالجد والاشتياق (وان سمع) اى الطالب ان للوصل الواو للعطف على النقيض اى ان يستمع ما سمعه اذا لم يسمعه قبل وان سمع (مسئلة واحدة اوكلمة واحدة) ﴿ ٦١ ﴾ حال كون سماعه (الف مرة) اوسماعا الف مرة (قيل) لم يتعلق الغرض بذكر القائل ليكون القول حقا (من لم يكن تعظيمه) لما سمعه من العلم (بعد سماعه (الف مرة كتعظيمه) فى سماعه (اول مرة فليس) اى من (باهل العلم) وصاحبه لقصور اشتياقه ولعدم شرافة العلم عنده لان من احب شيئا فكلما ازداد ذكره عنده يزداد حبه وشوقه كما قيل فى مدح امامنا الاعظم ☼ اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ☼ هو المسك ما كررته يتضوع ☼ اى ينتشر رائحته كالمسك (وينبغى لطالب العلم ان لايختار نوع علم) كالصرف والنحو والفرائض وغيرها (بنفسه) ولا يريد بذاته تحصيله من غير ان يأمره استاذه به (بل ان يفوض امره) اى الطالب فى اختيار العلم (الى الاستاذ فان الاستاذ) اظهر مقام الاضمار للتلذذ والتبرك او لتوهم اشتباه المرجع (قد حصل له) اى للاستاذ (التجارب) جمع تجربة فاعل حصل (فى ذلك) اى فى اختيار العلم وتحصيله وترتيبه (فكان) اى الاستاذ (اعرف ما) اى النوع واسم التفضيل مضاف الى ما لانه لاينصبه اتفاقا (ينبغى) اى النوع (لكل واحد) من الطلبة (وما) اى نوع من العلم (يليق) اى النوع (بطبيعته) اى بعقل كل واحد منهم فان العقول مختلفة بالقلة والكثرة والحدة والبطاءة فالاستاذ الحاذق يعرف عقولهم

الكتاب الابطهارة) اى بالوضوء (وحكى) هذا تأييد لهذا المعنى (عن الشيخ الامام شمس الائمة الحلوانى انه قال انما نلت هذا العلم بالتعظيم فانى ما اخذت الكاغد الابالطهارة و) حكى (ان الشيخ الامام شمس الائمة السرخسى كان مبطونا) اى مبتلى بمرض البطن (وكان يكرر) اى درسه الذى يطالعه حذف للعلم به بقرينة المقام (فى ليلة فيتوضأ فى تلك الليلة سبعة عشر مرة لانه كان لايكرر الابالطهارة هذا) اى بيان هذا ثابت (لان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به) اى بالوضوء لان النور اذا تضم الى النور يضاعف النور (ومن التعظيم الواجب ان لايمد الرجل الى الكتاب) لان فيه نوع استحقار (ويضع كتب) التفسير) منصوب بالعطف على ان لايمد (فوق سائر الكتب) تعظيما لكتب التفسير (ولا يضع على الكتاب شيئا آخر) من محبرة وغيرها لان فيه استحقارا ايضا (وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يحكى عن شيخ من المشايخ ان فقيها كان وضع المحبرة) اى وعاء المداد (على الكتاب فقال) اى الشيخ (له) اى للفقيه (بالفارسية برهانيابى) لفظ برهها بمعنى الفاكهة والمراد النفع اى لاتجد النفع من علمك

فيأمرهم بما يناسبهم فعلى المتعلم ان ينقاد الى امر معلمه واشارته (كان الشيخ الامام الاجل الاستاذ شيخ الاسلام برهان الحق (والدين يقول) اى الشيخ (كان طلبة العلم) جمع طالب (فى الزمان الاول) القريب الى القرن الاول والثانى (يفوضون امورهم فى التعلم) اى فى حال التعلم من اختيار نوع العلم ومن مقدار الدرس وترتيبه وبدئه وقطعه وتحفيظه وغيرها (الى استاذهم) ولا يختلطون بكلامه كلاما (وكانوا) اى طلاب الزمان الاول (يصلون) منتهيا (الى مقصودهم) ﴿ ٦٢ ﴾ من العلم (والى مرادهم) من العمل به الذى هو المقصود الاصلى (والآن) اى فى زماننا هذا ظرف لقوله (يختارون بانفسهم) ما سنح فى خواطرهم لابقاء اولا ويمحضون بكلامه كلاما (ولا يصلون مقصودهم) وان قلت لم ترك الى هنا قلت اشارة الى كونه متعديا (من العلم) مطلقا (والفقه) عطف الخاص تنبيها على شرافته لانكسار قلوب معلمهم وعدم معرفتهم باى علم يحصل اولا (وكان) اى الشيخ (يحكى ان محمد بن اسماعيل البخارى بدأ بكتاب الصلوة) قارئا (على محمد بن الحسن) المعروف بامام محمد تلميذ ابى حنيفة رحمهما الله تعالى (قال) اى محمد بن الحسن (له) اى لمحمد بن اسماعيل (اذهب) امر (الى الماهرين) اى الماهرين بعلم الحديث (و تعلم) امر اى (قال) ايضا منهم (علم الحديث لما رأى) اللام متعلق بقال ماصدرية والرؤية بمعنى العلم اى لعلمه (ان ذلك العلم) اى علم الحديث (اليق بطبعه) اى بعقل محمد البخارى وخلقه ودقته فى امر الحديث (فطلب) عطف على مقدر اى فذهب البخارى الى الماهرين فطلب (علم الحديث) فوجد اربابه لوجودهم فى زمانه (فصار) اى البخارى (فيه) اى فى علم الحديث (مقدما) اى فائقا (على جميع ائمة الحديث) جمع الامام اصله اءممة نقلت حركة الميم

والنون فى برنيابى نافية والياء خطاب وبالعربية انت خاسر بهذا الفعل (وكان استاذنا القاضى الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان يقول ان لم يرد بذلك) اى بوضع المحبرة على الكتاب (الاستخفاف) اى عده خفيفا حقيرا (فلا بأس بذلك) اى بوضعها (والاولى ان يحترز عنه) لان فيه ايهام الاستخفاف فالاولى الاحتراز عن مثله (ومن التعظيم) اى من التعظيم الواجب (ان يجود كتابة الكتاب) اى يجعل جيدا غير ردى (ولا يقرمط) القرمط ترقيق الكتابة اى لا يجعل الكتابة رقيقا غير جلى (ويترك الحاشية التى يقرمط فيها غالبا الا عند الضرورة التى اقتضت ان يكتب اطراف الكتاب فح يكتبها (ورأى ابو حنيفة كاتبا يقرمط فى الكتابة فقال) اى ابو حنيفة رحمه الله تعالى (لا تقرمط خطك لانك ان عشت) بصيغة الخطاب (تندم) مجزوم او مرفوع لكون شرطه ماضيا (وان مت) بضم الميم (نشتم) على صيغة المفعول يعنى يشتمك من يقرأ منه (يعنى) هذا التفسير من المصنف (اذا شخت) بكسر الشين وسكون الخاء على صيغة الخطاب اى صرت شيخا (وضعف بصرك ندمت على ذلك) الفعل لانك تتألم من قراءته وقتئذ (وحكى عن الشيخ

الاولى الى الهمزة ثم ادغم الميم فى الميم وقد قرئ بقلب الهمزة الثانية ياء فى قولى تعالى ائمة الكفر يعنى صار البخارى مقتديهم بسبب موافقة طبعه له لجمع كتابا موسوما بصحيح البخارى ومقبولا بين العلماء والفضلاء (وينبغى لطالب العلم ان لايجلس) مكانا (قريبا من الاستاذ) اى اليه لان من اذا تعلق بالقرب يكون بمعنى الى (عند السبق) اى عند تعلم الدرس (بغير ضرورة) كالازدحام وضيق المكان واراءة الكتاب فعند الضرورة فلا بأس به (بل ينبغى ان يكون ﴿٦٣﴾ بينه) اى بين الطالب (وبين الاستاذ قدر القوس) اى مقدار طوله وهو شئ يرمى به السهم التركى جكمجه يايى وطوله ثلثة شبر غالبا او اربعة او خمسة (فانه) اى كون مابينهما مقدار القوس (اقرب الى التعظيم) اى تعظيم الاستاذ من عدم التعظيم مع نجاة الطالب من الم الاستاذ (وينبغى) اى يجب (لطالب العلم ان يحترز عن الاخلاق) جمع الخلق (الذميمة) اى المذمومة فى الشرع كالكبر والحسد والحقد والرياء والعجب والغضب والتعشق الى الامارد ونحوها (فانها) اى الاخلاق الذميمة (كلاب) جمع كلب (معنوية) اى شبيهة بالكلاب الصورى فى نفرة الملائكة عنها (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب) اى حقيقة من الحيوان (او صورة) الله اعلم بمراد رسوله اى صورة ذى روح ومع هذا المعنى الحقيقى فيه اشارة الى ان كان فى قلبه خلق من اخلاق ذميمة او صورة انسان معشوق لايدخل الملائكة فى قلبه لاجل القاء العلم النافع فيحرم منه لان قلب المؤمن بيت الله كما ورد فى الحديث الشريف بيت يوجد فيه البارى تعالى وينزه عن الصفات الغير اللايقة به تعالى كالمعنى فى المساجد بيوت الله فانه تعالى برئ عن الكون بمكان وفيه ايضا الى ان تصوير الصورة حرام كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه من صور صورة عذب وكلف

الامام مجد الدين السرخسى رحمه الله انه قال ماقرمطنا ندمنا) ما موصولة فى المواضع الثلاثة والعائد محذوف اى الذى قرمطناه ورقفنا كتابته ندمناه او مصدرية اى مدة دوام قرمطنا فى الكتابة ندمنا بان نقول لما ذا فعلنا هكذا (وماانتخبنا ندمنا) اى الذى انتخبناه ندمناه او مدة دوام انتخابنا واختصارنا ندمنا لانا كثيرا مانحتاج الى التفصيل (ومالم نقابل) اى الكتاب الذى لم نقابله مع كتاب آخر صحيح (ندمنا) لان هذه الاشياء مضرة لمطالعتنا مخلة بتفهم مقصودنا (وينبغى ان يكون تقطيع الكتاب) اى قطعته (مربعا) لامدورا فانه تقطيع ابو حنيفة رحمه الله تعالى) اى التقطيع الذى اختاره ابو حنيفة رحمه الله تعالى (وهو ايسر) اى والحال انه ايسر (الى الرفع) من محله (والوضع) فى محله (والمطالعة وينبغى ان لايكون فى الكتاب شئ من الحمرة فانها صنيع الفلاسفة) اى مصنوعهم ومخترعهم (لاصنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر) ولعله انما كرهه للعلة السابقة او لكراهة لونه (ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء) الذين شاركهم فى طلب العلم والدرس (ومن يتعلم منه) يعنى الاستاذ (والتملق) اى

ان ينفخ فيه الروح وليس بنافخ فالواجب على الطالب ان يحترز عن الاخلاق الذميمة وتصور الصورة وتصورها (و) الحال انما يتعلم (الانسان) مالم يعلم (بواسطة الملك) اى بالقائه قلوبه نفائيس العلوم فمن لم يتحرز عنهما يحرم عنها ولما سئل عنه ما الاخلاق الذميمة اجاب بقوله (والاخلاق الذميمة) والاوصاف الرزيلة (تعرف فى كتاب الاخلاق) كالطريقة مثلها عديمة (وكتابنا هذا) اى تعليم المتعلم (لايتحمل بيانها) لانه انما دون لبيان طريق التعلم للمبتدئين والمناسب لحال الشراح ان ﴿ ٦٤ ﴾ يبين نبذة منها فاعلم ان منشأ الاخلاق مطلقا ثلثة العقل والغضب والشهوة وكل واحد منها ثلثة اقسام افراط وتفريط واعتدال اما افراط العقل فجربزة فصاحبها يسعى ان يعلم عما لا يلزم عليه علمه كذات الله تعالى ونهاية القضاء والقدر والمتشابهات وغيرها ويكون مضرا للغير بالمكر والخدعة واما تفريطه فالبلادة فصاحبها لايميز بين النفع والضر كالغافل عن العلوم الدينية والحريص الى الدنيا واما اعتداله فحكمة فصاحبها عاقل كامل يميز بينهما ويمضى عمره بالتعلم والتعليم لله تعالى واما افراط الغضب فتهور فصاحبه يغضب فى شئ لاينبغى ان يغضب عنه كالغضب للصبي الغير العاقل

التودد والتلطف (مذموم) فى جميع الافعال والاحوال (الا فى طلب العلم فانه) اى فان طالب العلم (ينبغى ان يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم وينبغى لطالب العلم ان يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة) قال مجاهد الحكمة هى القرأن والعلم والفقه وعن مقاتل انها تفسر فى القرأن باربعة اوجه فتارة بمواعظ القرأن واخرى بما فيه من عجايب الاسرار ومرة بالعلم والفهم واخرى بالنبوة (وان سمع) ان للوصل منسلخة عن معنى الشرط (مسئلة واحدة وكلمة واحدة الف مرة قيل من لم يكن تعظيمه بعد الف مرة كتعظيمه فى اول مرة فليس باهل العلم) لان العلم معظم ومشرف فى جميع الاحوال والاوقات لاتفاوت بين وقت ووقت فمن قصر فى تعظيمه فى بعض الاحيان ولم يعظمه غاية التعظيم فهو ليس باهل العلم لان من وجد لذة العلم وعلم قدره ورتبته لايستطيع ان لايعظمه (وينبغى لطالب العلم ان لايختار نوع علم بنفسه) اى بذاته من غير ان يشاور استاذه (بل يفوض امره الى الاستاذ فان الاستاذ) اعاد ذكره تلذذا وتبركا (قد حصل له التجارب) جمع تجربة (فى ذلك) اى فى اختيار نوع العلم

والحيوان والاشجار والاحجار والنار واما تفريطه فجبن فصاحبه يخاف مما (فكان) لاينبغى ان يخاف منه كالخوف من كافر او كافرين اوعن امرأته اوغيرها من الضعفاء واما اعتداله فشجاعة فصاحبها لايخاف من الضعفاء بل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحفظ عرضه وماله واما افراط الشهوة فشر فصاحبه يعطى نفسه كل ما اشتهى به ولا ينظر حله وحرمته ويرتكب المحرمات واما تفريطه فجمود فصاحبه لايعطى نفسه من المشتهيات حلالا لعدم اشتهائه فيتكاسل عن اداء المأمورات واما اعتداله فعفة فصاحبها يعطى نفسه من الملذات

Digitized by Google

حلالا ويؤدى المأمورات ويعامل الناس ويكرم الضعفاء فظهر ان الحكمة والشجاعة والعفة منشأ الاخلاق الحميدة والستة الباقية منشأ الاخلاق الذميمة ولذا اكثر الناس ذو شر وذو الخير نادر ان قلت ان هذه الستة مخلوقة فيلزم كون صاحبها مجبورا قلت تبدل الاخلاق بممارسته اضدادها جائز فلا يلزم المحذور (خصوصا) مصدر لفعل مقدر اى اخص خصوصا الاحتراز عن الاحترازات (عن التكبر) فانه اشنع الاخلاق الذميمة وارذلها (ومع التكبر) اى اذ بالتكبر (لا يحصل العلم) اى نفسه او العلم النافع المقارن للعمل (قيل العلم حرب) اى مثل

(فكان اعرف ماينبغى) من انواع (العلم لكل احد) من افراد الطالبين (وماينبغى بطبعه) لان الطبايع مختلفة فمن الطبايع مايليق به الفقه ومن الطبايع مايليق به العلوم العربية الى غير ذلك فلابد من استاذ يعلم طبيعة المتعلم ويعلم من انواع العلوم ما يليق بطبيعته (وكان الشيخ الامام الاجل الاستاذ شيخ الاسلام برهان الحق والدين رحمه الله تعالى يقول) خبر كان (كان طلبة العلم فى الزمان الاول يفوضون) وهو جعل الامر فى عهدة الغير من فوض اليه الامر تفويضا اى رده اليه وجعله فى عهدته (امورهم فى التعلم الى استاذهم) متعلق بتفوضون (وكانوا يصلون الى مقصودهم ومرادهم والآن يختارون) لفظة الآن ظرف منصوب على انه مفعول فيه ليختارون وقدم عليه اهتماما (بانفسهم) اى من غير انضمام رأى الاستاذ (ولا يحصل مرادهم) ومقصودهم كائنا (من العلم والفقه) لانهم لا يدرون اى العلم انفع بهم واى علم يليق بطبيعتهم فلا يهتدون الى المطلوب (وكان يحكى ان محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلوة على محمد بن الحسن) الجار والمجرور اعنى على محمد متعلق ببدأ على تضمين معنى القراءة

عدو (للمتعالى) اى للمتكبر فى عدم المقارنة من التشبيه البليغ (كالسيل اى كماء المطر (حرب) اى مثل عدو (للمكان العالى) اى المرتفع فلا يستقر الماء عليه فالعلم لا يقارن ولا يستقر على المتكبر (بجد) بفتح الجيم وتشديد الدال بمعنى العظمة والدولة والجار متعلق بمتعلق محذوف مؤخر فى قوله (لا يجد) بكسر الجيم بمعنى الجهد والسعى اى بالعظمة والدولة كالعلم وغيره لا يحصل بالجهد والسعى (كل مجد) اسم فاعل من باب الافعال فاعل فعل محذوف اى كل ساعى وجاهد (فهل جد) بفتح الجيم ايضا بمعنى الدولة مبتدأ (بلا جد) بكسر الجيم ايضا بمعنى السعى الجار والمجرور خبر مبتدأ (بمجد) اسم فاعل ايضا (٥) الباء بمعنى من او للملابسة صفة جدا وزائدة فاصلة بين المضاف والمضاف اليه اذا كان حصول المطلوب بتقدير الله تعالى وبكسب العبد وسعيه (فكم عبد) اى كثير من العبد (يقوم مقام حر) هذا مجاز مرسل مركب بذكر الخاص وارادة العام اى كثير من الادانى يقوم ويرتقى بالجد الموافق بالتقدير مقام الاعالى (وكم حر يقوم مقام عبد) اى كثير من الاعالى بالقوة او من جهة الدنيا ينزل بترك السعى مقام الادانى لان الامر الكسبى فلابد فى وجوده من الامور الخمسة على مابين فى محله

Digitized by Google

﴿ فصل ﴾

خامس (فى الجد) والسعى (والمواظبة) اى المداومة على الدرس (و) فى (الهمة) اى القصد به (ثم لابد) اسم لا (من الجد) متعلق بد (والمواظبة والملازمة) اى لزوم احدهما بالآخر فى الاعتقاد (لطالب العلم) خبر لا (واليه) اى الى لزوم هذه المذكورات له خبر مقدم (الاشارة) مبتدأ مؤخر (فى القرآن) ظرف للظرف المستقر وفى الاشارة مجاز بذكر المتعلق وارادة المتعلق اى المشير (كقوله تعالى ﴿ ٦٦ ﴾ والذين جاهدوا فينا) اى فى حقنا و فى معرفتنا اولا وفى اداء امرنا و اجتناب نهينا ثانيا بالاعادى الظاهرة والباطنة (لنهدينهم) ونرشدنهم (سبلنا) اى طرق المعرفة والعمل الموصلة اى رحمتنا ورضانا (وان الله) اى ان نصرة الله وعونه (لمع المحسنين) اى مع العالمين العاملين بما علمه (قيل) مطابقا لما ذكر (من طلب شيأ) اى قصد حصوله (وجد) اى تشبث اسبابه (وجد) ذلك الشيء ان قدر فى الازل وقضى مطلقا (ومن قرع الباب) اى كثر قرع ودق باب المطلوب (ولج) بتشد الجيم من الباب الرابع اى الزم ولم يفارق منه (ولج) اى دخل فيه ووصل مطلوبه ان كان مطلوبه داخل الباب (وقيل) موافقا لما سبق

اى بدأ بكتاب الصلوة قارئا على محمد بن الحسن المشتهر الامام الربانى من الائمة الحنفية (فقال) اى محمد بن الحسن (له) اى محمد بن اسماعيل (اذهب وتعلم علم الحديث لما رأى ان ذلك العلم) اى علم الحديث (اليق بطبعه) اى بطبع محمد البخارى (وطلب (علم الحديث) عطف على مقدر اى فذهب وطلب (فصار فيه) اى فى علم الحديث (مقدما على جميع ائمة الحديث) يعنى صار مقتداهم ومقلدهم بجمع كتابا معتبرا بين الناس بعد كتاب الله تعالى مسمى بصحيح البخارى (وينبغى لطالب العلم ان لايجلس قريبا من الاستاذ) اى اليه لان من اذا استعمل بالقرب يكون بمعنى الى (عند السبق) بحذف المضاف اى عند تعلم السبق (بغير الضرورة) تقتضيه (بل ينبغى ان يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس) اى مقدار طول القوس (فانه) اى كون مابين المعلم والمتعلم مقدار القوس (اقرب الى التعظيم) مما دون القوس (وينبغى لطالب العلم ان يحترز عن الاخلاق الذميمة) اى عن الاخلاق التى تعتبر فى الشرع مذمومة (فانها) اى تلك الاخلاق (كلاب معنوية) اى مشبهة بحسب المعنى بالكلاب الصورية فكما ان الكلاب تؤذى من يقارن به كذلك هذه الاخلاق (تؤذى)

بقدر ماتعنى) من العناء وما مصدرية اى بقدر عنائك و مشقتك (تنال) انت (ماتمنى) وتطلبه (قيل يحتاج) مجهول اى يقع الاحتياج (فى العلم والتفقه) اى فى حصول العلم والفقه (الى جد الثلاثة) اى جد ثلاثة اشخاص (المتعلم) اما بدل من المجرور واما خبر لمبتدأ محذوف اى الاول جد الطالب (و) الثانى جد (الاستاذ و) الثالث جد (الاب (ان كان) اى الاب (فى الاحياء) جمع حى اى ان وجدوكم من طالب يجد الاستاذ ولا يجد نفسه اويجد نفسه ولا يجد استاذه وكم من اب يجد ويتمنى كون ابنه عالما و ابنه لايجد اويجد ابنه

Digitized by Google

وابوه لا يجد وفى هذه الصور لا يحصل المراد (و انشدنى) اى قرأ على شعرا (الشيخ الامام الاجل استاذ سديد الدين) عطف بيان للشيخ (الشيرازى) صفته كائنا (للشافعى) يعنى هذا الشعر مصنوع الامام الشافعى (شعر) خبر مبتداء محذوف او بالعكس (الجد) مبتدأ (يدنى) من الادناء اى يقرب (كل امر) مفعول يدنى (شاسع) اى بعيد (طالبه) فان قلت ان دنى بمعنى قرب لازم و ان نقل الى باب افعل يتعدى الى مفعول واحد و هنا كيف تعدى الى الاثنين قلت بحرف جر مقدر للضرورة اى من كل امر (والجد) اى السعى (يفتح كل باب مغلق) فيه استعارة تمثيلية مكنية شبهت هيئة الجد الموصل مجده الى كل امر صعب الوصول بهيئة من يفتح كل باب مغلق فتحه صعب و يصل الى المطلوب فى الجد والوصول ثم استعير العبارة الثانية للاولى فى النفس ودل على ذلك بذكر الفتح (واحق خلق الله) مبتدأ اى اليق مخلوق الله (بالهم) مصدر مجهول اى بان يحزله و يغتنم من اول الامر (امرؤ) خبر المبتدأ (ذوهمة) اى صاحب قصد الى علم صفته (يبتلى) صفة بعدصفة اى يكون مبتلى (بعيش) اى بتعيش (ضيق) * فان العقل يقول فى

تؤذى صاحبه ومن يقارنه (وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتدخل الملائكة بيتافيه صورة اوكلب) فمن اتصف بتلك الاخلاق الذميمة التى هى كلاب معنوية تتأذى وتنفر منه الملائكة ولايدخلون فى بيته (وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك) اى والحال انما يتعلم الانسان بواسطة القاء الملك فظهر ان من كان صاحب الاخلاق الردية لا يملك نفايس العلوم (والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لايحتمل بيانها) لان المقصود من تدوين هذا الكتاب بيان طرق التعلم والتعليم وبحث الاخلاق خارج عن هذا المقصود (خصوصا) نصب على المصدرية اى خص خصوصا (عن التكبر) متعلق بقوله ان يحترز اى ينبغى لطالب العلم ان يحترز عن الاخلاق الذميمة خصوصا عن التكبر و مع التكبر لا يحصل العلم لان العلم يستدعى التواضع لمن يتعلم منه والتكبر ينافيه (قيل العلم حرب للمتعالى كالسيل حرب للمكان العالى) الحرب بمعنى العدو وقال صاحب القاموس رجل حرب عدو محارب وان لم يكن محاربا انتهى والمعنى ان العلم عدو للمتكبر المختال لايجتمع معه بل اذا صادفه يزيله ويقلعه

الوهلة ان ذاجد الى العلم يليق ان يرزق بنعم كثيرة ليصرفها الى ما يحتاج اليه واما الجاهل الاحمق فيليق ان يضيق له تعيشه (ومن الدليل) خبر مقدم بدل (على القضاء) اى على قضاء الله تعالى (و حكمه) بضيق عيش الطالب العالم وسعة عيش الجاهل الكسلان (بؤس اللبيب) مبتدأ مؤخر اى كون العاقل المجد فقيرا (وطيب عيش الاحمق) * اى كون الجاهل الاحمق غنيا فان هذا لولم يكن بحكم الله لكان الامر بالعكس (لكن من رزق الحجى) بكسر الحاء و مد الجيم بمعنى العقل اى من اعطى له العقل الكامل الذى لايفارق كالرزق (حرم) اى من (الغنى)

Digitized by Google

اى من ان يكون غنيا لصرف همته الى الآخرة و لحقارة الدنيا عند العاقل الكامل فهذه القضية كلية و اما من كان غنيا من الانبياء والاولياء فهم بمنزلة الفقراء العقلاء الكمل لصرف اموالهم لاجل الآخرة و عدم قدر الدنيا عندهم و مرتبتها (ضدان) اى الدنيا والاموال والعلم والاعمال (يفترقان اى تفرق) مفعول مطلق ليفترقان من قبيل مرت برجل اى رجل اى لا يجتمعان جمعا كاملا بل يكونان ناقصين حتى قيل ان بهلول رأى امام قصر هارون الرشيد شجرا عظيما ﴿ ٦٨ ﴾ طويلا ممدودا فاخذ طرفا منه فرفع ثم اخذ طرفه الآخر فرفع ايضا ثم اخذ وسطه وقصد رفع الكل فلم يقدر ثم قيل له ما تصنع قال فرضت هذا الطرف دنيا و هذا الطرف اخرى ورفعت كلا منهما ثم قصدت رفع كليهما فلم اقدر فعلمت انهما لا يجتمعان فى شخص واحد كاملا (وانشدت) اى قرئ على الشعر (لغيره) اى لغير الشافعى من عالم (تمنيت) مخاطب (ان تمسى) اى ان تصير (فقيها) اى عالما (مناظرا) اى مباحثا بالغير لاظهار الصواب (بغير عناء) بفتح العين بمعنى المشقة (فالجنون فنون) اقيم علة الجزاء مقامه اى فانت كمجنون فى هذا التمنى فان الجنون انواع فهذا نوع منه كما فى قوله تعالى و ان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فلا تكن محزونا فانه قد كذبت رسل من قبلك (وليس اكتساب المال) يعنى ليس جمع المال الذى هو ارذل الامور (دون مشقة) اى بغير مشقة (تحملها) مضارع مخاطب من باب التفعل حذف احدى التائين كما حذف فى تنزل و تلظى و فى بعض النسخ تحملتها ماض مخاطب والجملة على كلا الوجهين صفة مشقة يعنى ترتكبها كالحمل (فالعلم) الذى هو اشرف الامور (كيف يكون) ❊ و كيف استفهام عن الصفة وهنا انكارى و اذا كان قبل الفعل فمنصوب المحل على الحالية واذا كان قبل الاسم فمرفوع المحل على

(بجد لا بجد كل مجد فهل جد بلا جد بمجد) الجد الاول فى المصراع الاول بفتح الجيم بمعنى البخت والدولة و الثانى بكسر الجيم بمعنى الجهد والسعى و فى المصراع الثانى على هذا الترتيب ايضا يعنى كل المجد و العظمة بفضل الله وتقديره لا بالجد و السعى ولكن لا بد من اقتران الطلب والسعى حتى يظهر فضل الله تعالى على جرى عادة الله تعالى كما ينبئ عنه قوله فهل جد بلا جد بمجد استفهام انكارى يعنى لا يكون الجد بلا اقتران الجهد و السعى مجدا (فكم عبد يقوم مقام حر) يعنى كثير من العباد يقومون مقام حر فى الرتبة و الشرف بفضل الله تعالى المقارن بالجهد و السعى (وكم حر يقوم مقام عبد) فى الدناءة و الرزالة لعدم جده و سعيه المستتبع بفضل الله تعالى

﴿ فصل فى الجد والمواظبة ﴾

اى المداومة (و الهمة ثم لا بد من الجد و المواظبة و الملازمة لطالب العلم و اليه) اى الى لزوم هذه المعانى لطالب العلم (الاشارة فى القرآن) قوله الاشارة مبتداء اى المشير اوذو اشارة فى القرآن (قوله تعالى) خبر مبتدأ (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ومعناه على قول الفضيل (والذين)

الخبرية يعني على اى حال يحصل العلم بلا مشقة لايحصل (قال ابوالطيب ولم ار) اى لم اعرف (في عيوب الناس) حال من قوله (عيبا) كائنا (كنقص القادرين على التمام) فالرؤية بمعنى المعرفة فهى تتعدى الى مفعول واحد وهو عيبا او بمعنى العلم فمفعوله الاول الكاف بمعنى المثل اى مثل نقصان من يقدر على اتمام شئ من العلم وغيره من الامور الحسنة شرعا ولم يتمه بل يترك ناقصا آخر البيت * فهم يصيرون عارين فنون المعارف * فالهم ﴿ ٦٩ ﴾ لم يصفوا بصفات الهمام * اى القادرون يكونون

والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبيل العلم (وقيل) فى هذا المعنى (من طلب شيئاً وجد) اى اجتهد وسعى سعيا جميلا (وجد) اى وجده وصادفه (ومن قرع الباب) اى باب المقصود (ولج) اى اقدم فيه (ولج) اى دخل فيه ووصل مقصوده (وقيل بقدر ماتتعنى) من العناء وما مصدرية اى بقدر اصابتك العناء (تنال ماتتمنى) اى تصل ماتتمناه وتبتغيه (قيل يحتاج فى التعلم والتفقه الى جد الثلاثة المتعلم) بالجر على انه بدل من الثلاثة ويجوز الرفع والنصب ايضا (والاستاذ والاب ان كان) اى الاب (فى الاحياء) الاحياء جمع حى يعنى اذا كان حيا لابد من جده وسعيه فى تحصيل ابنه العلم (انشدنى) اى قرأ على شعرا (الشيخ الامام الاجل الاستاذ سديد الدين الشيرازى للشافعى) يعنى شعرا قال الشافعى رحمه الله تعالى (الجد يدنى) اى يقرب (كل امر) نصب على انه مفعول يدنى (شاسع) اى بعيد (والجد يفتح كل باب مغلق) اى الاجتهاد يفتح ابواب المرادات التى اغلقت وصعب فتحها (واحق خلق الله) اى اليق خلق الله اى اليق مخلوق الله تعالى (بالهم) اى

عريانين عن العلوم النافعة لهم فى الدنيا والآخرة فاى حالة وغرض عرض لهم لم يوصفوا بصفات المشرفين والمكرمين (ولابد لطالب العلم من سهر الليالى) اى يلزم له ترك النوم فى اكثر الليالى فانه بالمحن والممارسة يصل الى الكمال (كما قال الشاعر) فى الشعر الماهر (بقدر الكد) اللام عوض عن المضاف اليه والباء متعلق بفعل مؤخر اى بقدر مشقتك (تكتسب) اى تنال (المعالى) اى المراتب العالية ففيه مجاز مرسل بذكر السبب وارادة المسبب (فمن طلب العلى) اى نيل المقام العالى (سهر الليالى) اى ترك النوم فى اكثر الليالى (تروم العز) اى تقصد الكون عزيزا غالبا على اقرانك (ثم تنام ليلا) يعنى وقت الجد فانى تنال العز والامل (يغوص البحر) ويكد (من) فاعل يغوص (طلب اللالى) جمع لؤلؤ يعنى كما لايستخرج اللؤلؤ من البحر بلا غوص ولاكد لايحصل العلم بلا ترك نوم ولامشقة (علو الكعب) اى كون مقام المرأ شريفا عاليا مبتدأ وخبره قوله (بالهمم) جمع الهمة اى الارادات (العوالى) جمع العالية صفة الهمم اى الكاملات التامات اذ الجزاء من جنس العمل فمن كان سعيه تاما وجميلا يكون قدره ومرتبته عاليا وعظيما (وعز المرأ) اى غلبته على خصمائه (فى سهر الليالى) خبر المبتدأ اى يكون فى ترك

Digitized by Google

النوم فى اكثر الليالى لتحصيل العلوم (تركت النوم ربى) اى يا ربى (فى الليالى لاجل رضاك) اى لتحصيل رضاك (يامولى الموالى) اى يا معتق معتقين من النار الاول بكسر التاء و الثانى بفتحها او بكسرها فيهما اى يامعتق المعتقين من الرق عبيدهم من النار ثم بين مفهوم مخالف ما سبق (ومن رام) اى قصد و طلب (العلى) اى نيل المرتبة العالية (من غير كد) اى بلا تعب و لا مشقة (اضاع) اى من (العمر فى طلب المحال) عادة والمحال العادى حصول العلم بلا تعب ﴿ ٧٠ ﴾ و اما حصول العلم بلا تعب للبعض كالخضر عليه السلام فمن خوارق العادة (فوفقنى) اى اقدرنى يارب (الى تحصيل علم) اى علم اريد و اسعى (وبلغنى) اى اوصلنى (الى اقصى المعالى) اى ماينتهى اليه المطالب بجدى او بلا سبب جدى بل بمحض فضلك انك على كل شئ قدير و بعلمك بكل شئ خبير (قيل اتخذ) امر حاضر (الليل جملا) اى كجمل (تدرك) مضارع مجزوم بان المقدرة اى ان تجعل الليل كالجمل و تركب عليه تصل (به) اى بسبب جعلك الليل كالجمل (املا) اى مقصودك فالتنوين عوض عن المضاف اليه والظاهر انه من قبيل الاستعارة التمثيلية شبهت الهيئة

بان يهم و يحزن له على ان الهم مصدر مجهول قوله واحق مبتدأ خبره قوله (امرؤ) اى رجل (ذو همة) اى قصد وسعى فى المعارف و العلوم (يبلى) اى يجعل مبتلى (بعيش ضيق) يعنى من صار مبتلى بمضايقة العيش و الالم و الجاهلون فى سعة ونعم فهو جدير بان يغتنم و يحزن له (و من الدليل) خبر مقدم (على القضاء) اى قضاء الله تعالى (وحكمه بؤس اللبيب) البؤس بضم الباء و سكون الهمزة الشدة و مرفوع على انه مبتدأ مؤخر (وطيب عيش الاحمق) لانه لولم يكن بقضاء الله و حكمه بل بالنظر الى العلم و الجهل لكان الامر بالعكس و ليس كذلك فظهر انه من قضاء الله المبنى على الحكمة اللائقة الفائقة (لكن من رزق الحجى) اى العقل (حرم الغنى) اى لكن من رزق بالعقل حرم من الغنى و هذا حكم اكثرى لا كلى لوجود الاغنياء فى الصحابة و التابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و غيرهم من العلماء (ضدان يفترقان اى تفرق) اى هما ضدان يفترقان تفرقا اى تفرق اى تفرقا كاملا فلفظ اى تفرق منصوب على المصدرية باعتبار دلالته على معنى الكمال مثل مررت برجل اى رجل كامل فى الرجولية

المنتزعة ممن لا ينام فى اكثر الليالى لتحصيل العلم و يصل مرامه بالهيئة المأخوذة ممن ركب الجمل و يسرع و يصل مقصوده فى الهيئة كذلك ثم ذكر العبارة الدالة على الهيئة الثانية و اريد الهيئة الاولى (قال المصنف) رحمه الله تعالى اراد نفسه بطريق تنزيل نفسه منزلة الغائب هضما لنفسه (وانشدت) (و قد اتفق لى بيت) يعنى صنعت بيتا موافقا للبيت السابق (فى هذا المعنى) اى فى مدخلية السهر فى الارتقاء الى المعالى (فمن شاء ان يحتوى) اى يجتمع عنده (آماله) جمع الامل اى مقاصده فاعل يحتوى (جملا) جمع جملة حال من آماله (فليتخذ) اى من (ليله) الاضافة مجازية باعتبار كونه فيه (فى دركها)

Digitized by Google

اى فى نيل المقاصد (جملا) اى كابل مفعول ثان ليتخذ هذا ايضا اما تشبيه او تمثيلية تفطن (اقلل) انت (طعامك » من الاقلال (كى تحظى) معلوم كيرضى اى لان تصير ذا حظ و نصيب (به) اى بسبب اقلان الطعام (سهرا) تميز بمعنى الفاعل ان يكون السهر حظك (ان شئت يا صاحبى) اى رفيق (ان تبلغ الكملا) بفتح الكاف و الميم وبالف الاشباع ولام التعريف بمعنى الكمل اى كل الكمالات والجزاء محذوف بقرينة ما سبق اى فاقلل ﴿ ٧١ ﴾ طعامك فاذا اقل طعام المرأ ضعف نفسه و قوى عقله

فيصل مرامه (و قيل من اسهر نفسه بالليل) اى جعل ذاته غير نائم فى الليل لاجل تحصيل العلم (فقد فرح قلبه) اى يجعل قلبه ذا فرح (بالنهار) اى فيه لتحصيل مالزم ولنجاة ضرب الاستاذ و شتمه (ولابد لطالب العلم من المواظبة) والمدوامة (على الدرس) اى على القراءة والاخذ عن الاستاذ على وجه الدوام (والتكرار) عطف على الدرس وفيه مبالغة لا يخفى مع قربه وما قيل عطف على المواظبة حال عن المبالغة مع بعده (فى اول الليل) اى بين العشائين (وآخره) اى الليل وهو وقت السحر (فانما) اى وقتا كائنا (بين العشائين) اى بين العشاء والمغرب ففيه تغليب كالقمرين والحسنين وانما لم يقل بين المغربين لئلايوهم تغليب المغرب والمشرق (ووقت السحر) اى قبل طلوع الصبح الصادق (وقت) خبران (مبارك) صفته اى كثير البركة والخير فينبغى للطالب ان لايضيعهما بالنوم اواللغو فان اكثر طلاب زماننا يضيعون مابين العشائين باللغو خصوصا فى التعطيلات ووقت السحر بالنوم فلا يبارك لهم العلم (وقيل ياطالب العلم باشر) امر حاضر اى الزم (الورعا) مفعول باشر والالف فيه و فيما بعده للاشباع اى التحرز عن المحرمات روى عن النبي عليه السلام من لم يتورع فى تعلمه ابتلاه الله تعالى باحدى ثلاثة الاشياء اماان يميته فى

(وانشدت) على صيغة المبنى للمفعول للمتكلم وحده اى قرأ على الشعر (لغيره) اى لغير الشافعى (تمنيت) على صيغة الخطاب (ان تمسى فقيها مناظرا) اى مباحثا وتمسى ههنا بمعنى تصير لا بمعنى اقتران مضمون الجملة بالمساء لانه ليس بمراد بل المراد صيرورته فقيها فى اى وقت كان (بغير عناء) متعلق بتمسى والعناء بفتح العين المهملة المشقة والتعب اى تمنيت ان تصير فقيها مباحثا بغير مشقة وتعب فهذا نوع من الجنون (فالجنون فنون) اى انواع وانما كان هذا جنونا لان علم الفقه من المطالب العالية والمطلوب اذا اشتد علوه اشتد عناؤه فمن اراد تحصيله بغير عناء فهو مجنون و مغبون (وليس اكتساب المال دون مشقة) اى متجاوزا عن مشقة (تحملها) فعل مضارع من باب التفعل حذف احدى التائين اى تتحملها والجملة صفة المشقة وفى بعض النسخ تحملتها على صيغة الماضى المخاطب (فالعلم كيف يكون) يعنى اكتساب المال مع كونه رذيلا خسيسا لا يمكن بدون المشقة فكيف يحصل العلم بلا مشقة مع كونه اعلى الامور واشرفها (قال ابو الطيب شعر * ولم ار فى عيوب الناس

Digitized by Google

شبابه او يوقعه فى الرساتيق او يبتليه بخدمة السلطان سيجئ هذا الحديث مع شرحه ان شاءالله تعالى (وجنب) امر من التجنيب اى بعد (النوم) عن نفسك (واحذر) امر من الباب الرابع (الشبعا) بكسر الشين و فتح الباء ضد الجوع بمعنى امتلاء البطن عطفه من قبيل عطف السبب فان الشبع سبب للنوم كما ان الجوع سبب للسهر فالنوم مانع للتحصيل والسهر جالب له فينبغى له ان يجتنب عن الاول و سببه و يلازم الثانى و سببه (وداوم) امر من المفاعلة وبناؤه للواحد ﴿ ٧٢ ﴾ (على الدرس) اى على الاخذ من الاستاذ (لا تفارقه) اى الدرس والشريك نهى حاضر تأكيد لفظى لدوام لكونه مرادفه (فان العلم) الفاء للتعليل اى لانه (بالدرس) متعلق بقوله (قام) اى يحصل (و ارتفعا) اى يزيد

يا طالب العلم الزم الورعا ❊ واهجر النوم واترك الشبعا ❊ يا طالب العلم فاجتهد بالليل و النهار ❊ فان تحصيل العلم بالجهد و التكرار ❊ فلان لكل شئ آفة وآفة العلم ترك الجهد والتكرار ❊ (و يغتنم) عطف على المواظبة اى لابد له من ان يغتنم (ايام الحداثة) بفتح الحاء والدال ايام طراوته (وعنفو ان الشاب) والعنفو ان بضم العين والفاء و بسكون النون بينهما و بمد الواو اى او انه لان الحواس والقوى

عيبا) اى ماعرفت فى عيوب الناس عيبا فعيبا مفعول ولم ار ولا يقتضى المفعول الثانى لان الرؤيه ههنا بمعنى المعرفة فحينئذ لا يقتضى المفعول الثانى لماعرفت فى موضعه (كنقص القادرين على التمام) الكاف ههنا فى محل النصب على انها صفة عيبا اى مماثلا لنقص الرجال الذين قدروا على اتمام شئ فلا يتمونه بل يبقونه ناقصا مثلا يقدرون على اتمام علم من العلوم لو ارادوا اتمامه لكن لا يريدونه فهذا عيب من العيوب مارأيت مثله (ولابد لطالب العلم من سهر الليالى كما قال الشاعر ❊ بقدر الكد) اى بقدر كدك و مشقتك فاللام عوض عن المضاف اليه او تغنى غناء الاضافة على المذهبين والجار والمجرور متعلق بقوله (تكتسب المعالى) اى المقامات العالية (فمن طلب العلى سهر الليالى) يعنى لما كان اكتساب المعالى بقدر كدك لزم لمن طلب العلم سهر الليالى اى التيقظ و الانتباه فى الليالى لان السهر من المشاق التى تتحمل فى طلب العلم (تروم العز ثم تنام ليلا) اى تطلب انت العز اى القوة و الغلبة فى العلوم وغيرها ثم تنام الليل كلا او بعضها فهما متنافيان لان العزة فى العلوم وغيرها يحصل بالمجاهدات

الدراكة تامة قوية فى ازمنة الشباب والحداثة فيحصل العلم بسهولة فيهما (فى) (كما بقدر الكد) اى المشقة الباء متعلق بقوله (يعطى) صيغة مجهول مفعوله اولال مستتر له الثانى قوله (ما تروم) اى تطلبه و حذف العائد للوزن (فمن رام) اى طلب اجوف واوى (المنى) جمع المنية اى المقاصد (ليلا) ظرف لقوله (يقوم) قدم للقافية و يحتمل ان يكون ظرفا لرام ويقوم بمعنى يحصل (و ايام الحداثة) ويختار فيه النصب بفعل مضمر بقرينة (فاغتنمها) اى اعرف تلك الايام غنيمة ونعمة ولا تضيعها ويجوز رفعه بالابتداء وخبره الامر

Digitized by Google

المأول (الا) حرف تنبيه ينبه بها على تحقق ما بعدها و لذا يقع بعدها جملة مصدرة بان المكسورة الدالة على تحققها (ان الحداثة) اى الطراوة (لا تدوم) فلا تفوتها فان الفرصة تمر مر السحاب والمنى تصير كالسراب (ولا يجهد) من الباب الثالث عطف على يغتنم او على المواظبة اى ان لا يشق (نفسه جهدا) اى مشقة (بضعف) من الاضعاف اى المشقة (النفس حتى تنقطع) اى النفس حتى فيه سببية فيرفع الفعل بعده (عن العمل) و تحصيل الامل (بل يستعمل) الطالب نفسه (الرفق) نصب بحذف الجار اى بالرفق والمرحمة والثانى (فى ذلك) اى فى تحصيل العلم (والرفق) اى عدم اتعاب النفس بحيث تقف عن اداء المأمورات (اصل) اى كأساس عظيم (فى جميع الاشياء) اى فى جميع العبادات فرضا ونفلا والمباحات اكلا وشربا وايد مدعاه بقوله عليه السلام (قال رسول الله صلى الله) اى رحمه الله تعالى (عليه وسلم) اى و جعله سالما من جميع المكاره (الا) حرف تنبيه (ان هذا الدين) اى دين الاسلام (متين) اى محكم واعلى (فاوغلوا) من الايغال اى اسرعوا (فيه) اى فى الدين الى اداء العبادات (برفق) اى بلا اتعاب نفس بحيث تضعف عن اداء المأمورات (ولا تبغض) من الابغاض (على نفسك فى عبادة الله) اى لا تجعل نفسك لانفة للعذاب بالاضعاف عن اداء المأمورات (فان المنبت) اسم فاعل من باب الانفعال اصله انبت بتشديد التاء بمعنى القطع اى فان المنقطع قوته (لا ارضا قطع) ارضا مفعول قطع قدم عليه كما قدم فى قوله (ولاظهرا ابقى) للاهتمام والتخصيص وغيرهما اى لاقطع ارضا اى طريقا ان كان راجلا بل يبقى فى المفازة فيهلك ولا ابقى ظهرا اى مركبا ان راكبا بل لايقدر النزول منه فيهلكه يعنى كما كان الحال والشان فى المحسوس كذلك فى المعقول فان النفس مطية اذا ركبت

فى اثناء الليالى وفى الاوقات الخالية عن الاغيار خصوصا فى وقت الاسحار وثم ههنا للتراخى الرتبى لان بين طلب العز والنوم فى الليل بعد ارتقيا (يغوص البحر) اى يخوض فى البحر (من طلب اللآلى) جمع لؤلؤ يعنى من اراد تحصيل العزة فى العلوم يغوص بحر الشدائد ويستخرج لآلى المعارف كما ان من طلب اللآلى يغوص فى البحر ويستخرج اللآلى وفى لفظ الغوص والبحر واللآلى من الاستعارات اللطيفة على مالا يخفى (علو الكعب) كناية عن ارتفاع المحل وعلو القدر والكعب الشرف والمجد كذا فى القاموس فعلى هذا علو الشرف والمجد كماله (بالهمم العوالى) الهمم جمع همة والعوالى جمع عالية يعنى ان ارتفاع المنزلة والمقام وعلو القدر والشان بالهمم العالية اى بالقصد الكامل والسعى الجميل (وعز المرء) اى قوته وغلبته (فى سهر الليالى) اذ بالسهر لايعطل الاوقات التى تعطل بالنوم وتصرف الى تحصيل المعارف واكتساب الطاعات فيحصل عزة الدارين والسعادة السرمدية (تركت النوم ربى) اى يارب (فى الليالى لاجل رضاك يامولى الموالى) اى لاجل تحصيل

عليها ولم تنزل منها ولا ترفق بها تنقطع عن العبادات بل تهلك (و) لذا (قال النبي صلى الله عليه و سلم نفسك) ايها المخاطب (مطيتك) اى كمركبك (فارفق بها) اى وُ ارحم واعطك مايكفيها من الطعام والماء والكسوة والنوم هذا معنى الحديث لامازعمه العوام من عدم الصوم فى غير رمضان و اعطاء المعتاد (ولابد لطالب العلم من الهمة العالية) اى المقصد العالى (فى) طلب (العلم) و حقه (فان المرأ يطير) اى يسعى و يصل مقصوده (بهمته) هذه مشاكلة لقوله (كالطير ﴿ ٧٤ ﴾ يطير بجناحيه) ويصل مارامه (و قال ابو الطيب على قدر) عزم (اهل العزم تأتى اى تحصل (العزائم) اى المقاصد ان عاليا فعال و ان ناقصا فناقص (وتأتى) اى تحصل (على قدر) كرم (الكريم المكارم) جمع المكرمة بمعنى الكرم اى الثواب والجزاء ان كثيرا فكثير و ان قليلا فقليل (و تعظم) من الباب الخامس اى يصير عظيما (فى عين الصغير) اى ادنى الهمة و قليل القصد (صغارها) المقاصد فما ظنك بعظائمها (و تصغر) من الباب الخامس ايضا اى تصير صغيرا (فى عين العظيم) اى على الهمة وكثير القصد (العظائم) اى المقاصد العظيمة و المطالب الكثيرة والجموع فواعل للافعال فمن كان ادنى الهمة لايصل

رضاك يامولى المولى المجازية بالطاعات والعبات فى طول الليالى (و من رام) اى طلب (العلى) علوالقدر (من غير كد) اى من غير تعب (اضاع العمر فى طلب المحال) وهو تحصيل العلو من غير كد (فوفقنى الى تحصيل علم) اى اجعلنى يارب موفقا الى تحصيل علم (وبلغنى الى اقصى المعالى) اى اجعلنى بالغا و واصلا الى نهاية المطالب وغاية المآرب (قيل اتخذ الليل جملا تدرك به املا) قوله اتخذ امر وتدرك مجزوم على انه جوابه يعنى اتخذ الليل ابلا ومركبا كى تدرك به املك و مقصودك فكما ان الابل اذا ركبته يوصلك الى مقصودك كذلك الليل اذا سافرت فيه وتوجهت الى تحصيل المقامات المعنوية يوصلك اليها (قال المص) وقائل هذا القول نفسه الا نه نزل نفسه منزلة الغائب (وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى) هذا القول مقول لقال اى فى اثبات ان الليل سبب الوصول الى المطالب شعر (من شاء ان يحتوى) اى يجتمع (اماله) اى مقاصده مرفوع عن انه فاعل يحتوى (جملا) اى جميعا (فليتخذ ليله) اضافة الليل الى الضمير الراجع الموصول لادنى ملابسة باعتبار

مقصدا صغيرا و من كان اعلى الهمة يصل مطلبا كبيرا (والرأس) اى لان (كونه) الاصل (فى) آلات (تحصيل الاشياء) دينيا كالعلم والعمل او دنيويا كالاموال (الجد) اى السعىَ (والهمة) اى القصد الاولى ان يقدم الهمة ليطابق الوضع الطبع (فمن كان همته حفظ جميع كتب محمد بن حسن) وهوالمعروف بالامام وبكثرة الكتب تأليفا و تملكا (واقترن بذلك) اى بالهمة و تذكير الاشارة لعدم اعتداد تأنيث الهمة او لكونها بمعنى القصد (الجد) اى جده فاعل اقترن (والمواظبة) اى المداومة جزاء الشرط قوله (فالظاهر

Digitized by Google

انه) اى من (يحفظ اكثرها او نصفها) الضميران راجعان الى الكتب والعطف من قبيل التنزل (فاما اذا كانت) كائنة (له) اى للطالب (همة عالية ولم يكن) كائنا (له) اى للطالب (جد) وسعى (اوكان له) اى للطالب (جد ولم تكن له همة عالية لايحصل له) اى للطالب (علم الا قليلا) اى علم قليل يحصل لعدم احدهما فهما شرط تحصيله (وذكر الشيخ الامام الاجل الاستاذ رضى الدين) عطف بيان (النيسابورى) صفة الامام (فى كتاب مكارم الاخلاق) اى فى كتاب مسمى بمكارم الاخلاق (ان ذا القرنين) وهو اسكندر العربى ملك الفارس دون الرومى لقرن هو اهل زمان او مطلع الشمس او مغربها او عظم فى رأس الحيوان ينطح به والتسمية به اما لانقراض قرنين فى مدة عمره او لوصوله الى المغرب والمشرق او لشجاعته و اختلف فى نبوته واتفق فى ايمانه وصلاحه (لما اراد) اى ذو القرنين (ان يتسافر ليستولى) اى ليصير واليا وغالبا (على) اهل (المشرق والمغرب شاور الحكماء) اى العلماء لانهم هن اهل المشاورة جواب لما (و قال) وقت المشاورة (كيف) اى على اى حال (اسافر لهذا القدر من الملك) بكسر الميم اى ملك الدنيا (فان الدنيا قليلة) عند الآخرة (فانية) لانتهائها (و ملك الدنيا) منصوب معطوف على اسم ان (امر حقير) اى ذليل ذى محنة كثيرة اذا كان حال الدنيا هكذا (فليس هذا) اى الاستيلاء على اهل المشرق والمغرب (من علو الهمة) فلا اسافر لهذا الاستيلاء (فقال الحكماء سافر) امر حاضر (ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة) بالجهاد والسد والنصح وغيرها يعنى قاصدا لهما معا (فقال) اى ذو القرنين (هذا) اى السفر لهذا الغرض الصحيح (حسن) فعلم من قوله هذا انه لا بد لتحصيل المطالب من الهمة العالية والجد والمواظبة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب) اى بالمحبة اللائقة بذاته العلية

كونه زمانه (فى دركها) اى فى نيل الامال (جملا) اى ابلا كما سبق (اقلل طعامك) امر من الافعال اى اجعل طعامك قليلا (كى تحظى) على بناء الفاعل من حظى كرضى اى تصير ذا حظ ونصيب (به) اى باقلال الطعام (سهرا) تمييز بمعنى الفاعل اى تجعل السهر حظك (ان شئت ياصاحبى ان تبلغ الكملا) بفتح الكاف والميم بمعنى الكامل يقال اعطاه المال كملا بحركة اى كاملا كذا فى القاموس وجواب الشرط محذوف بقرينة ماقبله تقديره ان شئت ياصاحبى وقرينى ان تبلغ الكامل من العلوم فاقلل طعامك (وقيل من اسهر نفسه) اى جعله يقظان (بالليل فقد فرح قلبه) اى صار قلبه ذا فرح (بالنهار) لانه حصل فى الليل مالا بد من تحصيله فى النهار فاذا جاء النهار فرح بما حصل فى الليل كأنه وجده مجانا (ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار) بالجر معطوف على المواظبة (فى اول الليل وآخره فان مابين العشائين) اى المغرب والعشاء على سبيل التغليب كالعمرين والقمرين (ووقت السحر) اى قبيل الصبح الصادق (وقت مبارك) خبران (فلا بد لطالب العلم ان لايضيعه ويصرفه بالاشتغال)

Digitized by Google

(معالى الامور) اى امور الآخرة و يرضى عن اصحابها (و يكره سفافها) اى يبغض ولا يرضى عن اصحاب الامور الحقيرة وهى امور الدنيا (و قيل شعر ولا تعجل) انت (بامرك) اى فى تحصيل مرامك (فاستدمه) امر من الاستدامة اى اطلب حصول امرك دائما تنل مطلوبك (فاصلى) و ما نافية و الفعل من التصلية بمعنى التسديد اى ماسدد واستحكم (عصاك) المعوج احد (كمستديم) اى مثل من يطلب تسديده دائما فان من راقبة كلما عوج لينه وسدده فيحصل سدادة كذلك انت ان ﴿ ٧٦ ﴾ تطلب وتستدم فى تحصيل مطلوبك يحصل (قيل قال ابو حنيفة) اى خاطب (لابى يوسف كنت) انت (بليدا) اى غير ذكى (فاخرجتك المواظبة) اى مداومتك (عن البلادة) فواظب على الدرس (و اياك و الكسل) اى بعد نفسك من الكسل و عدم الدوام و بعد الكسل عن نفسك (فانه) اى الكسل (شوم) اى غير مبارك (و آفة عظيمة) تصدر عنها انواع الضرر كعدم حصول المقاصد الدينية والدنيوية (قال الشيخ الامام ابو نصر الصفارى) بكسر الصاد و تشديد الفاء (الانصارى) اى من اهل المدينة رحمه الله تعالى (شعر) اى هذا شعر (يانفس يانفس) بكسر السين فيهما اذ اصلهما بالاضافة الى ياء المتكلم لحذف اكتفاء بالكسر و التكرار للتأكيد (لاترخى) من الارخاء نهى عن الكسل فى عمل الخير (حداثة) وعدم سقوط الياء اما للضرورة او على لغة من جعل علامة الجزم سقوط الحركة فى المعتل كالصحيح اى لاتكسل (عن العمل) الكائن (فى البر) بكسر الباء هو قضاء حاجة الغير (و العدل) و الاستقامة فى الحكم (و الاحسان) اى العبادة كأنك ترضى ربك (فى مهل) بفتح الميم و سكون الهاء هو الرفق والسكينة وقد يحرك و هنا بالحركة للوزن والجار متعلق بلا ترخى او حال من فاعله اى حال كونك فى رفق نفسك و عدم التعجيل فى امرك فانهما اصلان عظيمان فى كل عمل (وكل ذى عمل)

فى العلوم (ياطالب العلم باشر الورعا) قوله باشر امر حاضر اى الزم الورع يعنى الفقه و التحرز عن الحرام و الالف فى الورعا الف اشباع متولد من الفتحة وكذا فيما بعد (وجنب) اى بعد (النوم) عن نفسك (و احذر الشبعا) بكسر الشين المعجمة و فتح الباء ضد الجوع فان النوم و الشبع مانعان للتحصيل (و دوام) انت (على الدرس لاتفارقه) نهى من المفارقة تأكيد للمداومة (فان العلم) الفاء للتعليل اى لان العلم (بالدرس) متعلق بقوله (قام) اى حصل (و ارتفعا) اى زاد فان ارتفاع العلم زيادة و هى لاتحصل الا بالمداومة على الدرس * ياطالب العلم الزم الورعا * و اهجر النوم و اترك الشبعا * ياطالب العلم فاجتهد بالليل و النهار * فان تحصيل العلم بالجهد و التكرار * فان لكل شئ آفة و آفة العلم ترك الجهد و التكرار (و يغتنم ايام الحداثة) بفتح الحاء مصدر حدث يقال حدث حدوثا و حداثة و ايام الحداثة من عشرين الى اربعين (و عنفوان الشباب) اى اوله لان الحواس و القوى المدركة تامة قوية فى زمان الشباب فاذا فات الشباب و ادرك ايام المشيب ضعف القوى و الحواس فلا تقدر على تحصيل العلوم و المعارف فاذن لابد من اغتنام ايام

كائن (فى الخير مغبط) بفتح الباء خبر المبتدأ والغبطة ان يتمنى المرء مثل عمل المرئى من غير ارادة زواله عنه والحسد ان يتمنى مثل المحسود مع ارادة زواله عنه فالغبطة حلال وممدوح والحسد حرام ومذموم (وفى بلاء) خبر مقدم (وشوم) عطف على بلاء (كل ذى كسل) عن العمل لان صاحب الكسل محروم عن نفع الدنيا والآخرة بكسله (قال) اى المصنف رحمه الله تعالى (وقد اتفق لى) اى خطر ببالى (فى) وفق (هذا المعنى) السابق (شعر) فاعل اتفق (دعى) امر مخاطبة (نفسى) ﴿ ٧٧ ﴾ اى اتركى يا نفسى (التكاسل) اى عدم الجد (والتوانى) بفتح التاء وكسر النون اى التقصير فى تحصيل المراد (والا) وان لم تتركهما (فاثبتى) امر مخاطبة ايضا من الباب الاول (فى ذى الهوان) اى تثبتى فى حال صاحب الذلة والحقارة فالانشاء بمعنى الاخبار من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب وفى بعض النسخ ذا الهوان على لغة من جعل اعراب الاسماء الستة بالالف فى الاحوال الثلاث (فلم ار) اى لم اعلم (للكسالى) جمع الكسلان (الحظ) اى المرتبة مفعول اول لم ار ومفعوله الثانى قوله (تحظى) مجهول بمعنى تعطى تلك المرتبة (سوى ندم) اى الكائن سوى ندامة (وحرمان الامانى) جمع الامنية وهو المقصود اى لم اعلم للمتكاسلين فى تحصيل العلم نصيبا

الحداثة والشباب (كما قيل بقدر الكد) اى المشقة (تعطى) انت على صيغة المبنى للمفعول (ما تروم) مفعول ثان لتعطى اى ما تطلبه (فمن رام) اى طلب (المنى) جمع منية وهى المقصود (ليلا يقوم) اى يقوم ليلا ويشتغل بمبادى مطلوبه قدم ليلا على عامله لرعاية القافية (وايام الحداثة) منصوب على انه مفعول فيه لقوله (فاغتنمها) اى خذ هذه الغنيمة ولا تضيعها (الا) حرف تنبيه ينبه على تحقق مابعدها فان الهمزة الانكارية الداخلة على النفى تفيد تحقق الاثبات قطعا كما فى قوله تعالى ﴿ اليس الله بكاف عبده ﴾ ولذلك لايكاد يقع مابعدها من الجملة الامصدرة بما يتلقى به القسم (ان الحداثة لاتدوم) فلابد من حفظها واغتنامها قبل فوات الفرصة لان الفرصة تمر مر السحاب (ولا يجهد نفسه) اى لا يجعلها ذات جهد ومشقة (جهدا) مفعول مطلق (لا يضعف) من الاضعاف (النفس حتى ينقطع عن العمل) فانه ليس بتحصيل بل تعطيل (بل يستعمل الرفق فى ذلك) اى فى طلب العلم (والرفق) اى والحال ان الرفق (اصل) عظيم يبتنى عليه (فى جميع الاشياء) وايد هذا المدعى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (قال رسول

يعطى لهم غير الندامة والمحرومية عن العلم والعمل بمقتضاه هذا ودع ماقيل من ان تحظى صفة الحظ لان الرؤية اذا تعلقت بالامر المعنوى يكون بمعنى العلم (وقيل) موافقا لما سبق (كم) خبرية (من حياء) تمييز وكذا فيما بعده (وكم من عجز وكم من ندم جم) صفة مشبهة بمعنى كثير تأكيد لمعنى كم اى كثير من حياء عند الخطابة والامامة والوعظ وغيرها وعجز كثير عن اداء المذكورات وندم كثير عند العجز وفى القبر والقيامة (تولد) ماضى من التفعل اى حصل ماذكر من الثلاثة (الانسان من كسل اياك) اى اتق (عن كسل فى البحث) اى

Digitized by Google

تفتيش حالك (وعن شبه) بكسر الشين و فتح الباء جمع شبهة (ما) موصول مضاف اليه (قد علمت) اى علمته (و ما قد شك) مجهول اى شك فيه والموصول مبتدأ خبره قوله (من كسل) وعدم الاعتداد والاهتمام (و قد قيل يحصل الكسل من قلة التأمل) والتفكر (فى مناقب العلم) اى محاسنه المسورة (وفضائله) المكشوفة (فينبغى للمتعلم) بل يجب له (ان ينبعث) اى يشوق ويحرك (نفسه على التحصيل) اى تحصيل العلم (و) على (الجد) له (و) على (المواظبة) اى المداومة به (بالتأمل) والتفكر متعلق بينبعث (فى فضائل العلم) بالدلائل العقلية ونحوها (فان العلم يبقى) من الباب الرابع (ببقاء المعلومات) بعد ممات صاحبه كالمسائل الباقية بتناول اربابها (والمال يفنى) من الباب الرابع ايضا لان الدنيا وما فيها فان (كما قال امير المؤمنين على) عطف بيان (بن ابى طالب كرم الله وجهه) صفة على (شعر) اى ما ستذكره (رضينا قسمة الجبار فينا) فاعطى (لنا علم والاعداء مال فان المال يفنى عن قريب) تعطيل لما قبله (وان العلم يبقى لايزال) خبر بعد خبر لان و تأكيد للاول (والعلم النافع) فى الدين (يحصل به) اى بالعلم النافع لاهله ولغيره (حسن الذكر) اى الذكر الحسن فاضافته اضافة الصفة

الله صلى الله تعالى عليه و سلم الان هذا الدين) اى دين الاسلام (متين) اى محكم (فاوغلوا فيه) صيغة امر من اوغل فى العلم اذا ذهب فيه و بالغ اى اذهبوا فيه و بالغوا (برفق و لا تبغض على نفسك فى عبادة الله تعالى) لا باتعاب النفس (فان المنبت) بضم الميم و تشديد التاء اسم فاعل من باب الانفعال من انبت يقال انبت الرجل اذا انقطع ماظهره و المعنى ان الرجل الذى انقطع قوة ظهره و مركبه باتعابه و ايلامه (لا ارضا قطع) لا نافية و ارضا مفعول قطع قدم عليه اى لاقطع ارضا بالسير وماوصل الى مطلوبه (و لاظهرا ابقى) اى ظهر المركب منصوب على انه مفعول ابقى اى و لا ابقى مركبه بل اهلكه و هذا تمثيل فالنفس مركب ركبته فى السير الى الله و اذا اتعبته بكثرة الرياضات والعبادات و اعييته ينقطع عن السير بل يهلك لعدم تحمله فلابد من الرفق و التدريج كيلا يضعف مركبك فتصل الى مقصودك (و قال النبى صلى الله تعالى عليك و سلم نفسك مطيتك) اى مركبك (فارفق بها) هذا غنى عن الشرح (و لابد لطالب العلم من الهمة العالية) اى القصد العالى (فى العلم فان المرء يطير بهمته) اى يرتقى فى العلم بهمته و سعيه الجميل (كالطير يطير

الى الموصوف (و يبقى ذلك) اى الذكر الجميل (بعد وفاته) اى العالم العامل (وانه) اى (بجناحيه) بقاء الذكر الحسن (حيوة ابدية) يعنى يحصل الثواب الكثير بالذكر المذكور كما يحصل بالحيوة المزبور حتى ورد فى الروايات اذا مات مؤمن و بقى خيراته او علمه و تأليفاته او اولاده و دعواله يصل اليه الثواب و يبقى دفتر اعماله مفتوحا انتهى (و انشدنا الشيخ الامام الاجل ظهير الدين) عطف البيان (مفتى الائمة) صفته (حسن) عطف البيان بعد البيان (بن على) صفته (المعروف بالمرغينانى شعر الجاهلون فموتى) الفاء فى الخبر على تضمين المبتدأ معنى الشرط اى الذين جهلوا و لم يعرفو علوم

Digitized by Google

احوالهم فهم كالموتى والجمادات (قبل موتهم) وكونهم جمادات (والعالمون) اى الذين علموا احوالهم والمسائل الضرورية (وان ماتوا) بحسب الظاهر (فاحياء) بحسب الحقيقة فيكتب لهم الحسنات الى يوم التناد على مامر (وانشدنا شيخ الاسلام برهاالدين) عطف البيان (شعر وفى الجهل) خبر مقدم (قبل الموت) ظرف الظرف (موت) حقيقى مبتدأ مؤخر (لاهله) اى لاهل الجهل وصاحبه متعلق بالظرف (فاجسامهم) اى الجاهلين (قبل دخول القبور قبور) اى

كالداخلة فى القبور فى عدم الانتفاع بالمكث بل اضل منهم تأمل تنل (وان امرأ لم يحي بالعلم) مجهول صفة امرأ (ميت) خبران (فليس له) اى كائنا لامرأ جاهل حتى النشور) اى الى القيام والبعث من القبر او الى الموت والنشر فى التراب (نشور) اى انتباه عن الغفلة وفى بعض النسخ حين مكان حتى اما من مغيرات الناسخين او بمعنى ليس للجاهل حين البعث بعث منتفع به بل هو عين ضرر له (اخو العلم) اى صاحب العلم فيه مجاز بذكر الملزوم وارادة اللازم (حى خالد) اى باق (بعد موته) اى مثل حى فى عدم طى دفتره (واوصاله) مبتدأ اى عظامه الموصولة بعضها ببعض (تحت التراب رميم) اى بال على قول الاصح وقال بعض اهل العلم جسد

بجناحيه قال ابو الطيب شعر على قدر اهل العزم) ومرتبته فى العزم (يأتى العزائم) اى المقاصد فمن كان عزمه فى المرتبة العالية كانت مقاصده اتم واكمل (وتأتى على قدر الكريم والمكارم) جمع مكرمة وهى بمعنى الكرم مرفوعة على انها فاعل تأتى اى اعلى مرتبة الكريم تصدر المكارم منه فمن كان كرمه فى النهاية العالية كان صدور المكارم منه فى الغاية القاصية (وتعظم) اى تصير عظيمة (فى عين الصغير) اى دنى الهمة (صغارها) اى صغار المكارم هذا البيت بيان لماقبله (وتصغر فى عين العظيم) اى جليل الهمة (العظائم) اى الاشياء العظيمة التى تصدر عن صاحب الهمة العاليه من مكارم الاخلاق تصغر وتحقر فى عينه لان همته عالية فبالنظر الى همة العالية تصغر الاشياء العظيمة (والرأس) اى والحال ان الرأس (فى تحصيل الاشياء) اى رأس آلات التحصيل (الجد والهمة فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن) وهو الامام الربانى من الائمة الحنفية كان مشهورا بكثرة الكتب (واقترن بذلك) اشارة الى الهمة وتذكيره باعتبار معناه وهو القصد الكامل (الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ اكثرها او نصفها

عالم عامل ليس برميم وكذلك حافظ القرآن والمؤذن فى سبيل الله تعالى والولى والشهيد والله اعلم (وذوا الجهل ميت) والحال (هو يمشى على الثرى) اى التراب (يظن) مجهول خبر بعد الخبر اى يظن الجاهل (من الاحياء و) الحال (هو عديم) اى معدوم فى نفس الامر (وانشدنا الشيخ الامام برهان الدين) اى قرأ علينا (شعرا) فقال (اذا العلم) اى اذكر وقت كون العلم (اعلى مرتبة فى المراتب ومن دونه) والجار مع المجرور خبر مقدم (عز العلى) مبتدا مؤخر (فى المواكب) جمع الموكب وهو القوم الراكب على الابل المزينة والافراس صفة العلى جمع الاعلى

Digitized by Google

(فذوا العلم يبقى عزه) فاعل يبقى حال كونه (متضاعفا «وذوا الجهل بعدالموت) كائن (تحت التيارب) جمع تيرب بمعنى التراب اى لاعزة معه غير الكون تحتها يعنى صاحب العلم اعلى مرتبة من رئيس القوم الركبان فان عز صاحب العلم باق ابدى وغيره فان عدمى (فهيهات) اى بعد (لا يرجو مداه) بفتح الميم بمعنى الغاية اى لا يرجو ان ينال غاية (عز العلم) ونهايته فان لايرجو خبر بمعنى انشأ (من) اسم موصول والفعلان يتنازعان فيه (ارتقى) اى صعد وبلغ (رقى ولى الملك) الرقى بضم الراء وكسر القاف وتشديد الياء مصدر اصله رقوى على وزن دخول بمعنى العزة مضاف الى فاعله فاعل كرموى يعنى هيهات من لا يرجو نيل غاية عز العلم من بلغ ووصل الى عز صاحب الملك (والى الكتائب) جمع كتيبة هى العسكر (سامل) اى ساكتب (عليكم ببعض مافيه) اى فى العلم من المحاسن (فاسمعوا) بذلك البعض (فنى) الجار والمجرور خبر مقدم (حصر) مبتدأ مؤخر والجملة تعليلية اى لانه يحصل فى عجز (عن ذكر كل المناقب) اى محاسن العلم لكثرتها وعدم انتهائها (هو) اى العلم (النور) يستضاء به من ظلمة الجهل هذا بدء بذكر بعض المناقب (كل النور) تأكيد معنوى اظهر للتلذذ (يهدى) والجملة صفة النور لكون لامه للعهد

الضمير راجع الى الكتب (فاما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد) اى اجتهاد (اوكان له جدولم يكن له همة عالية لا يحصل له علم الاقليل) اى الاعلم قليل لفقدان احد شرطى التحصيل (وذكر الشيخ الامام الاجل الاستاذ رضى الدين النيسابورى فى مكارم الاخلاق ان ذا القرنين) يعنى اسكندر الرومى الذى ملك الفارس والروم والاصح انه من ملوك حمير اسمه صعب اختلف فى نبوته بعد ان اتفقوا فى ولايته فى عصر ابراهيم الخليل عليه السلام والخضر مقدمة جيشه وبنى السد ووصل الى المشرق والمغرب ولذا سمى ذا القرنين او لانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل انقرض فى ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل ان يكون لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح اقرانه واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه (لما اراد ان يسافر ليستولى) اى ليصير غالبا والياعلى المشرق والمغرب شاور الحكماء) جواب لما (وقال) اى ذو القرنين (كيف اسافر لهذا القدر من الملك) استفهام انكارى يعنى لا اسافر لهذا الملك الحقير وهو ملك الدنيا (فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا) منصوب معطوف على ماقبله (امر حقير فليس هذا) اى الاستيلاء على المشرق والمغرب

اى يرشد ذلك النور الى الحق صاحبه معرضا (عن العمى) هو الجهل والضلال البعيد (من علو) (وذوا الجهل) مبتدأ (من الدهر) ظرف لقوله (بين الغياهب) خبره جمع غيهب وهو ظلمة شديدة يعنى الجاهل فى ظلمات الجهل فى جميع عمره ولا يعلم مايقول ومايفعل حفظ الله تعالى جميع اولادامة محمد عليه السلام (هو) اى العلم (الذروة) بفتح الذال وكسرها بمعنى الاعلى من كل شىء (الشماء) بفتح الشين وتشديد الميم مؤنث اسم بمعنى الجبل المرتفع من كل شىء خبر بعد الخبر (تحمى) اى الشماء والجملة صفة الشماء على مامر (من) مفعوله (التجى اليها) اى الشماء يعنى العلم مثل الجبل المرتفع

يحفظ الملتجئ اليه فهذا من قبيل التشبيه لا من الاستعارة كما قيل على المشهور (ويمسى) من الامساء اى يصير وقت المساء (آمنا) من كل الم (فى النوائب) اى فى الشدائد (به) اى بالعلم (ينتجى) اى يتخلص صاحب العلم عن عذاب الآخرة فى الدنيا (و) الحال (الناس فى غفلاتهم) عن تخلص العلماء من كل الم و عذاب (به) اى العالم بسبب العلم (يرتجى) اى يرجو الا من العذاب (و) الحال (الروح بين الترائب) اى بين عظام الصدور ولم يخرج ﴿ ٨١ ﴾ بعد (به) اى العالم بسبب علمه (يشفع الانسان

(من علو الهمة فقال الحكماء سافر) انت (ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة بالجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى فقال) اى ذو القرنين (هذا) اى السفر لهذا الغرض (حسن) فبهمة العلية حصل له ملك الدنيا شرقا وغربا فعلم من هذا ان لا بد فى تحصيل الاشياء من الجهد و الهمة العالية (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ان الله يحب معالى الامور) اى يحب معالى الامور الدينية بمعنى انه يرضى عن صاحبها و علوها بسبب اتصافها بالثبات و الدوام و الاخلاص (و يكره سفسافها) اى لا يرضى عن فاعله و السفساف الردى من كل شئ و الامر الحقير كذا فى القاموس (و قيل فلا تعجل بامرك) اى لا تعجل فى امرك الذى تطلب حصوله (و استدمه) امر من الاستدامة اذا تأنى فيه او طلب دوامه كذا فى القاموس (فاصلى عصاك كمستديم) صلى على صيغه المبنى للفاعل من باب التفعيل يقال صليت العصا بالنار اذا لينتها و قومتها بالنار كذا فى الصحاح و عصاك مفعوله و ما نافية و الكاف بمعنى المثل فى محل الرفع على انه فاعل صلى مضاف الى مستديم المعنى فاسدد و ما استحكم عصاك على ارادة السبب مثل شخص طالب دوام تلك العصا بل هو سددها فقط لان السديد لا يرد الاطالب الدوام لينتفع بها فاستدم فى امرك و اطلب دوامه كى يسدد امرك

من) بدل بعض (راح) اى صار (عاصيا) ذاهبا (الى درك النيران) خبر بعد خبر او حال و الدرك جمع دركة و هى طبقة و النيران جمع نار (شر العواقب) جمع العاقبة هى دار الآخرة وشر اسم التفضيل صفة النيران (فمن رامه) اى طلب العلم (رام المآرب) اى طلب المطالب (كلها) لانه مطلب يندرج فيه جميع مطالب الدنيا والآخرة (ومن حازه) اى جمع العلم النافع (قد حاز كل المطالب) بعضها فى الدنيا و بعضها فى الآخره (هو) العلم (المنصب الكلى) وفى بعض النسخ العالى (ياصاحب الحجى) بكسر الحاء وقصر الجيم بمعنى العقل (اذا نلته) اى العلم بالكسب او الواهب (هون) (٦) اى اتخذ هينا وسهلا (بفوت المناصب) اى سائر المناصب الدنيوية لانها فانية (فان فاتك الدنيا) اى ان لم تملك الدنيا (وطيب نعيمها) اوفرا منك بعد التملك (فغمض) امر من التغميض (عينيك) هذا كناية عن عدم الالتفات والاشتياق وعدم الحزن عن هلاكها (فان العلم خير المواهب) جمع الموهبة بمعنى العطية فاذا وهب لك فلا تحزن من عدم الدنيا فانه خير المناصب (وانشدت لبعضهم) والفعل مجهول اى قرئ على البعض (شعرا) ويحتمل المعلوم (اذا ما اعتز) وما زائدة اى اذا صار (ذو علم) عزيز (بعلم) اى بسببه (فعلم

Digitized by Google

الفقه اولى باعتزاز) اى فصيرورة العالم عزيزا اولى بالفقه لانه مبين للشرايع فشرف
العلم بشرف معلومه (وكل طيب) اى كل ذى ريح طيب (يفوح) اى يظهر وينتشر
رائحته (لا) ينتشر (كالمسك وكل طير يطير لايطير كباز) فكذلك علم الفقه اعز
من سائر العلوم (و انشدت) مجهول اى قرئ على (ايضا) اى كما مر (لبعضهم
شعر * الفقه انفس شئ) اى اعزه (وانت ذاخره) اى جامعه (من يدرس
العلم) من الباب الاول اى من يقرأ العلم (لم يدرس) ﴿ ٨٢ ﴾ من الباب الاول اى
لم يحرم (من مفاخره) بل
يصادفه (فاجهد) امر من
الباب الرابع (لنفسك ما
اصبحت تجهيله) ماموصول
مفعول الامر اى حصل نفسك
العلم الذى صرت لاتعلمه فى وقت
الصباح (فاول العلم اقبال) اى
نفع فى الدنيا (وآخره) اقبال
ايضا فى الآخرة (وكفى بلذة العلم)
الباء زائدة داخلة على الفاعل
(والفقه) عطف الخاص على
العام (والفهم) بما نظر وقرأ
(داعيا وباعثا) حال من الفاعل
(للعاقل) على تحصيل العلم
ثم بين سبب الحرمان والكسل
(وقد يتولد) اى يحصل (الكسل)
النسيان والفتور والنوم (من
كثرة البلغم والرطوبات) الدماغية
الحاصلة من كثرة الطعام (وطريق تقليله) اى البلغم (تقليل الطعام) لان الطعام (بقوله)
الكثير سببه (قيل) قائله غير معلوم (اتفق) من الاتفاق (سبعون نبيا) عليهم السلام
على (ان كثرة النسيان من كثرة البلغم) لستره العقل للزوجته (وكثرة البلغم من كثرة
شرب الماء) ينتج ان كثرة النسيان من كثرة شرب الماء (وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل) ينتج
ان كثرة النسيان من كثرة الاكل ان قرر موصول النتايج وان قرر مفصول النتايج فالنتيجة هى
الاخيرة (و) اعلم ان (الخبز اليابس يقطع البلغم) ليبوسته لايحصل منه الرطوبة بل اذا اقترن

ويستحكم وانما قلنا على ارادة المسبب بناء على ان صلى مجاز مرسل
ذكر السبب وهو تقويم العصا بالنار واريد المسبب وهو التسديد
والاستحكام (قيل قال ابو حنيفة) اى خاطب (لابى يوسف رحمهما
الله تعالى كنت) بصيغة الخطاب (بليدا) اى احمق (اخرجتك
المواظبة) فى الدرس عن البلادة (واياك والكسل) هذه الجملة
معطوفة على جملة انشائية مقدرة تقديره فواظب عليه واتق من
الكسل (فانه شوم) اى غير متيمن (وآفة عظيمة) تنبعث منها انواع
الضرر (قال الشيخ ابو نصر الصفار الانصارى يانفس يانفس)
التكرير للتوكيد وهو مبنى على الكسر بناء على انه منادى
مضاف الى ياء المتكلم حذف ياؤه اكتفاء بالكسر (لاترخى)
من الارخاء وهو جعل الشئ رخوا والمراد النهى عن الكسل
فى الاعمال الصالحة وعلامة الجزم سقوط الحركة على لغة
من يجعل المعتل كالصحيح فى سقوط الحركة (عن العمل)
اى عن الاعمال الدينية (فى البر والعدل والاحسان) اى
حال كونك فى البر والعدل والاحسان متصفا بها (فى مهل)
بفتح الميم وسكون الهاء وبحركته الرفق والسكينة وههنا بالحركة
للوزن وهو فى محل النصب على انه حال مترادفة من فاعل لاترخى
اى حال كونك فى سكينة ورفق لان الرفق اصل عظيم فى جميع
الاشياء كما سبق (وكل ذى عمل فى الخير مغتبط) قوله فى الخير متعلق

Digitized by Google

بالرطب يقلل رطوبته كالتراب اليابس الملقى فى الماء (وكذلك) يقطع البلغم والرطوبة (اكل الزبيب) مطلقا (على الريق) اى على الجوع وقت الصباح والمساء لحرارته كالجمر الموضوع على الماء قيل من اكل الخبز مع الزبيب لا يحتاج الى الطبيب (ولا يكثر) اى الطالب (منه) اى من اكل الزبيب ان وجد (حتى لا يحتاج) اى الطالب (الى شرب الماء الكثير) لان الزبيب لحلاوته يورث الحرارة فيشرب الماء الكثير (فيزيد البلغم) ❁ ٨٣ ❁ لتولده من الماء والفعل منصوب بان المقدرة عطف على مصدر يحتاج (و) استعمال (السواك يقلل) اى استعماله (البلغم و يزيد) اى الاستعمال (فى الحفظ) اى فى ضبط الدرس (والفصاحة) اى فى النطق وسرعة اللسان حتى قيل اذا اعتقل انسان فطبخ السواك و اشرب له ينطق (فانه) اى استعمال السواك (سنة سنية) اى رفيعة مؤكدة مرضية (يزيد) اى استعماله (ثواب الصلوة) وثواب (قراءة القرآن) لا زالته الرائحة الكريهة من فم المصلى والقارىء وروى عن النبي عليه السلام صلوة على اثر السواك افضل من خمسة وسبعين صلوة بغير سواك (وكذلك) اى كما قلل البلغم استعمال السواك (القىء يقلل) اى القىء (البلغم والرطوبات) النازلة من الدماغ ان نزلت الى العين يحصل فيها الوجع وان نزلت الى الحنك اوالى الحلق يحصل فيهما الوجع والمرض (وطريق تقليل الاكل) اى اكل الطعام (التأمل) والتفكر (فى منافع قلة الاكل وهى) اى تلك المنافع (الصحة) اى صحة البدن لان اكثر الامراض يحصل من كثرة الطعام خصوصا اذا اكل الثانى قبل هضم الاول اوشرب الماء عليه بعد نصف ساعة وقبل الساعتين كذا فى الطب (والعفة) عطف على الصحة اى التورع والتحرز عن الحرام كالزنا واللواطة والاستمناء باليد وغيرها اذ بتقليل الاكل ينكسر الشهوة

بقوله مغتبط قدم عليه للوزن وهو بفتح الباء اى المفعول من الغبطة وهى ان يتمنى مثل حال المغبوط من غير ارادة زوالها عنه والحسد هو ان يتمنى مثل حال المحسود مع ارادة زوالها عنه وهذا حرام بخلاف الغبطة والمعنى كل ذى عمل مغتبط حاله فى عمل الخير يعنى يتمنى كل شخص ان يكون حاله مثل حاله وينال مثل ماناله من الاجر والثواب (وفى بلاء وشوم) خبر مقدم (كل ذى كسل عن العمل) لانه بكسله يترك الاعمال النافعة فى العاجل والآجل فيستحق البلاء والشامة فى الدنيا والآخرة * (قال) اى المصنف (وقد اتفق لى فى هذا المعنى) اى صدر عنى اتفاقا فى اثبات هذا المعنى السابق فى البيت هذا النظم شعر (دعى النفس التكاسل والتوانى) اى اترك يانفسى التكاسل فى الاعمال كلها (والا) اى وان لم تتركى التكاسل (فاثبتى فى ذى الهوان) وفى بعض النسخ فى ذا الهوان على لغة من يجعل اعراب الاسماء الستة مقصورا على الالف فى الاحوال الثلثة اى فاثبتى فى العمل ذا الهوان والحقارة لانه اذا تكاسل فى الاعمال مطلقا يفوت عنه المنافع الدينية والدنيوية فيثبت فى الهوان والحقارة (فلم ار للكسالى) جمع كسلان (الحظ) اى النصيب (تحظى) وهذه الجملة الفعلية صفة

الملقية لصاحبها الى المحرمات (والايثار) عطف على القريب او البعيد اى اختيار الغير على نفسه بالتصدق بما فضل و هو امر حسن قال الله تعالى (والذين) اى الانصار (تبوؤا الدار) اى لزموا المدينة (والايمان) و مكنوا فيهما (من قبلهم) اى قبل هجرة المهاجرين (يحبون) خبر المبتدأ (من هاجر اليهم و لا يجدون فى صدورهم) اى فى انفسهم (حاجة) اى ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحسد والغيظ (مما اوتوا) اى مما اعطى الى المهاجرين من

الفئ وغير (و يؤثرون على انفسهم) اى يقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان طلق احديهما و زوجها من احدهم (ولوكان بهم خصاصة) اى حاجة (ومن يوق شح نفسه) اى ومن يحفظ عن بخل نفسه حتى خالفها (فاولئك هم المفلحون) اى الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل (قيل فيه) اى فى ذم كثرة الاكل (شعر) نائب الفاعل لقيل وما بعده بدل منه (فعار) اصله عير قلب ياؤه الفا بمعنى العيب والرزالة خبر مقدم (ثم عار) تأكيد (ثم عار) تأكيد ابعد التأكيد (شقاء المرأ) اى كونه شقيا (من اجل الطعام) اى من اجل اكل الطعام اللذيذ الكثير المؤدى الى غلبة الشهوة المفضية الى ارتكاب المعاصى و ترك المأمورات (و) روى (عن النبي عليه السلام انه قال ثلاثة) (قسمة) اى ثلاثة (نفر يبغضهم) من الابغاض اى يعذبهم (الله تعالى من غير جرم) بضم الجيم وسكون الراء بمعنى العصيان سوى الصفات الآتية الاول (الاكول) اى الذى يأكل الكثير (و) الثانى (البخيل) اى الذى يبخل بحقوق ماله (و) الثالث (المتكبر) اى الذى يعد نفسه اعلى من الغير فالكل من الصفات الذميمة والاخلاق الردية (والتأمل) عطف على التأمل (فى مضار كثرة الاكل) جمع مضر اى ضررها (وهى) اى مضارها (الامراض) التى تهلك البدن (و كلالة

للحظ المعرف بلام الجنس كقوله تعالى ❊ كمثل الحمار يحمل اسفارا ❊ والعائد محذوف يعنى مارأيت لجماعة الكسلان فى الامور حظا تصير تلك الجماعة ذات حظ (به سوى ندم) اى ندامة بانه لاى شئ يتكاسل ولم يجتهد (وحرمان الامانى) جمع امنية وهى المقصوة والمتمنى اى لم ار للمتكاسلين فى الطاعات حظا و نصيبا سوى الندامة والمحرومية عن مقاصده و مراداته وقيل (كم من حياء) كم للخبرية ومن حياء تميز وكذا فيما بعده (وكم من عجز وكم من ندم جم) اى كثير صفة لما قبله على سبيل البدل (تولد للانسان) اى حصل له (من كسل وقد قيل اياك) اى تق (عن كسل فى البحث عن شبه) جمع شبهة (ماقد علمت وماقد شك من كسل) قوله ماقد علمت مبتدأ و من كسل خبره اى الذى قد علمته والذى قد شك فيه صادر من كسل لا يعتد به (وقد قيل الكسل من قلة التأمل فى مناقب العلم و فضائله فينبغى ان يتعب) اى يشاق ويحرك نفسه على التحصيل (والجد والمواظبة بالتأمل) متعلق بيتعب (فى فضائل العلم فان العلم) تعليل لقوله فينبغى (يبقى ببقاء المعلومات) بعد فناء صاحبه (والمال يفنى) لان الدنيا ومافيها فان (كما قال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه) شعر (رضينا قسمة الجبار فينا ❊ لنا علم وللاعداء مال) يعنى رضينا

Digitized by Google

الطبع) اى ضعف العقل و غلبة النفس عليه (قيل البطنة) بكسر الباء و سكون الطاء
و فتح النون ملأ البطن بالطعام الكثير (تذهب) من الاذهاب اى البطنة (الفطنة)
اى الذكاء و تمنعها والمشهور انه كلما قوى البدن ضعف العقل و بالعكس (وحكى عن
جالينوس) اسم طبيب غير معلوم الايمان (انه قال) اى جالينوس (الرمان نفع كله) اى
كل اجزائه الداخلة نافع للاكل (والسمك ضرر كله) اى كل اجزائه ضار لاكله
(مع هذا) اى مع كون اكل الرمان نافعا و كون اكل السمك ضار
(قليل السمك خير من كثير الرمان)
يعنى اكل السمك قليلا انفع من
اكل الرمان كثيرا (و فيه) اى
والحال ان فى اكل الكثير (اتلاف
المال) وهو الاسراف (والاكل
فوق الشبع) بكسر الشين و فتح
الباء ضد الجوع (ضرر محض) اى
صرف يفسد البدن و يمرضه وهذا
ضرر دنيوى (و يستحق) اى
الاكل فوق الشبع (به) اى بهذا
الاكل (العقاب فى دار الآخرة)
لان الاكل فوق الشبع بلانية حرام
للاسراف و اما بنية التقوى على
الطاعة فجائز على ما سيأتى
(والاكول) اى المبالغ فى الاكل
(بغيض) اى مغبوض و مذموم
و منفور (فى القلوب) اى فى
قلوب الكاملين (و طريق تقليل
الاكل ان يأكل) اى الجايع (الاطعمة) بكسر العين جمع الطعام قلة والاولى ان يورد مفردا
(الدسمة) اى التى دسمت (ويقدم فى الاكل) عطف على يأكل (الالطف) اى الذى له
زيادة لطافة و خفة وهضم (والاشهى) اى الذى له زيادة لذة لئلا يؤدى الى زيادة الاكل
لان الانسان اذا وجد بعد الشبع طعاما لذيذا يأكله ايضا فيؤدى الى زيادته (ولايأكل) عطف
على يقدم اويأكل (بالجيعان) جمع جايع للعلة المذكورة (الا اذا كان له) اى للمبالغ فيه
(غرض صحيح) استثناء مفرغ من القول المقدر يعنى الاكل فوق الشبع حرام فى جميع الاوقات

قسمة الله تعالى بان اعطى لنا العلم و لاعدائنا المال (فان المال
يفنى عن قريب) تعليل لماقبله و معناه ظاهر (و ان العلم يبقى لا يزال)
خبر بعد خبر مفيد للتأكيد لاتحاد المعنى (و العلم النافع) لا مطلق
العلم اذ من العلوم مالا ينفع فلا يحصل به ما يحصل من العلم النافع
(يحصل به حسن الذكر) اى الذكر الحسن فاضافته اضافة الصفة
الى الموصوف (و يبقى ذلك) اى الذكر الجميل (بعد وفاته) اى وفات
العالم (فانه) اى بقاء الذكر بعد وفاته (حيوة ابدية) يحصل به ما
يحصل بالحيوة الابدية من الذكر الجميل و الثناء بالخير (و انشدنا
الشيخ الاجل ظهير الدين مفتى الائمة الحسن بن على المعروف
بالمرغينانى ❊ الجاهلون فموتى) اى فهم موتى و الموتى جمع ميت
و الفاء على تقدير امافى المبتدأ او على تضمين المبتدأ معنى الشرط
اذالمبتدأ باللام الاسمى الذى دخل على اسم الفاعل فهو بمعنى الذى
فتقديره الذين جهلوا فهم موتى (قبل موتهم) اذليس فيهم معرفة
و لا كمال كالجمادات فهم بمنزلة الموتى (و العالمون و ان ماتوا
فاحياء) اى فهم احياء ببقاء ذكرهم الجميل فى الدنيا ❊
(و انشدنا شيخ الاسلام برهان الدين ❊ و فى الجهل قبل الموت
موت لاهله) سبق معناه فيما قبله آنفا (فاجسامهم قبل القبور)
اى قبل دخول القبور مثل (القبور) فى اشتمالها ماهو بمنزلة

Digitized by Google

الا اذا كان الخ اى الا وقت ان يكون للمبالغ غرض صحيح (فى كثرة الاكل بان يتقوى) الآكل المبالغ (به) اى با كله زيادة (على الصيام والصيام والصلوة) والحج وغيرها اى على ادائها (و) اداء (الاعمال الشاقة) كالسفر والكسب المفروض وغيرهما اذا كان له غرض صحيح (فله) اى فللقاصد اداء ها (ذلك) اى الاكل فوق الشبع يعنى فيحل ذلك لذلك الغرض واما الضرر للبدن فيرتفع باداء الامور الشاقة حتى قيل ان ملكا من الكفرة اطعم للمؤمنين اطعمة مختلفة للتمرض والهلاك فلما طال المدة ﴿ ٨٦ ﴾ لم يمرضوا فتش فرأى انهم يصلون بعد الطعام كثيرا فعلم سبب عدم تمرضهم

﴿ فصل ﴾

سادس من ثلثة عشر (فى) بيان (بداية السبق) اى ابتداء الدرس سمى بالسبق لسبق الطالب له كل يوم (و) بيان (قدره) اى مقدار السبق (و) بيان (ترتيبه) اى الدرس (وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين) عطف بيان رحمه الله تعالى (يتوقف) اى كان عادته ان يجعل موقوفا (بداية السبق) اى ابتدائه (على يوم الاربعاء) بكسر الباء وقد يفتح يوم چهارشنبه ويبدأ فيه (وكان) اى الاستاذ (يروى فى ذلك) اى فى ابتداء الدرس يوم الاربعاء (حديثا) شريفا (ويستدل) الاستاذ (به اى بذلك على اولوية الابتداء فى ذلك اليوم (ويقول) الاستاد (قال (كونه) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن شئ) كلمة مامشبه بليس ومن زائدة وشئ مرفوع محلا اسمه (بدئ) مجهول صفة شئ (يوم الاربعاء) فى حال من الاحوال (الا وقد تم) اى الا تحقق تماميته فالواو للحال من شئ موصوف (وهكذا) اى كالاستاذ (كان يفعل ابوحنيفة رحمه الله يعنى كان يبدأ بالدرس يوم الاربعاء فيتم درسه (وكان) اى الاستاذ (يروى هذا الحديث) الشريف (المذكور) آنفا (عن الاستاذ الشيخ الامام الاجل قوام

الموتى (وان امرأ لم يحى بالعلم ميت) قوله لم يحى بالعلم صفة امرأ وميت خبر ان ومعناه ظاهر (وليس له حين النشور نشور) اى ليس له حين الانتباه من الغفلة نشور اى حيوة وقيام من قبورهم التى هى الاجسام فاذا انتبهوا قاموا من قبورهم وصاروا مثل الاحياء العالمين فالنشور الاول بمعنى الانتباه من الغفلة والثانى بمعنى النشور المعروف (اخو العلم) اى مصاحب العلم وملازمه (حى خالد) اى باق (بعد موته واوصاله) اى المفاصل اوجمع وصل بالضم والكسر لكل عظم لايكسر ولايخلط بغيره (تحت التراب رميم) اى بال (وذوا الجهل ميت وهو يمشى) اى والحال انه يمشى (على الثرى) اى على الارض (يظن) على صيغة المجهول (من الاحياء وهو عديم) اى معدوم (وانشدنا شيخ الاسلام برهان الدين) اى قرأ علينا هذا الشعر (اذا العلم اعلى رتبة فى المراتب) اذ منصوب بفعل مقدر نحواذكر وقت كون العلم على مرتبة بين المراتب (ومن دونه عز العلى فى المواكب) جمع موكب وهو الجماعة ركبانا اومشاة اى كائن من دون عز العلم عز العلى الحاصل فى الجماعات الكثيرة لان العزة الحاصلة فى المجامع زائلة وعزة العلم باقية ببقاء العلم (فذوا العلم يبقى عزه متضاعفا) اى ذوا العلم يبقى عزه بعد موته حال

الدين احمد) عطف بيان (بن عبد الرشيد) صفته (وسمعت) هذا من المصنف رحمه الله تعالى (ممن اثق) اصله اوثق اى اعتمد (به) اى من (ان الشيخ يوسف) عطف بيان (الهمدانى) الهمدان بفتح الهاء و سكون الميم اسم قبيلة من اليمن (كان يوقف) اى يجعل موقوفا ويؤخر (كل عمل من اعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا) اى التوقيف ثابت وحسن (لان يوم الاربعاء يوم) خبر ان (خلق فيه) اى فى يوم الاربعاء (النور) اى نور الشمس معه ومع فلكه الرابع وانما سمى

هذا اليوم يوم الاربعاء لكونه رابع الايام التى خلق الله تعالى الدنيا فيها وكان ابتداؤها يوم الاحد هذه صغرى و كبراه وكل يوم خلق فيه النور فهو مناسب لابتداء كل عمل الخير و يتفأل به لازدياد العلم الذى هو النور المعنوى ينتج يوم الاربعاء يوم مناسب لابتداء كل عمل الخير (وهو) اى يوم الاربعاء (يوم نحس) بكسر الحاء المهملة غير مبارك (فى حق الكفار) لانه روى انه تعالى ما خسف بقوم من الكفار ولامسخ بقوم منه الا لآخر يوم الاربعاء من كل شهر (فيكون) اى يوم الاربعاء (مباركا للمؤمنين) لكون اعدائهم هالكين فيه ولسرورهم من اجل هلاكهم قبح الله الكافرين و اهلكهم (واما قدر السبق) اى مقدار الدرس

كون العزة متضاعفة من جهة الذكر بالجميل فى الدنيا والدرجات العظمى فى الآخرة (وذوا الجهل بعد الموت تحت التيارب) جمع تيرب وهو بمعنى التراب قال فى القاموس التيرب والتراب والتربة والترباء والتيرب والتوارب والتريب معروف وجمع التراب اتربة وتربان ولم يسمع لسائرها جمع يعنى الجاهل بعد الموت خالص التيارب لا يشوبه شئ من العز والعلى كما فى العالم (فهيهات لا يرجو مداه) اى غاية عز العلم وفاعل لا يرجو (من ارتقى) اى ارتفع وصعد (رقى ولى الملك) الرقى بضم الراء وكسر القاف وتشديد الياء مصدر على وزن الدخول اذ اصله رقوى بمعنى الصعود مضاف الى فاعله يعنى هيهات لا يرجو غاية عز العلم من وصل الى عزة صاحب الملك (والى الكتائب) جمع كتيبة وهى العسكر وجملة لا يرجو بصيغة الاخبار ومعناه انشاء (سأملى) اى سأكتب (عليكم بعض مافيه) اى فى العلم من المناقب فاسمعوا فنى) اى لحاصل فى وهو خبر مقدم لقوله (حصر) ضيق وعى (عن ذكر كل المناقب) لكثرتها (وهو النور) ابتدأ بذكر المناقب الذى وعده اى العلم هو النور يستضاء به عن ظلمة الجهل (كل النور) تأكيد (يهدى عن العمى) وهذه الجملة خبر بعد و استعمال يهدى بعن على تضمين

(فى) زمان الابتداء (فافهم) مما ذكر (بعد) وهو (كان ابو حنيفة) رحمه الله تعالى (يحكى) الامام (عن الشيخ القاضى الامام عمر) عطف بيان الشيخ (بن الامام ابى بكر) عطف بيان الامام (الزرنجى) صفة ابى بكر (انه) اى الشيخ (قال قال مشايخنا ينبغى ان يكون قدر السبق للمبتدئ قدر مايمكن ضبطه) اى تعلمه وحفظه ملابسا (بالاعادة) اى باعادة الدرس (مرتين) مثلا هذا كناية عن قلة الاحتياج الى التكرار (ويزيد كل يوم كلمة حتى انه) اى كى ان الدرس (وان طال) للوصل (وكثر) الدرس (يمكن ضبطه بالاعادة) كل يوم (مرتين ويزيد)

Digitized by Google

الدرس (بالرفق) اى بالملايمة (والتدريج) اى قليلا قليلا (واما اذا طال السبق فى الابتداء واحتاج) المتعلم المبتدى (الى الاعادة) حال كونه (عشر مرات) مثلا وهكذا كناية عن كثرة الاحتياج الى الاعادة والتكرار (فهو) اى المتعلم (فى الانتهاء) اى فى آخر الكتاب (ايضا) اى كما فى اوله (يكون) اى المتعلم يعتاد (كذلك) اى محتاجا الى كثرة التكرار لكون الدرس طويلا وكثيرا واما قوله (لانه) اى المتعلم (يعتاد ذلك) اى كثرة التكرار (ولا يترك) اى المتعلم الجد (تلك العادة الا بجهد) اى بمشقة كثيرة لان الانسان اذا اعتاد شيئا ولو كان موذيا يعسر عليه تركه كطلبة زماننا الذين اعتادوا خدمة مؤذية فى القرى فيستريحون فيها فيعسر عليهم تركها او مجيئهم الى المدرسة فغير مناسب للمقام (وقيل السبق حرف) كناية عن القلة (والتكرار الف) وهذا كناية عن الكثرة يعنى ينبغى كون الدرس قليلا والتكرار كثيرا (وينبغى) للمبتدى (ان يبتدئ بشئ) من العلوم (يكون) ذلك العلم (اقرب الى فهمه) كالامثلة والعوامل اولا ثم البناء والاظهار ليسهل حفظه ويحصل الانس ولا يتركه (وكان الشيخ الامام الاستاذ شريف الدين) عطف بيان (العقيلى) على وزن التصغير بالنسبة (يقول) اى الشيخ (الصواب) مبتدأ (عندى فى هذا) اى (جمع) فى تعيين العلم (مافعله مشايخنا) خبره (فانهم) اى المشايخ (كانوا يختارون للمبتدى صغارات المبسوط) اى الكتب الصغيرة من المبسوط (لانه) اى الصغير من الكتب (اقرب الى الفهم والضبط) من المطول (وابعد من الملالة) والخوف عن عدم الحفظ والاتمام (واكثر وقوعا) مسائلها وقواعدها لتخصصهما (بين الناس) اى الطلبة والعلماء (وينبغى) للمتعلم (ان يعلق) اى ان يكتب (السبق) بورق فيحصل له كتب (بعد الضبط او الاعادة كثيرا)

معنى الانجاء اى يهدى حال كونه منجيا عن عمى الجهل والضلال (وذو الجهل مر الدهر) نصب على الظرفية اى فى مرور الدهر والزمان (بين الغياهب) جمع غيهب وهو الظلمة الشديدة يعنى بين ظلمات الجهل واى ظلمة اشد منها (هو الذروة الشماء) الضمير راجع الى العلم وفى بعض النسخ هى وتأنيثه باعتبار الخبر والذروة بفتح الذال وكسرها الاعلى من كل شئ والشماء بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم تأنيث اشم وهو المرتفع والمعنى هو الجبل واطلاق الذروة على العلم استعارة والجامع هو الحملية لمن التجأ فكما ان الذروة تحمى من التجأ اليها كذلك العلم يحمى ويحفظ عن كل مكروه لمن التجأ اليه كما ينبئ عن هذا قوله (تحمى) اى تحفظ (من التجاء اليها) اى الى ذروة العالية (ويمسى آمنا) اى يصير آمنا (من فى النوائب) اى فى الشدائد (به) اى بالعلم (ينتجى) اى يتخلص من عذاب الآخرة (والناس فى غفلاتهم) الواو للحال اى والحال ان الناس فى غفلاتهم جمع غفلة (به يرتجى) اى العلم يرجى الامن من عذاب النيران (والروح بين الترائب) الترائب عظام الصدر اى والحال ان الروح بين عظام الصدر فى حالة النزع من البدن (به يشفع الانسان من راح عاصيا) اى ذهب حال كونه عاصيا (الى درك النيران) متعلق براح والدرك

اى بعد ما احكم حفظه وهذا ليس بامر لازم بل اللازم ان يكتبه (فانه) اى تعليق (نافع) للكاتب الطالب نفعا (جدا) قطعا يعنى بلا شك فهذا من المجربات لان الكتاب اذا كان لنفس الطالب يصحح عبارته ويفسر ضمائره ويعلق اطرافه بما سمعه من استاذه واستخرجه من الحواش فيقيده ولذا قيل العلم صيد والكتابة قيد (و) ان (لايكتب المتعلم شيئا لايفهمه) صفة شيئا لانه اذا لم يفهم ما كتبه ربما يكتبه سقيما فقوله (لانه) اى التعليق بما لايفهمه (يورث) اى يعطى ﴿ ٨٩ ﴾ (كلالة الطبع) اى ضعف العقل (ويذهب) من الاذهاب (الفطنة) اى الذكا (ويضيع) من التفعل (اوقاته) لعدم استخراج المعنى من العبارة السقيمة علة لما قدرناه (وينبغى) للمتعلم (ان يجتهد فى الفهم) آخذا (من الاستاذ بالتأمل) اى بتوجيه الذهن نحو المسموعات (والتفكر) اى و بترتيب الامور المعلومة (وكثرة التكرار) بعد قراءة الدرس (فانه) اى الشان (اذا قل السبق وكثر) من الباب الخامس (التكرار) قراءة الدرس (والتأمل يدرك الكثير) اى كليات الدرس (ويفهم) اى جزئياته يحتملان المعلوم والمجهول والثانى اولى (قيل) تأييد لما سبق (حفظ حرفين) اى الكلمتين او الكلامين ففيه مجاز بعلاقة الجزئية وكناية عن القلة (خير من سماع وقرين) بكسر الواو وسكون القاف بمعنى الحملين بكسر الحاء مايحمل على الظهر يعنى حفظ القليل مع الفهم خير من سماع الكثير بلا فهم ولاحفظ (وفهم حرفين) بلا حفظ (خير من حفظ) وقرين بلا فهم (واذا تهاون) اى تكاسل (فى الفهم) هذا الجملة كالعلة (ولم يجتهد) الى الفهم هذا بيان التهاون (مرة اومرتين يعتاد) المتهاون (ذلك) اى التهاون والنوم (فلا يفهم) المتهاون والنائم (الكلام اليسير فهمه لتهاونه ونومه فينبغي ان لايتهاون بالفهم بل يجتهد) فينبغي زيادة لتعيين المعطوف عليه (ويدعوالله

جمع دركة وهى طبقة جهنم (شرالعواقب) بالجر صفة النيران والعواقب جمع عاقبة اى الشفاعة ثابتة للعلماء فى حق العصاة باذن الله تعالى بسبب العلم الشريف (فمن رامه) اى فمن طلب العلم (رام المآرب كلها) اى طلب المطالب كلها لانه مطيب يندرج جميع مطالب الدنيا والآخرة فى ضمنه (ومن حازه) اى احاطه وجمعه (قد حاز كل المطالب) بعضها فى الدنيا وبعضها فى الآخرة (هو المنصب العالى ياصاحب الحجى) اى العقل (اذانلته) اى اذا اصبته (هون بفوت المناصب) اى اتخذ هينا فوت المناصب لانك اذا حصلت المنصب العالى فلايضرك فوت سائر المناصب (فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها) اى ان لم تملك الدنيا وطيب نعيمها (فغمض) انت (عينيك) وتغميض العينين كناية عن عدم الالتفات (فان العلم خير المواهب) جمع موهبة وهى العطية فاذا حصلته لاينبغى لك ان تضطرب من فوت نعيم الدنيا لان خير المواهب فى يدك (وانشدت لبعضهم * اذا ما اعتز ذو علم بعلم) كلمة ما فى اذا مازائدة كما مر غير مرة اى اذا صار ذو علم عزيزا بعلم (فعلم الفقه اولى باعتزاز) لانه مبين للاحكام والشرايع فشرف العلم وعزته بسبب شرف معلومه وعزته (فكم طيب يفوح) اى ينتشر رائحته (ولا كمسك)

Digitized by Google

تعالى) اى وان يطلب من الله تعالى تفهيمه (و) ان (يتضرع) ويناجى (اليه) تعالى (فانه تعالى يجب من دعاه) يعنى يعطى كل سائل مسؤله اذا سأل بشرائطه (ولا يخيب) من التخييب (من رجاه) يعنى لايجعل مأيوسا من رجا منه مرجوه لوعده الكريم بقوله ادعونى استجب لكم (انشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين حماد) عطف بيان (بن ابراهيم بن اسماعيل الصفارى الانصارى) رحمه الله تعالى اى قرأ علينا (املاء) اى شعرا كائنا (للقاضى الخليل بن احمد السجزرى) وفى بعض النسخ السرخسى

وفى بعضها السرنجرى اعنى به (شعرا) اوبدل من املاء (اخدم العلم) امر من الباب الاول بقرينة قوله (خدمة المستفيد) يعنى اجتهد فى فهم العلم وحفظه خدمة مثل خدمة الذائق لذته والفاهم دقايقه (وادم) امر من باب الافعال اصله ادوم اى كن مداوما (درسه) اى الاخذ والاستماع من الاستاذ (بفعل حميد) * فعيل بمعنى مفعول اى بجهد محمود (واذا ماحفظت) اى كلما حفظت فما قيل من ان ما زائدة فلا يلتفت اليه (شيئا) من العلم (اعده) اصله اعود اى كرره كثيرا (ثم اكده) من التأكيد اى بعد زمان كرره ايضا (غاية التأكيد) * اى تكريرا زيادة التكرار كيلا تذهب عن ذهنك سريعا (ثم علقه) اى اكتبه (كى تعود) اى لان ترجع (اليه) اى عند الاحتياج الى نفس المحفوظ (والى درسه) اى الى مذاكرته وتعليمه (على التأبيد) اى على ماكنت بصددهما (واذا ماامنت منه فواتا) تميز اى كلما امنت من فوات ماحفظته (فانتدب) اى اسرع (لشئ) اى لتحصيله (جديد) من العلم والدرس (مع تكرار ماتقدم منه) اى من الدروس ومع عدم ترك ماسبق فما قيل ان ضمير منه راجع الى الشئ الجديد غير مراد هنا (و) (مع اقتناء) عطف على تكرار اى مع اهتمام (لشان هذا المزيد) يحتمل ان

يعنى رائحة المسك اعز واطيب من سائره (وكم طير يطير لا كباز) اى البازى اشد طيرانا من سائر الطيور فكذلك علم الفقه اعز من سائر العلوم (وانشدت ايضا) بصيغة المتكلم المبنية للمفعول كما مر مرارا اى قرؤى على هذا الشعر (لبعضهم * الفقه انفس شئ) اى اعزه (وانت ذاخره) اى جامعه (من يدرس العلم) اى من يقرأ العلم (لم يدرس مفاخره) اى لم تعف ولم تزل مادام قارئ العلم ودراسته من درس دروسا ذاعفا وهو من الباب الاول لازم ومتعد (فاجهد لنفسك ما اصبحت تجهله) اى فاجهد وحصل لنفسك ماصرت تجهله (فاول العلم اقبال) اى سعادة (وآخره) ايضا اقبال (وكفى بلذة العلم) الباء زائدة نحو وكفى بالله شهيدا اى كفى لذة العلم والفقه) من عطف الخاص على العام تشريفا وتعظيما للخاص (والفهم داعيا وباعثا للعاقل) على تحصيل العلم (وقد يتولد) اى يحصل (الكسل من البلغم والرطوبات) الحاصلة فى البدن من كثرة الطعام (وطريق تقليله تقليل الطعام قيل اتفق سبعون حكيما على ان كثرة النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل والخبز اليابس يقطع البلغم) لانه ليبوسته لايتولد منه الرطوبة بل اذا اقترن بالرطوبة يقلل الرطوبة (وكذا اكل (الزبيب)

Digitized by Google

يكون عبارة عما تقدم اوعما لحق والثانى اولى للتأسيس (ذاكرالناس) اى حال كونك واعظا
ومريدا للخير بالناس (بالعلوم) اى بتعليم المعلومات اياهم (تحيي) يحتمل الحيوة والاحياء اى
لان تكون حيا اومحييا بالحيوة الابدية بقوله عليه السلام من صار بالعلم حيا لم يمت ابدا
يعنى تعلم ثم علم بصير كالحى فى قبره الى يوم القيام (لاتكن من اولى النهى) بضم النون
وقصر الهاء جمع نهية بمعنى العقل ومن متعلق (بعيدا) اى لاتكن من اصحاب العقول
بعيد لان المقارنة بالعاقل ﴿ ٩١ ﴾ العالم العامل المخلص يفيد المقارن فى الدنيا والآخرة (ان
كتمت العلوم) المعلومة ولم تنشرها
(نسيت) من الانساء فى الدنيا
(حتى لاترى) اى لاتظن (غير
جاهل وبليد) يعنى اذا لم تعلم
ماتعلمت الى الغير يظن الناس اياك
جاهلا واحمقا فلا ينتفع الناس بعلمك
فتكون مبغوضا بينهم (ثم الجمت)
ماضى مخاطب مجهول (فى القيامة
نارا) تمييز اى بلجام من نار روى
عن النبي عليه السلام من علم علما
فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من النار
(وتلهبت) ماض مخاطب مجهول
ايضا من التفعل اى تلهب باقى بدنك
ملابسا (بالعذاب الشديد) روى
عن النبي عليه السلام اشد الناس
عذابا عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه
وقد كان النبي عليه السلام يتعوذ
ويقول اللهم انى اعوذبك من علم
لاينفع وقلب لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لايشبع (ولابد لطالب العلم من المذاكرة)
مع شركائه وغيرهم من الاقران والمناظرة اى المباحثة لاظهار الحق (فينبغى ان يكون)
كل من المباحثين ملابسا (بالانصاف) فى قبول الحق (والتأنى) اذ العجلة مذمومة
(والتأمل) مراد الآخر لان الكلام قبل التأمل مدخول (وان يتحرز) كل منهم (عن
الشغب) بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين اوفتحهما تحريك الشر (والغضب) يعنى ان
يجتنب كل منهم ان يحقد بالآخر ويقصد الضرر (فان المناظرة والمذاكرة مشاورة

الزبيب على الريق) اى على الجوع (يقطع البلغم) لمافيه من الحرارة
(ولايكثر منه) من اكل الزبيب (حتى لايحتاج الى شرب الماء فيزيد
البلغم) بالنصب معطوف على يحتاج اى فانه يزيد شرب الماء البلغم
لان البلغم يتولد من الماء والاشياء التى فيها رطوبة (والسواك) اى
استعماله (يقلل البلغم ويزيد فى الحفظ) والفصاحة فى المنطق (فانه
سنة سنية) اى رفيعة مرضية (تزيد فى ثواب الصلوة وقراءة
القرآن) لماروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال صلوة
على اثر السواك افضل من خمسة وسبعين صلوة بغير سواك
(وكذلك القئ يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل
الاكل التأمل فى منافع قلة الاكل وهى) اى تلك المنافع
(الصحة) اى صحة البدن لما ان اكثر الامراض تحصل من
كثرة الطعام (والعفة) اى التورع عن الحرام لقلة الشهوة
الحاصلة من كثرة الاكل (والايثار) اى ايثار الغير
واختياره على الطعام بالتصدق عليه وذلك انما يحصل غالبا
اذا اكل الطعام قليلا وتصدق بباقيه (وقيل فيه) اى
فى ذم كثرة الاكل (فعار ثم عار ثم عار) خبر مقدم لقوله
(شقاء المرء من اجل الطعام) اى كون الرجل شقيا من اجل
الطعام المؤدى الى كثرة الشهوة المفضية الى ارتكاب المعاصى

Digitized by Google

والمشاورة انما تكون) اى تفعل (لاستخراج الصواب) لا للشغب والغضب (و ذلك) اى استخراج الصواب (انما يحصل بالتأمل) لكونه من افعال القلب (والتأنى) لتوقفه على التأمل الكثير (والانصاف) لكونه من المأمورات (ولا يحصل ذلك) اى اظهار الصواب (بالغضب والشغب) لكونه من الوظائف العلمية (فان كانت نيته) اى المباحث من المباحثة (الزام الخصم) اى اسكاته (وقهره) بالتأمل والتكلم والمجالة (لا يحل ذلك) اى البحث بهذه النية (و انما يحل ❁ ❁ ذلك (اى البحث (لاظهار الحق) والصواب (والتمويه) اى التلبيس مبتدأ التخليط (والحيلة) اى اخفاء الحق (لايجوز) كل منهما فيها) اى فى المباحثة (الا اذا كان الخصم متعندا) اى مريدا العثرة خصمه (لا طالبا للحق) و لا مريدا لاظهاره فحينئذ يجوز ليكون الجزاء من جنس العمل (وكان محمد بن يحيى) رحمه الله تعالى (اذا توجه عليه) اى على محمد (الاشكال) اى السؤال (ولم يحضره الجواب) اى لم يخطره ببالہ جوابه (يقول) اى محمد خبر كان (ما) موصول (الزمته) ماض مخاطب اى السؤال الذى اوردته (لازم) اى وارد (و) الحال (انا فيه) اى فى جواب ذلك السؤال (ناظر) اى كتفكر

(وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ثلثة) اى ثلثة نفر (يبغضهم الله تعالى من غير جرم) من الاجرام بل باتصافهم بالصفات التى يأتى ذكرها (الاكول) اى الاول الذى يأكل كثيرا (والبخيل) اى البخيل عن الصدقات والنوافل (والمتكبر) لان التكبر صفة مخصوصة بذات الله تعالى فمن اراد ان يشاركه فيها يبغضه الله تعالى (والتأمل) بالرفع عطف على قوله التأمل فى منافع الاكل اى وطريق تقليل الاكل التأمل (فى مضار كثرة الاكل وهى الامراض وكلالة الطبع) اى ملالة الطبع وكسله عن ملاحظة المعارف (قيل البطنة) بكسر الباء اى املاء البطن بالطعام (تذهب الفطنة) اى الذكاء وتمنعه (حكى عن جالينوس) انه قال (الرمان نفع كله) اى كل اجزاء الرمان نافع (والسمك ضرر كله و) مع هذا (قليل السمك خير من كثير الرمان و فيه) ى والحال ان فيه (اتلاف المال و الاكل فوق الشبع ضرر محض يفسد) البدن و يمرضه (و يستحق به) اى باكل فوق الشبع (العقاب فى دار الآخرة) لانه حرام (والاكول) اى المبالغ فى الاكل (يبغض) اى مبغوض (فى القلوب وطريق تقليل الاكل ان يأكل الاطعمة الدسمة) التى لها دسامة وسمن (ويقدم) بالنصب عطف على ان يأكل (فى الاكل الالطف) الذى له زيادة لطافة

(وفوق كل ذى علم عليم) مبتدأ مؤخر يعنى يقر بعجزه ولا يسعى الى الحيلة فهو الانصاف (والانتهى) وقبول الحق (وفائدة المطارحة) اى المكالمة (والمناظرة) اى المفاكرة (اقوى) واكثر (من فائدة مجرد التكرار) من غير مطارحة ومباحثة (لان فيه) اى فى كل من المطارحة والنظرة (تكرار) اسم ان لما علمته من القواعد والمسئل ما احتجت (وزيادة) مالم تعلمه وكل شئ كان تكررا وزيادة فهو اقوى لانه بسبب المباحثة ينكشف ويحصل من المعانى المستورة كثيرة (وقيل) تأييد لما سبق (مطارحة ساعة خير من تكرار شهر) الاضافة بمعنى فى يعنى من غير مطارحة (لكن) خيريتهما كائن

Digitized by Google

(اذا كان المناظرة مع منصف) ومرحم (سليم الطبيعة) صفة مصنف لكون اضافته لفظية (واياك) منصوب بطريق التحذير اى بعد نفسك عن المناظرة (و) بعد (المناظرة والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع) عن نفسك (فان الطبيعة متسرقة) اى سارقة اخلاق قرينه شيأ فشيأ (والاخلاق) جمع الخلق حميدة اوذميمة (متعدية) اى متجاوزة الى الغير (والمجاورة) اى المقارنة والمقاربة (مؤثرة) اى منقلة اثر القرين الى القرين فيظهر اثر احدهما فى الآخر ﴿ ٩٣ ﴾ (وفى الشعر) خبر مقدم (الذى ذكره خليل بن احمد) وهو اخدم العلم الخ (فوائد) مبتدأ مؤخر (كثيرة) صفتها (قيل) بيان بعض فوائده (العلم) مبتدأ (من شرطه) اى العلم والجار مع المجرور خبر مقدم (لمن) فاللام متعلق بجعل المؤخر (خدمه) اى من بالعلم (ان يجعل) اى العلم والجملة المؤولة مبتدأ مؤخر (الناس) مفعول اول ليجعل (كلهم) تأكيد الناس وهو كناية عن الكثرة (خدمه) بالفتحتين جمع خادم والضمير رجع الى من مفعول ثان ليجعل كما قيل من خدم خدم (و ينبغى لطالب العلم ان يكون) اى الطالب (متأملا فى جميع الاوقات) للتحصيل (فى دقائق العلوم) هذا من قبيل جلست فى المسجد فى الطاق (و يعتاد) من العادة و هى فعل دائمى او اكثرى (ذلك) اى التأمل (فانما يدرك) يحتمل المجهول والمعلوم والاول اولى (الدقائق بالتأمل) الدقيق وبالنظر العميق (ولهذا) المعنى المذكور (قيل) للطالب (تأمل) امر من التأمل (تدرك) مضارع مجزوم بان المضمرة بعد الامر من الادراك يعنى ان تأملت تدرك ماأملت (ولابد) للطالب (من التأمل) والتفكر فيما سيتكلم (قبل الكلام) مصدر بمعنى التكلم حين المباحثة او النصيحة او التعليم المذاكرة (حتى يكون) اى كى يكون ما كلمه صوابا مطابقا للواقع (فان الكلام كالسهم فلابد من تقويمه) اى الكلام (بالتأمل قبل الكلام) هذا مصدر ايضا (حتى) ان

(والاشهى) اى الذى هو اشد اشتهاء من سائر الاطعمة (ولا ياكل) بالنصب عطف على ماقبله (بالجيعان) جمع جايع) (الا اذا كان له غرض صحيح) استثناء منقطع من قوله والاكل فوق الشبق ضرر محض تقديره والاكل فوق الشبع ضرر لكن اذا كان له غرض صحيح فى كثرة الاكل (بان يتقوى به) اى بالاكل فوق الشبع (على الصيام والصلوة والاعمال الشاقة) كالسفر وغيره (فله ذلك) جواب اذا اى فالاكل ذلك اى الاكل فوق الشبع لان تقويته للعبادات كانت سببا لارتفاع حرمته فبهذا الغرض الصحيح حل له ذلك

﴿ فصل فى بداية السبق ﴾

اى فى بيان ابتداء السبق من الاستاذ (وقدره) اى مقدار السبق (وترتيبه) اى ترتيب السبق (كان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يتوقف) اى كان عادته ان يتوقف (بداية السبق) اى فى بدايته (على يوم الاربعاء وكان) اى الاستاذ (يروى فى ذلك) اى فى ابتداء السبق يوالاربعا (حديثا) فيستدل به) ويقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن شئ بدئ) على صيغة المجهول (يوم الاربعاء الاوقدتم) الواوفى وقدتم للحال من شئ وهو موصوف تقديره مامن

(يكون) اى المتكلم اوما كلم به (مصيبا) الى الحق كما لابد من تقويم السهم المعوج ليصيب الى المراد (و قال) اى مؤلف اصول الفقه (فى كتـاب اصـول الفقه هذا اصـل كبير وهو) تفسير هذا اى المشـار اليه به (ان يكون كلام الفقيه) اى العالم بالفقه (المناظر) كائنا (بالتأمل) يعنى هذا الكون اساس عظيم لا ينهدم مابنى عليه قيل تأيد لمـا قال القـائل (رأس العقل) اى ما يكون سببا لا زياده و بقـائه ومقبوليته (ان يكون الكلام بالتثبت) اى بالتـأنى (والتـأمل) كما كان رأس البـدن سـببا لنمائه و بقائه و مقبوليته

(قال قائل) غير معلوم فى بيـان مايلزم التـأمل فيه حين الكلام (شعر او صيك) من الايصاء (فى نظم الكلام) اى فى تكلمه بخمسة اشـياء (ان كنت) مخـاطب (للموصى) متعلق بمطيعـا (الشفيق) اى المترحم (مطيعا) والجملة معترضة (لا تغفلن) نهى حاضر بالنون الخفيفة (سـبب الكلام) اى عن سببه و منشائه لان الكلام بلا سـبب ولا مقتض يدل على خفة عقل متكلمه (ووقته) الذى يناسب الكلام فيه والكلام فى غير وقته بعضه حرام كالكلام فى الصلوة و بضعه مكروه كالكلام وقت الخطبة والاقامة والاذان والوضوء والتغوط والتبول (و) عن (الكيف) اى وصف الكلام كالجهر و الخفاء و اللين و الغلظة و الحسن و القبح كالفحش وغيره (والكم) اى عن مقدار (و ريد) مالزم و الزيادة مذمومة و سبب لقسوة القلب (وعن المكان) كخارج المسجد و الخلاء و عند الاستاذ و الابوين جميعا و) ان (يكون) الطالب (مستفيدا) اى طالبا لفائدة (فى جميع الاوقات) للتحصيل (و الاحوال اى فى السراء و الضراء و الصحة و المرض (من جميع الاشخاص) متعلق بمستفيدا يعنى بلا نظر الى كونه حقيرا او اعلى و صغيرا و اكبر و ذكرا و انثى (كما قال رسول الله صلى الله عليه و سـلم الحكمة) اى معرفة المنافع و المضار (ضالة المؤمن) اجمالا اى لقطته و مفقوده (اينما وجدها اخذها)

شئ يبدئ يوم الاربعاء فى حال من الاحوال الا تحقق تماميته (وهكذا كان يفعل ابو حنيفة وكان يروى هذا الحديث) المذكور آنفا (عن استاذه الشيخ الاجل قوام الدين احمد بن عبد الرشيد و سمعت ممن اثق) اعتمد به (ان الشيخ ابا يوسف الهمدانى كان يتوقف) اى يجعل موقوفا (كل عمل من اعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا) اى التوقيف ثابت (لان يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور) فاليوم الذى خلق فيه النور مبارك ايضا يتفأل به ازدياد نور العالم (وهو يوم نحس) اى غير مبارك (فى حق الكفار) لانه روى ان الله تعالى ماخسف بقوم من الكفار ولا مسخ بقوم منهم الا لآخر يوم الاربعاء من كل شهر (فيكون مباركا للمؤمنين واما قدر السبق) اى مقداره (فى الابتداء) اى فى ابتداء التعلم قوله واما قدره مبتدأ خبره (مافهم) من هذه الحكاية) كان ابو حنيفة يحكى عن الشيخ القاضى الامام عمر بن ابوبكر الزرنجى انه قال قال مشايخنا ينبغى ان يكون قدر السبق للمبتدى قدر ما يمكن ضبطه (اى حفظه و تعلمه (بالاعادة) اى باعادة السبق مرتين و ذلك لا يتـأتى فى السبق الكثير (و يزيد كل يوم كلمة حتى انه و ان طال) ان للوصل (وكثر) اى السبق (يمكن ضبطه بالاعادة مرتين

يعنى علم الحال كفقود المؤمن بالايمان الاجمالى ومطلوبه فى اى شخص وجده المؤمن يأخذه (وقيل خذ) امر من الاخذ (ماصفا) اى ماصفاك ويليقك من العلم وغيره من اى شخص كان (ودع) امر من الودع اى اترك (ماكدر) من الباب الرابع اى ما ماصفاك ولايليقك من العلم وغيره (وسمعت) هذا من المصنف تأييد لمقاله (الشيخ الامام الاجل الاستاذ فخر الدين) عطف بيان (الكاشانى يقول) اى الشيخ والجملة حال من الشيخ (كانت ﴿ ٩٥ ﴾ جارية ابى يوسف امانة عند محمد) لا منيته (فقال) اى محمد يوما (لها) اى للجارية (هل تحفظين) مخاطبة (من ابى يوسف) حق (فى الفقه شيئا) اى مسئلة من مسائله (فقالت) اى الجارية (لا) اى لم احفظ (الا انه) اى لكن ابا يوسف (كان يكرر) اى يريد ان يكرر (ويقول) اوتأكيد بتكرير المرادف (سهم الدور ساقط لحفظ) اى محمد (ذلك) الكلام (منها) اى من الجارية (وكانت) اى والحال ان تلك (المسئلة مشكلة على محمد فارتفع اشكاله بهذه الكلمة) يعنى الكلام بعلاقة الجزئية وصورة السهم الدائر زيد فى مرض موته وهب عبده من عمرو وسلم اليه ثم وهب عمرو ذلك العبد فى مرض موته من زيد وسلمه اليه ثم ماتا من مرضهما ولامال لهما غير ذلك العبد فيقع فيه الدور لان قيمة العبد لوكانت تسع مائة مثلا يعطى ثلاثة مائة الى ورثة عمر ولكونها ثلث مال زيد ثم لواعطى مائة الى زيد لكونها ثلث مال عمرو يلزم ان يكون مال زيد سبع مائة فيزيد ماله على ثلثى تسع مائة ثم لواعطى ثلث تلك المائة الى عمرو يلزم ان يكون مال عمرو زائدا على ثلثى ثلث مائة فلازمان باطلان فاسقط تلك المائة لكونها سهما دائرة وصحح المسئلة من تسع مائة فيعطى ست مائة الى زيد لكونها ثلثى تسع مائة ومأتان الى عمرو لكونها ثلثى ثلث مائة فترد المسئلة

ويزيد بالرفق والتدريج) لادفعة ليسهل تعلمه وحفظه (فاما اذا طال السبق فى الابتداء واحتاج المتعلم الى الاعادة عشر مرات فهو) اى المتعلم (فى الانتهاء ايضا) كما فى الابتداء يكون (كذلك) اى يحتاج الى الاعادة الكثيرة (لانه يعتاد ذلك ولايترك تلك الاعادة الابجهد كثير وقيل السبق حرف وهذا كناية من القلة (والتكرار الف) وهذا كناية عن الكثرة ففهم من هذا ان اللازم للمتعلم التكرير دون التكثير (وينبغى ان يبتدى بشيء) من العلوم (يكون اقرب الى فهمه) ويسهل تعلمه من غير تعب ومشقة (وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلى يقول) اى عادته ان يقول (الصواب عندى فى هذا) اى فى تعيين السبق الذى ابتدىء اول مرة (مافعله مشايخنا) قوله الصواب عندى مبتدأ خبره مافعله (فانهم كانوا يختارون للمبتدى صغارات المبسوطة) اى الكتب الصغيرة الجم والقطعة من المبسوط (لانه) اى اختيارها (اقرب الى الفهم) من المطولات (والضبط وابعد من الملالة) بكثرة مسائله (واكثر وقوعا) مسائله بين الناس (وينبغى ان يعلق) اى المتعلم (السبق) التعليق عبارة عن الكتابة يعنى كانوا فى الزمان الاول يحفظون السبق من الاستاذ ثم يكتبونه ويسمونه تعليقا (بعدالضبط والاعادة كثيرا فانه) اى التعليق (نافع جدا)

Digitized by Google

الى ثمانية مائة حكى ان ابا حنيفة حج خمسة و خمسين سنة و اصحابه يستقبلونه كل
سنة فسنة من السنين كان فى الحج فاشكل مسئلة السهم الدائر على علماء كوفة فكلم
كل منهم ماخطر ببالهم فلم يصيبوا فسئل المستقبلون فى ذلك السنة بابى حنيفة عن هذه
المسئلة فقال من غير فكر اسقطوا السهم الدائر تصح المسئلة فهذا من كمال عقله و علمه
خذل الله الطاعنين له و شفعه للطائعين (فعلم) من حال محمد (ان الاستفادة) اى طلب
الفائدة (ممكنة من كل احد) و لو كافرا قيل ان عالما ادركت له بنت فخطب الخاطبون
فدعى كافرا مسنا من اهل بلدته
فلما جاء شاور معه فى امر
تزويج بنته فتعجب الكافر فقال
الناس يجيؤن اليك لازالة الشبهات
فما المناسبة فى الاستشارة مع الكافر
فقال العالم كلم ماخطر ببالك فقال
الكافر اما العرب فيطلبون حسيب
الناس و نسيبهم للداماد و العجم اغنى
الناس و النصارى احسنهم و اما
اصحاب نبيك و اهل دينك يطلبون
المتدين العالم بعلم الحال فاستفاد
العالم من الكافر فزوج بنته بالمتدين
(و لهذا) اى لاجل امكان
الاستفادة من كل احد (قال ابو
يوسف) رحمه الله تعالى (حين
قيل له) اى لابى يوسف (بم)
اصله بما (ادركت العلم قال ابو
يوسف (ما استنكفت) اى ما
استعرت (من الاستفادة من كل احد و ما بخلت من الافادة) يعنى اخذت العلم من (الانصارى)
كل عالم و بذلت العلم بكل طالب (و قيل لابن عباس رضى الله تعالى عنهما بم ادركت العلم قال) اى
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (بلسان سآل) بفتح السين من مبالغة اسم الفاعل (و قلب عقول)
بفتح العين من مبالغة الفاعل ايضا يعنى ادركته بسؤال كثير و فكر وفير (و انما سمى طالب العلم)
نائب فاعل للفعل (ماتقول) مفعول ثان له (لكثرة ما) بمعنى من انما عبر بما لان الطلبة قبل
التحصيل كالانعام او مصدرية يقولون فى الزمان الاول ما تقول فى هذه المسئلة يعنى لكثرة

اى قطعا (و لا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه) هذه الجملة صفة شيئا
(فانه يورث) اى يعطى (كلالة الطبع) اى اعياء (و يذهب
الفطنة) اى الذكاء (و يضيع اوقاته) لانه يسعى بما لا فائدة فيه
فيكون عبثا و يضيع الاوقات (و ينبغى ان يجتهد فى الفهم من الاستاذ
متعلق بالفهم) او بالتأمل (فيما قاله الاستاذ) و التفكر و كثرة
التكرار فانه (اى الشان) اذا قل السبق و كثر التكرار و التأمل
(يدرك) اى السبق (و يفهم قيل حفظ حرفين) اى الكلمتين (خير
من سماع وقرين) الوقر بكسر الواو و سكون القاف الحمل اى
حفظ كلمتين خير من سماع حملين من الكتب من غير حفظ (و فهم
حرفين خير من حفظ وقرين) فعلم الفرق بين السماع و الحفظ
و الفهم فرقا بينا (اذا تهاون) اى تكاسل (فى الفهم و لم يجتهد)
بيان للتكاسل (مرة او مرتين يعتاد ذلك) اى عدم الفهم
(فلا يفهم الكلام اليسير) فهمه و ادراكه لاعتياد الطبيعة
بعدم الفهم (فينبغى ان يجتهد و يدعو الله تعالى و يتضرع اليه
فانه) اى الله تعالى (يجيب من دعاه) لانه قال فى محكم كتابه
﴿ ادعونى استجب لكم ﴾ (و لا يخيب) اى لا يجعل مأيوسا
(من رجاه) اى من رجا منه رحمته و عفوه (انشدنا الشيخ
الامام الاجل قوام الدين ابراهيم بن اسماعيل الصفارى

Digitized by Google

سؤال الطلبة بما تقول سمى لهم به (و انما تفقه) اى ماصار (ابوحنيفة) رحمه الله تعالى فقيها الا (بكثرة المطارحة) اى المباحثة (والمذاكرة فى دكانه حين كان بزازا) اى حين باع بزافيه (فبهذا) اى بكون الامام بايعا للبزوقت التحصيل (يعلم) ان تحصيل العلم العالى (والفقه يجتمع من الكسب ان كان كابى حنيفة فى الجد و العقل و الا فلا فان اقوى الناس يحمل حملين و اضعفهم لا فكذلك اذكى الناس واغباهم (وكان ابو حفص الكبير) احتراز عن الصغير (يكتب) لمعاشه (ويكرر العلوم) يعنى يعيش بصنعة كتابته و يتعلم العلم و هذا دليل على امكان الجمع واما طلبة زماننا فلا يحصلون صنعة الكتابة و لايكتبون مالزمهم و مطمحهم السائلية خلصهم الله تعالى منها و ايقظهم (فان كان) اى الشان (لابد لطالب العلم اى الكسب) لعدم ماله وايراده (لنفقة عياله) بكسر العين جمع عيل كجياد جمع جيد من لزم عليه انفاقه من الاهل و الاولاد و الابوين وغيرهم من الاقارب (وغيره) اى غير ماذكر من العيال كالخدم و العبيد (فليكتب) لاجل انفاق من ذكر (وليكرر) وحده درسه (و ليذاكر مع غيره) واللامات ساكنات والافعال او امر غائبات (ولا يكسل) اى من نهى غائب من الباب الرابع (و ليس لصحيح البدن والعقل عذر) اسم ليس

الانصارى) اى قرأ علينا (املاء) اى شعرا (للقاضى الخليل بن احمد السجزى) وفى بعض النسخ السرخسى (اخدم العلم خدمة المستفيد) اى دوامه و جاهد فى تحصيله كمجاهدة المستفيد من العلم الذائق لذته (وآدم) من الادامة (درسه بفعل حميد) اى بفعل محمود وهو الحفظ و التكرار (و اذا ماحفظت شيئا اعده) كلمة ما فى اذا ما زائدة اى اذا حفظت شيئا من العلوم اعده و كرره (ثم اكده) امر من التأكيد اى اكد و قرر ماحفظته (غاية التأكيد) كيلا يزول عن خاطرك (ثم علقه) امر من التعليق اى اكتبه (كى تعود اليه) اى كى ترجع اليه (و الى درسه الى التأبيد) لان ماحفظته كثيرا ما يذهب عن الحفظ فاذا علقته تجده مهما رجعت اليه و تدرسه كما اردت درسه (فاذا ما امنت منه فواتا) كلمة ما فى اذا ما زائدة و ضمير منه يرجع الى الشئ و فواتا نصب على التميز اى اذا امنت من فوات ماحفظته (فانتدب بعده) اى سارع بعد ذلك الشئ المأمون من فواته يقال انتدب الله لمن خرج فى سبيله اى سارع بثوابه كذا فى القاموس (لشئ جديد) اى لتحصيل شئ جديد (مع تكرار ماتقدم منه) اى مع تكرار المسئلة التى تقدمت و الضمير فى منه يرجع الى الشئ الجديد (و اقتناء) بالجر عطف على تكرار تقدم اى اكتساب به (لشان هذا المزيد) الذى اسرعت الى تحصيله (ذاكر الناس بالعلوم) اى بتعليمهم اياها (لتحى) اى لتكون حيا بالحيوة الابدية لقوله صلى الله

(فى ترك التعلم) بالعلم الآلى (٧) (والتفقه) اى تعلم علم الفقه يعنى اذا امكن الجمع بين الكسب و التعلم فلا يعذر الجاهل يوم القيامة بالاحتياج الى الكسب لنفسه و عياله و غيرهما بل يجب عليه تعلم العلم و كسب مالزم (فانه) اى الصحيح (لا يكون افقر من ابى يوسف) و يحتمل ان يكون ضمير انه للشان ولا يكون بمعنى لايوجد و افقر نائبه (ولم يمنعه) اى ابا يوسف (ذلك) الفقر من التعلم و التفقه حتى قيل انه لم يجد كاغدا لان يكتب درسه فكتبها على العظام و لا سراجا لمطالعة درسه فطالعه فى ضوء سراج

Digitized by Google

الخلاء فانعم الله تعالى خير الدنيا والآخرة اياه (فمن كان له) خبر مقدم (مال كثير فنعم) اى فقليل فى حقه (نعم المال الصالح) اى الخالى عن المحرمات والشبهات (للرجل الصالح) اى المؤدى حقوق الله وحقوق العباد فانه يستعين به على تحصيل العلم ولا يصرفه الى الاسراف كالدخان وغيره اى هو (قيل لعالم بم) اى بماذا (ادركت العلم قال) اى العالم (باب) اى والد (غنى) فهو سبب لكونه عالما (لانه) اى الاب الغنى (كان يصطنع به) اى يحسن بسبب غناه بالاخلاص (اهل العلم والفضل) اى اهل العمل بعمله وكل شخص شانه كذا فهو

سبب لكون ابنه عالما (فانه) اى الاحسان المذكور (سبب زيادة العلم) وكل شىء شانه كذا فهو سبب لكون ابنه عالما هذا دليل الكبرى المطوية المرموزة (لانه) اى الاحسان المذكور (شكر على نعمة العقل والعلم وانه) اى الشكر (سبب الزيادة) اى زيادة النعمة ينتج الاحسان المذكور سبب زيادة العلم هذا دليل الصغرى المذكورة انما قيدنا الاحسان بالاخلاص لان الاعطاء بالريا لا يكون سببا لزيادة النعمة بل لزيادة النقمة وقيد المصنف بالعمل بالعلم لان الاكرام بالعالم الفاسق الظالم لنفسه كذلك يكون سببا لازياد النقمة لقوله تعالى * ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار *

تعالى عليه وسلم من صار بالعلم حيالم يمت وفى بعض النسخ لتحمى من الحماية اى لتكون محميا من العذاب والعقاب ببركة تعليمك (لاتكن من اولى النهى ببعيد) النهى جمع نهية وهى العقل اى لا تكن من ذوى العقول ببعيد لان صحبتهم تفيدك منافع الدنيا والآخرة (ان كتمت العلوم انسيت) يعنى ان كتمت العلوم ومنعت عن الطالبين جزيت بالنسيان (حتى لا ترى) بصيغة المجهول (غير جاهل وبليد) اى لا تظن غير جاهل وبليد يعنى نسيانك بالعلم يصل الى مرتبة لا يظن الرائى اياك الا جاهلا وبليدا (وبهذا القدر لايكتفى بل تعذب) بالعذاب الشديد فى الآخرة حسبما ينبئ عنه قوله (ثم الجمت) على صيغة الخطاب المبنية للمفعول (فى القيمة نارا) اى بلجام من نار جهنم (وتلهبت) اى يتلهب ايضا سائر جسدك (بالعذاب الشديد) لما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم على خلفائى رحمة الله تعالى عليه قيل ومن خلفاؤك يارسول الله قال الذين يحبون سنتى ويعلمونها عباد الله تعالى كذا فى الاحياء (ولابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة) اى المباحثة (والمطارحة) من طرح احدهما كلام الآخر (فينبغى ان يكون) كل منهما (بالانصاف والتأنى والتأمل) لان اضداد هذه الاشياء مذمومة مستهجنة) ويتحرز عن الشغب) بفتح الشين المعجمة وسكون الغين وتحريكهما اى تهييج

(قال ابو حنيفة) رحمه الله تعالى هذا تأييد للكبرى (انما ادركت العلم بالحمد) (الشكر) اللغوى والعرفى (والشكر) كذلك (فكلما فهمت) شيئا من العلم (ووفقت) من التوفيق ماض متكلم مجهول اى جعلنى الله تعالى موافقا (على مسئلة فقه وحكمة) اى المعرفة المنافع والمضار (فقلت الحمد لله) اى اديت ماوجب على باللسان والاركان (زاد) اى علمى جواب كلما (وهكذا) اى كابى حنيفة (ينبغى لطالب العلم ان يشتغل بالشكر) كلما فهم شيئا من العلم

Digitized by Google

(باللسان والجنان) بفتح الجيم اى القلب (والاركان) اى الجوارح سوى القلب واللسان (والمال) اى بان يتصدق المال الطيب الى الفقراء (ويرى) اى يعتقد (الفهم) اى الامثلة الجزئية (والعلم) اى القواعد الكلية (والتوفيق) اى الاقتدار اليهما (من الله تعالى) متعلق بيرى (ويطلب) عطف على يشتغل (الهداية) اى الايصال الى الزوائد العلمية (من الله تعالى بالدعاء له) اى لنفع نفسه اللام متعلق بالهداية (والتضرع اليه) اى الى الله تعالى وامر التفكيك سهل عند

من هو اهل (فان الله تعالى هاد من) مفعول هاد ولو

الشر وتحريكه (فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب وذلك) اى استخراج الصواب انما يحصل بالتأمل والتأنى والانصاف ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب فان كانت نيته من المباحثة الزام الخصم وقهره لايحل ذلك) اى ماذكر من المباحثة والمطارحة (وانما يحل ذلك لاظهار الحق) اى الصواب (والتمويه) اى التلبيس (والحيلة لاتجوز فيها) اى فى المناظرة (الا اذا كان الخصم متعنتا) اى طالبا لزلة صاحبه (لاطالبا للحق) فح تجوز وكان محمد بن يحيى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول له (ماالزمته) من السؤال (لازم) اى وارد (وانا فيه) اى فى الاشكال الذى اوردته (ناظر) اى متأمل (وفوق كل ذى علم عليم) ارفع درجة منه (وفائدة المطارحة والمناظرة اقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه) اى فى المطارحة وتذكير الضمير باعتبار تأويل المصدر بان مع الفعل (تكرارا) لما علمته (وزيادة) اى زيادة مالم تعلمه لانه بسبب المناظرة ينكشف من المعانى الدقيقة الغامضة مالا ينكشف بدونها (وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر لكن اذا كان المناظرة مع منصف) اى ذى انصاف (سليم الطبع) عن الاعوجاج (واياك) نصب على التحذير (والمذاكرة) اى اتق المذاكرة (مع متعنت) اى طالب لزلة الخصم (غير مستقيم الطبع فان الطبيعة مسرقة) من السرقة اى سارقة اخلاق صاحبه

اضيف لعاد الياء (استهداه) اى طلب الهداية والارشاد الى المطالب منه تعالى (فاهل الحق) صفة مشبهة من حق بمعنى ثبت (وهم) اى اهل الحق (اهل السنة والجماعة) وهم الذين اعتقاداتهم اعتقادات الرسول عليه السلام والصحابة رضى الله عنهم (طلبوا الحق) اى الامر المطابق الواقع (من الله الحق) صفة الجلالة للاجلال (الهادى) اى المرشد (المبين) الحق والباطل (العاصم) اى الحافظ للعباد عن الموزيات صفات للجلالة (فهديهم الله تعالى) اى اوصلهم الى مطالبهم (وعصمهم من الضلالة

يعنى اعطاهم ماسألوا منه تعالى واهل الضلالة) كالمعتزلة وسائر الفرق (اعجبوا) اى اعتمدوا (برأيهم) اى بعقلهم (وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو) اى المخلوق (العقل) وهو عاجز (لان العقل لايدرك جميع الاشياء كالبصر لايبصر) فانه لايبصر المستور والبعيد وغير الملون وكل شئ لايدرك جميع الاشياء فهو عاجز (فحجبوا) ماض مجهول اى صاروا محجوبين عن معرفة الواقع فى نفس الامر (وعجزوا) عن معرفته (وضلوا واضلوا غيرهم) بوساوسهم وشبهاتهم (قال رسول الله عليه السلام العاقل من عمل بعقله)

Digitized by Google

انتهى (فالعمل بالعقل اولا ان يعرف عجز نفسه) اى العقل (عن معرفة الحق بنفسه) كفرضية
الصلوة والصوم والزكوة وغيرها فاذا عرف العقل عجز نفسه يستعين فى معرفة الحق
من الحق للحق (وقال رسول الله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه) اى من
عرف نفسه متصفا بصفات المخلوق من العجز والفناء والفقر وغيرها فقد عرف ربه
متصفا بصفات الخالق من القدرة والبقاء وغيرها ولذا قال المص (فاذا عرف عجز نفسه
عرف قدرة الله تعالى ولا يعتمد على نفسه) اى ذاته ﴿ ١٠٠ ﴾ (وعقله) فى معرفة الحق
بل (يتوكل على) عرفان (الله
تعالى ويطلب منه تعالى الحق)
اى اصابته والاستقامة عليه
(ومن يتوكل) فى اموره كله
(على) اقدار (الله) تعالى
(فهو) اى الله تعالى (حسبه)
اى كافيه (ويهديه) اى
يوصله (الى صراط مستقيم)
هذا اقتباس من القرآن صيانة
للمبتدئين عن العصيان وفيه استعارة
عقلية لانه استعير الصراط للحق
والدين (ومن كان له مال فلا
يبخل) نهى غائب فان البخل عن
الفرائض والواجبات حرام وعن
النوافل مذموم (وينبغى) للطالب
وغيره (ان يتعوذ) اى يلتجىء
(بالله من البخل) لانه (قال
النبي عليه السلام اى داء ادوء
من البخل) واى للاستفهام
الانكارى يعنى لايوجد مرضك مهلك اشد من البخل (و) لانه (كان (كذلك)
ابو الشيخ الامام) صفة الشيخ (الاجل) صفة بعدها (شمس الائمة) عطف بيان للشيخ (الحلوانى)
بضم الحاء صفة شمس الائمة (رحمه الله تعالى فقيرا) خبر كان (يبيع الحلواء وكان) اى ابوه (يعطى
الفقهاء) شيئا (من الحلواء) مع فقره (ويقول) اى ابوه (ادعوا) جمع الامر (لابنى) يعنى يطلب
ويرجو ابو الشيخ من المكرمين دعائهم لابنه (بان يرزقه الله تعالى العلم فببركة جوده واعتقاده)

شيئا فشيئا (والاخلاق) اى الاوصاف (متعدية) اى متجاوزة
الى الغير (والمجاوزة) اى المقاربة والمقارنة (مؤثرة) فيتأثر
الرجل بالمقارنة فيظهر من الآثار والاوصاف ماكان مخصوصا
بصاحبه (وفى الشعر الذى ذكره خليل بن احمد) وهو الشعر
الذى مر ذكره آنفا وهو مااوله اخدم العلم خدمة المستفيد
(فوائد كثيرة) مبتدأ مؤخر وفى الشعر خبر مقدم (قيل العلم
من شرطه لمن خدمه ان يجعل الناس كلهم خدمه) فقوله العلم
مبتدأ ومن شرطه خبر مقدم ولمن خدمه متعلق بان يجعل الناس
على التوسع فى الظروف وهو مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدا
الاول وخدم فى المصراع الاول فعل ماض والراء ضمير مفعول
وفى الثانى جمع خادم والمعنى من شرط العلم ان يجعل الناس
كلهم خادمين لمن خدمه على ماينبىء عنه الخبر المشهور وهو
من خدم خدم (وينبغى لطالب العلم ان يكون متاملا فى جميع
الاوقات فى دقايق العلوم ويعتاد ذلك) اى التأمل فى دقايق
العلوم (فانما يدرك الدقايق بالتامل ولهذا قيل تأمل تدرك)
قوله تأمل امر وتدرك مجزوم على انه جوابه يعنى ان تأملت
فى شىء تدركه لامحالة (ولا بد من التامل قبل الكلام حتى يكون
صوابا فان الكلام كالسهم فلابد من تقويمه) اى جعله مستقيما
بالتأمل قبل الكلام (حتى يكون) اى سهم الكلام (مصيبا) الى
المقصود فكما ان سهم القوس اذا كان معوجا لم يصل المقصود

بان الجود ممدوح و سبب لعلم ابنه و شفقته بالفقهاء و تضرعه لهم (نال ابنه ما نال) اى العلم الوفير والعمل الكثير و صار عالما كاملا (و) ان (يشترى) اى الطالب المتمول (بالمال الكتب) الازمة اللايقة بحاله (و يستكتب) اى ان يطلب كتابة الكتب اللازمة بالمال من الغير اذا كان له كتب كثيرة (فيكون) اى الكتب (عونا) اى معينا (على التعلم والتفقه) اى على كونه عالما و فقيها لان الكتب شروط و اسباب لحصول العلم و اما طلبة ﴿ ١٠١ ﴾ زماننا اذا اتمولوا يشترون البسة الفاخرة و يتخلصون العلم بالكتب الغوارى و لا يتكاملون (و) الحال (قدكان لمحمد بن الحسن) عرفه لاشعار علميته لشهرته فى الصفة (مال كثير حتى كان له) اى لمحمد (ثلثمائة من الوكلاء) على تحصيل (ماله و) حفظه (فاتفق محمد (كله) اى المال (فى تحصيل العلم) الآلى (والفقه) المقصودى باشتراء الكتب و بالاكرام الى المعلم والشركاء والطلباء و غيرهم (ولم يبق له) اى لمحمد رحمه الله (ثوب نفيس) اى ذو قيمة (فرأه) اى محمدا (ابو يوسف فى ثوب حلق) بفتح الحاء المهملة و كسر اللام صفة مشبهة بالتركى اسكى (فارسل) ابو يوسف (اليه) اى الى محمد (ثيابا نفيسة فلم يقبلها) اى لم يقبل

كذلك سهم الكلام اذا كان فيه اعوجاج بان كان غير مفيد لمقصود ك لم يصل الى المراد (و قال) اى صاحب اصول الفقه (فى اصول الفقه هذا اصل كبير و هو ان يكون كلام الفقيه فى المناظرة بالتأمل قيل رأس العقل ان يكون الكلام بالتثبت) اى بالتأنى و الوقار و التأمل (قال قائل) فى بيان ما يتأمل فى الكلام شعرا (او صيك فى نظم الكلام بخمسة) اشياء (ان كنت) بصيغة الخطاب (للوصى الشفيق) اى للذى او صاك بخير و اشفقك (مطيعا لا تغفلن) بالنون الخفيفة (سبب الكلام و منشأه و وقته) الذى ناسب الكلام فيه دون غير (و الكيف) اى و صف الكلام (و الكم) اى مقداره (و المكان) الذى ناسب الكلام فيه (جميعا و يكون) بالنصب عطف على ان يكون متأملا (مستفيدا فى جميع الاوقات و الاحوال من جميع الاشخاص) من غير نظر الى كونه وضيعا و شريفا صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى و اثبت هذا المعنى بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن) اى لقطته (اينما وجدها اخذها وقيل خذ ما صفا) مما استفدته (و دع) اى اترك (ما كدر) ما كان مكدرا اى مشوبا بالضعف و الفساد (و سمعت الشيخ الامام الاجل الاستاذ فخر الدين الكاشانى يقول كانت جارية ابى يوسف رحمه الله تعالى امانة عند محمد فقال لها هل تحفظين) انت (فى هذا الوقت من ابى يوسف) اى من كلامه (فى الفقه شيئا) اى مسئلة

محمد ثياب ابى يوسف لمانع (فقال) اى محمد (عجل لكم) اى اعطى المال لكم فى الدنيا (و اجل لنا) اى يعطى بدله من الاجر لنا فى الآخرة فمحمد كان غنيا فافتقر بالاختيار و كان ابو يوسف فقير افصار غنيا بالاضطرار حتى قيل قال ابو يوسف دق بابى نصف ليلة فخرجت فقال الداق يدعوك الامير فاجبت خائفا فرأيت مع الامير رجلا فقال الامير انى اريد قتل هذا الرجل فقلت بم قال ان له جارية شغفتها حبا شديدا فطلبتها منه فابى و لم اقتله لم اصل اليها اموت حبا فقلت للرجل لم لا تبيعها بعها و اطلب لها ثمنا كثيرا فقال كيف يمكن لى

Digitized by Google

البيع والهبة وانا نذرت وقلت لها ان ابيعك او اهب فليكن كل مالى للفقراء وامرأتى طالقا ثلاث تطليقات فلا يمكن اخراجها من ملكى فقلت الامر سهل عند من هو اهل فقلت له بع نصفها وهب نصفها ففعل الرجل فملكها الملك ثم قال الملك هل يمكن الجماع فى هذه الليلة اليها بلا استبراء قلت نعم اعتقها ثم زوجها ففعل ثم اعطانى عشرين كيسا من الدراهم وعشرين بوحجة فدخل الملك اليها فرجعت الى منزلى مع بغلتى فى تلك الليلة انتهى ان تم تم والا فلا فانظر الى كمال فقه ابو يوسف وعلمه رحمه الله تعالى (ولعله) ﴿ ١٠٢ ﴾ اى محمدا هذا توجيه من المصنف عدم قبول محمد هديته (انما لم يقبله) اى محمد ما ارسل (وان كان قبول الهدية سنة) لقوله عليه السلام تهادوا تحابوا (لما رأى) محمد (فى ذلك) اى فى قبولها (مذلة فى نفسه) وتذليل النفس لا يجوز (وقال رسول الله عليه السلام ليس للمؤمن ان يذل) من الاذلال (نفسه ان يجعل ذليلا بالقائها من المذلة اولما خاف عن الميل والاشتغال بها او لكون الثياب من عطايا الامراء او لمانع آخر (و) الحال (حكى ان فخر الاسلام الارسابندى) صفة الفخر (رحمه الله تعالى جمع) اى الفخر (قشور البطيخ

من مسائل الفقه (قالت لا) اى لا احفظه (الا انه) اى ابا يوسف (كان يكرر) اى عادته المستمرة ان يكرر (ويقول سهم الدور ساقط فحفظ) اى محمد (ذلك منها) اى من الجارية (وكانت) اى والحال ان تلك المسئلة كانت (مشكلة على محمد فارتفع اشكاله بهذه الكلمة) المستفادة من الجارية (فعلم ان الاستفادة ممكنة من كل احد) وحكى ايضا عن ابى حنيفة انه كان يحج فى كل سنة حتى حج خمسة وخمسين سنة وكان اصحابه يستقبلونه كل سنة فسنة من السنين كان حاجا فوقع مسئلة الدور بالكوفة ودار السائل على الخلق فاخطأوا فى ذلك وتكلم كل فريق بنوع فذكروا له ذلك حيث استقبلوه فقال رحمه الله تعالى من غير روية ولا فكر اسقطوا السهم الدائر تصح المسئلة صورته مريض وهب عبدا له من مريض اخر وسلم اليه ثم ان الموهوب له وهب من الواهب الاول فسلم اليه ثم ماتا جميعا ولا مال لهما غير ذلك العبد فانه وقع فيه الدور لانه متى رجع اليه شئ من ذلك زاد فى ماله واذا زاد فى ماله زاد فى ثلثه واذا زاد فى ثلث زاد فيما رجع اليه واذا زاد فيما رجع اليه زاد فى ثلثه ثم لا يزال كذلك فاحتيج الى حساب يمكن تصحيحه منه فنقول طريقه ان تطلب حسابا له ثلث وللثلث ثلث واقله تسعة ثم يقول صحة الهبة فى ثلثة منها ثم رجع فى الهبة الثانية من الثلث سهم الى الواهب الاول فهذا السهم هو سهم الدور فاسقطه من الاصل الذى هو تسعة بقى ثمانية فنها تصح

الملقاة) صفة القشور جمع القشر (فى مكان خال عن النجس ظرف ملقاة (فاكلها) اى القشور او دواخلها (فرأته) اى اكله (جارية فاخبرت) الجارية (بذلك) اى بجمعه واكله (لمولاها فاتخذ) اى المولى (له) اى للفخر (دعوة) يعنى ادخر له اطعمة (فدعاه فلم يقبل) اى لم يجب الفخر دعوته (لهذا) اى لخوف تذليل نفسه او لاحد من الموانع المذكورة (وهكذا) اى كحال محمد والفخر (ينبغى لطالب العلم ان يكون) الطالب (ذا همة عالية) واعتماد وتوكل على ارزاق الله (لا يطمع) خبر بعد الخبر او حال (فى اموال الناس فان نصب العين فى اموالهم مذموم خصوصا للطالبين العالمين) معنى ما من دابة الا على الله رزقها لانه

Digitized by Google

(قال عليه السلام اياك والطمع) من باب التحذير اى بعد نفسك من الطمع والطمع من نفسك (فانه) اى الطمع (فقر حاضر) يعنى فالطامع وان كان غنيا بحسب الظاهر لكنه فقير فى الحقيقة لافتقار قلبه (و) ان (لايبخل) الطالب وغيره (بما عنده من المال) بيان بما (بل) ان (ينفق على نفسه) قدر الحاجة (وعلى غيره) من المحتاجين طلبا لرضاء الله تعالى (وقال) عطف على قال (النبي عليه السلام الناس) الخائف من الفقر (كلهم) بالرفع تأكيد معنوى ﴿ ١٠٣ ﴾ (فى الفقر) خبر المبتدأ (مخافة الفقر) اى لاجل خوفهم منه انتهى (وكان) اى الناس فى الزمان الاول يتعلمون (الحرفة) اى الصنعة كالكتابة وغيرها (ثم يتعلمون العلم حتى لايطمعوا) حتى للتعليل اى لئلا يطمعوا (فى اموال الناس) ولا يخرجوا الى البلدان والقرى للسؤال ولا يلقوا انفسهم الى المذلة المذمومة عند الشرع والكمل (وفى الحكمة) اى ورد فى كلام الدال على الحكمة ويحتمل ان تكون اسم كتاب لم يعرف (من استغنى) اى طلب ان يكول غنيا (بمال الناس افتقر) اى يكون فقير القلب ولو كان ذا مال كثير (والعالم) الغافل (اذا كان طماعا) اى كثير الطمع (لايبقى) من الابقاء (حرمة العلم) وشرفه لعرض الاحتياج الى الادانى (ولايقول) اى لايحكم الطماع (بالحق) لطمعه (ولهذا) اى لاجل كون الطمع مؤديا الى ماسبق (يعوذ صاحب الشرع) محمد (عليه السلام) يعنى بالقلب يعنى يريد مجازا (ويقول) اى محمد عليه السلام (اعوذ بالله من طمع يدنى) من الادناء او الدنو اى يقرب (الى طبع) بالتحريك العيب (وينبغى ان لايرجو) اى الراجى (الامن الله) عز وجل (ولايخاف) اى الخائف (الامنه) اى من الله تعالى (ويظهر ذلك) اى كون الرجاء والخوف من غير الله تعالى اومنه تعالى

المسئلة هذا معنى قول ابى حنيفة اسقطوا السهم الدائر تصح المسئلة فتصح الهبة الاولى فى ثلثة من ثمانية والهبة الثانية فى سهم فيحصل للواهب الاول ستة وهو ضعف ما صححنا فى هبته وللواهب الثانى اثنان وهو ثلث ما اعطينى للواهب الاول فثبت بهذا الطريق ان طريق التصحيح اسقاط سهم الدور الذى هو واحد من التسعة (ولهذا) اى ولاجل ان الاستفادة) ممكنة من كل احد (قال ابو يوسف حين قيل له بم) اى بماذا (ادركت العلم) اى وصلت العلم (قال ما استنكفت من الاستفادة) من كل واحد (وما بخلت من الافادة) لكل احد وهذه الجملة مقول القول لقال (وقيل لابن عباس رضى الله تعالى عنهما بم ادركت العلم قال) ابن عباس (بلسان سؤل) فعول اى مبالغ فى السؤال (وقلب عقول) اى مبالغ فى العقل (وانما سمى طالب العلم) فى الزمان الاول (ماتقول لكثرة مايقولون ماتقول فى هذه المسئلة) وجملة ماتقول مقول القول ليقولون (وانما تفقه ابو حنيفة) اى ماصار ابو حنيفة فقيها الا (بكثرة المطارحة والمذاكرة فى دكانه) حين كان بزازا يبيع البز فى دكانه (فبهذا يعلم ان تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب) كما جمعه ابو حنيفة * (وكان ابو حفص الكبير يكتسب) ما كفاه من الرزق (ويكرر العلوم) وهذا ايضا شاهد فى جواز اجتماع تحصيل العلم مع الكسب فان كان لابد لطالب العلم من الكسب لنفقة عياله) بكسر

بمجاوزة حد الشرع) اى من الحل الى الحرمة ومن فعل المأمورات الى تركها (وعدمها) اى عدم المجاوزة حدالشرع ثم فصله بقوله (فمن عصى الله تعالى خوفا) من ذم (المخلوق) اواذيه (فقد خاف غير الله تعالى) اى من غيره تعالى (فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع) اى داوم على اداء المأمورات وعلى اجتناب المنهيات (لم يخف غير الله تعالى) جواب اذا (بل خاف) من (الله تعالى وكذا) التفصيل (فى جانب الرجاء) يعنى من عصى الله رجاء من ﴿ ١٠٤ ﴾ المخلوق كمن ترك الصلوة او اكل الحرام رجاء الشفاعة فقد رجا من غير الله تعالى واذا لم يعص الله تعالى لرجاء المخلوق بل واظب على فعل المأمورات وترك المنهيات لم يكن راجيا الا من الله تعالى (وينبغى لطالب العلم ان يعد) من العد (ويقدر) عطف تفسير للعد (لنفسه تقديرا) مفعول مطلق (فى التكرار) اى فى تكرار درسه يعنى عين مقدار من العدد كار بعين او ثمانين اومائة فى تكرار الدرس (فانه) اى الدرس (لايستقر) اى الدرس (قلبه) ولا ينتقش صورته فى ذهنه (حتى يبلغ) اى التكرار (ذلك المبلغ) اى المقدار الذى عينه (وينبغى) للطالب (ان يكرر) الطالب (سبق الامس) اى درسه (خمس مرات) وان يكرر (سبق اليوم الذى قبل الامس (معرفة) اربع مرات والسبق الذى قبله ثلاثا والذى قبله اثنين والذى قبله واحدا فهذا) اى التكرار على هذا الترتيب (ادعى) افعل التفضيل اى اشد سببا (الى التكرار والحفظ وينبغى) للطالب (ان لايعتاد المخافتة) بضم الميم مصدر من الخفى (فى التكرار) اى تكرار الدرس (لان الدرس) اى قراءته (والتكرار) اى تكراره (ينبغى ان يكون) كل منهما (بقوة ونشاط) اى بسرور والدرسنا فيهما (ولا يجهر) الطالب

العين جمع عيل كجياد جمع جيد (وغيره) ممالزم عليه نفقته (فليكتسب وليكرر ولا يكسل وليس لصحيح البدن والعقل عذر فى ترك التعلم والتفقه) فانه مادام بدن الرجل صحيحا وسالما من الامراض وعقله كاملا لايكون له عذر فى ترك التعلم بشئ من الاعذار من فقر وغيره (فانه) اى ذلك الرجل (لايكون افقر من ابى يوسف ولم يمنعه) اى ابا يوسف (ذلك) اى الفقر (من التفقه فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح) قوله فنعم المال الصالح خبر لمبتدأ بتقدير المقول اى فمن كان له مال كثير فمقول فى حقه نعم الحال الصالح الغير الفاسد بمخالطة الحرام للرجل الصالح يستعين به على تحصيل العلوم (قيل للعالم) اى باى شئ (ادركت العلم قال باب غنى لانه) اى الاب الغنى (كان يصطنع) اى يحسن (ه) اى بسبب الغنى (اهل العلم والفضل فانه) اى الاحسان (سبب زيادة العلم لانه شكر على نعمة العقل والعلم وانه) اى الشكر عليها (سبب الزيادة) اى زيادة النعمة حيثما ينبئ عنه قوله تعالى * لئن شكرتم لازيدنكم (قيل قال ابو حنيفة) وهذه الجملة مقول القول لقيل (انما ادركت العلم بالحمدلله تعالى والشكر له) اى ما وصلت الى هذه المرتبة من العلم الا بالحمدلله تعالى وثنائه وشكره فى مقابلة نعمه (فكلما فهمت) اى شيئا من العلوم (ووفقت) على صيغة المبنى للمفعول اى جعلت موفقا من عند الله تعالى (على فقه وحكمة) اى

(جهرا يجتهد) اى يشق (نفسه كيلا ينقطع) الطالب (عن التكرار) بالضعف و حبس الصوت اذا كان الامر كذا (فخير الامور اوسطها) اى مابين الجهر والاخفاء (حكى ان ابا يوسف رحمه الله تعالى كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة و نشاط) و اشتهاء على ما هو اللايق لشان الحاذق (و كان صهره) بكسر الصاد ختنه (عنده يتعجب) خبر كان (فى امره) اى فى شان ابى يوسف (وكان) اى صهر (يقول انا اعلم انه) اى

ابا يوسف (جايع منذ خمسة ايام ومع ذلك) اى جوعه فى ذلك الزمان (انه) اى ابا يوسف (يناظر) اى يباحث (مع القوة والنشاط) يعنى لازدياد محبته الى العلم لم يعرف جوع بطنه (وينبغى ان لا يكون لطالب العلم فترة) اى غم و غل وغش (فانها) اى الفترة (آفة) اى مصيبة مانعة عن التحصيل والحاصل ان لا يوجد فى قلب الطالب غير المحبة بالعلم شئ (وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين) عطف بيان (يقول انما غلبت) انا (على شركائى بان لم يقع لى الفترة والاضطراب) اى التحير (فى) زمن (التحصيل) فان قلت وقوع الفترة والاضطراب فى القلب امر اضطرارى فما معنى النهى عنه قلت نعم لكن تقررهما اختيارى لامكان اخراجهما بفكر ضدهما (وكان) اى استاذنا

معرفة من المعارف (فقلت الحمد لله) هذه الجملة معطوفة على جملة فهمت (فازداد علمى) جواب كلما (وهكذا ينبغى لطالب العلم ان يشتغل بالشكر باللسان و الجنان و الاركان) اى الجوارح (و المال) اى يتصدق الاموال الطيبة الى الفقراء (ويرى الفهم) اى يعتقد الفهم (والعلم والتوفيق من الله تعالى و يطلب) بالنصب عطف على و يرى الهداية من الله تعالى بالدعاء) متعلق بيطلب (له) اى الله تعالى (والتضرع اليه فان الله هاد من استهداه) اى من طلب الهداية منه تعالى اى دال اياه على مايوصل الى مقصوده من العلم وغيره (فاهل الحق وهم السنة و الجماعة طلبوا الحق) اى القول الصادق والفعل الصائب (من الله) الحق مجرور على نه صفة الله تعالى (الهادى المبين العاصم) صفات مترادفة و معنى العاصم الذى عصمهم عن الضلالة فى الدين (فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة) يعنى اعطاهم ماسألوا (واهل الضلالة اعجبوا برأيهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل) علة كونه عاجزا (لايدرك جميع الاشياء كالبصر لايبصر جميع الاشيا فحجبوا) على صيغة المبنى للمفعول اى صاروا محجوبين عن معرفة الحق (وعجزوا) عن معرفته (وضلوا) اى كانوا ضالين (واضلوا) غيرهم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه) اى من عرف نفسه بصفات

(يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابى انه) اى الشان (وقع فى زمان تحصيله و تعلمه) اى الشيخ الاسبيجابى (فترة اثنى عشر سنة) (و) الحال انه (خرج) اى الاسبيجابى (مع شريكه فى المناظرة) اى محل البحث (ولم يتركا) اى الاسبيجابى و شريكه المذاكرة (وكانا يجلسان) اى الشيخان (للمناظرة كل يوم ولم يتركا) اى الشيخان (الجلوس و لمناظرة اثنى عشرة سنة) مفترة (فصار شريكه) اى الاسبيجابى (شيخ الاسلام)

خبر صار اى مفتيا (للشافعين وهو) اى مذهب شريكه (كان شافعيا) والاسبيجابى
حنفى وفيه اشارة الى جواز الشركة بين الشافعى والحنفى بل الاستاذية والتلميذية حتى
قيل ان الامام الشافعى تدرس من محمد (وكان استاذنا القاضى الامام فخر الاسلام قاضيخان
رحمه الله يقول) اى قاضيخان خبر (كان ينبغى للمتفقه) اى لمن اراد تحصيل علم الفقه (ان
يحفظ نسخة) اى كتابا (واحدة من نسخ الفقه) اى من كتب الفقه زمانا (دائما حتى
تيسرله) اى للحافظ (بعد ذلك الحفظ (حفظ) فاعل ﴿ ١٠٦ ﴾ تيسر (ماسمع من)
مسائل (الفقه) لان اكثر
مسائل كتب الفقه واحد

﴿ فصل ﴾

سابع من ثلاثة عشر (فى التوكل)
اى فى قطع العلائق من الخلائق
وتفويض الامور الى الله تعالى
والسعى الى الاسباب لايضاده
(ثم لابد لطالب العلم من التوكل
فى وقت طلب العلم ولا يهتم) اى
لايتكلف بالهم والغم (لامر الرزق)
وهو يطلق ايضا على الحرام عند
اهل الحق خلافا للمعتزلة (ولا
يشغل) من الباب الثالث لامن
الاشغال كما ظن لانه لغة ردية
اى ان لايجعل الطالب مشغولا
(قلبه بذلك) اى بامر الرزق
من اين يكسبه ومايصنع (روى)
معلوم (ابو حنيفه) رحمه الله
تعالى (عن عبد الله ابن الحسن الزبيدى) بضم الزاء وفتح الباء اسم (ويستكتب)
جماعة من قبيلة مدحج هى قوم عمر بن معدى كرب (هو صاحب رسول الله عليه
الصلاة والسلام من) مفعول روى (تفقه) اى صار فقيها بالجد (فى دين الله) اى لاجل
رضاء الله (كفاه) اى اعطاه الله تعالى (همه) اى مراده من المناسب (ورزقه) اى اعطاه
الله تعالى رزقه (من حيث لايحتسب) اى من مكان لايظن حصول الرزق منه انتهى (فان من
اشتغل قلبه) فاعله (بامر الرزق) كائنا (من القوة) اى من الطعام (والكسوة) اى الثوب

المخلوقين من العجز والفناء والضعف والفقر فقدعرف ربه
بصفات الخالق من القدرة والبقاء والقوة والغناء (فاذاعرف
عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى ولايعتمد على نفسه) الناطقة
وهى الجوهر المجرد المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف
عند الحكماء وعند المتكلمين نفس الشئ ذاته وحقيقته
(وعقله) وهو قوة للنفس تستعد بها للعلوم والادراكات (بل
يتوكل على الله ويطلب منه الحق ومن يتوكل على الله فهو حسبه)
اى كافيه وهذا القول ومابعده اقتباس من القرآن (ويهديه الى
صراط مستقيم) وهو الدين الحق (ومن كان له مال) معطوف
على قوله فيماسبق فمن كان له مال كثير (فلايبخل) بالجزم نهى غائب
لان البخل عن الزكوة حرام والبخل عن الصدقات النوافل
مذموم (وينبغى ان يتعوذ بالله تعالى من البخل قال النبى عليه الصلاة
والسلام اى داء ادوأ من البخل) يعنى اى مرض يكون اشد من
البخل (وكان ابو الشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى فقيرا
يبيع الحلواء وكان يعطى الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابنى
فببركة جوده واعتقاده وشفقته بفتح الفاء (وتضرعه) بالله سبحانه
وتعالى (نال ابنه) اى وصل (ما نال) اراد الموصول للتعظيم اى
المرتبة العالية من العلم (ويشترى بالمال الكتب) بالنصب عطف
على يتعوذ اى ينبغى ان يشترى الطالب المتمول بماله الكتب

Digitized by Google

(فلما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق) اى اشرافها (ومعالى الامور) اى عاليها وخيارها
(قيل دع المكارم لا ترحل) نهى من الباب الثالث اى لا ينتقل من مكان الى مكان (لبيغتها ❊)
اى لطلب المكارم (واقعد) مكانك معرضا عن طلبها يعنى لا تنال المكارم (فانك انت الطاعم
الكاسى ❊) اى حريص على اكل الطعام اللذيذ ولبس اللباس النفيس ومشغول بتحصيلهما
فانى يحصل لك المكارم (قال رجل لمنصور الحلاج) اسم عالم عامل (اوصنى) اى دلنى الى خير
(فقال) المنصور (هيء) ❊ ١٠٧ ❊ امر من باب التفعيل اى اصلح (نفسك واشغلها)
بخير ويحتمل ان يكون ضميرا مبتدأ ونفسك خبرا راجعا الى الوصية (ان لم تشتغلها) اى النفس بخير (شغلتك) اى نفسك اياك بشر اذا كان حال النفس كذا (فينبغى لكل احد) طالبا اوغيره (ان يشتغل) اى كل احد (نفسه) مفعول يشتغل (باعمال الخير) اما بفتح الهمزة جمع العمل او بكسرها مصدر مضاف الى مفعوله (حتى) اى كى (لا يشتغل نفسه) فاعله (بهواها) اى النفس لان الاستيناس بالخير علامة الاجتناب عن الشر (ولا يهتم) ولا يحزن (العاقل) الكامل بالارادة (لامر الدنيا لان الهم) لعدم حصولها

(ويستكتب) اى يطلب الكتابة من الغير باعطاء المال (فيكون عونا على التعلم والتفقه) باشتراء الآت العلم واسبابه (وقد كان لمحمد بن الحسن مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء على ماله فانفق كله فى العلم والفقه) اى تحصيلها باشتراء الكتب واعطاء الاجرة للمعلم وغيره (ولم يبق له ثوب نفيس) اى شريف فرآه ابو يوسف فى ثوب خلق) بفتح الخاء وكسر اللام صفة مشبهة وهو ما بلى من الثياب (فارسل اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها فقال اى محمد (عجل لكم) اى اعطى لكم المال فى الدنيا (واجل لنا) اى اخر المال وادخر لنا فى الآخرة (ولعله) هذا الكلام للمصنف اى اظنه (انما لم يقبله) اى ما ارسل (وان كان قبول الهدية سنة لما رأى فى ذلك مذلة لنفسه) وتذليل النفس غير جائز واشار الى دليله بقوله (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس المؤمن ان يذل نفسه) اى يجعل نفسه ذليلا بايقاعها فى مواقع المذلة والاستذلال (وحكى ان فخر الاسلام الارسابندى جمع قشور البطيخ الملقاة) بالنصب صفة قشور (فى مكان خال فغسلها واكلها رحمه الله فراته) اى رأت هذا المذكور (جارية فاخبرت بذلك لمولاها فاتخذ) اى المولى (له) اى لفخر الاسلام (دعوة فدعاه اليها فلم يقبل لهذا) اى لذل نفسه (وهكذا ينبغى لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية لا يطمع فى اموال الناس) اى حال كونه غير

فى الاستقبال (والحزن) لفوتها (لا يرد) اى الحزن (المصيبة) النازلة (ولا ينفع) اى الهم فيما سيصيب بل يقع كل ما قدر وقضى مبرما قيل اذا جاء القدر لا ينفع الحذر واذا جاء التقدير بطل التدبير
(بل يضر) كل منهما (القلب والعقل والبدن) بتضعيفها (ويخل) من الباب الاول (باعمال الخير
بتقليلها (و) ان (يهتم) ويغم (لامر الآخرة لانه) اى الاهتمام لامر الآخرة (ينفع) اياه فى
الآخرة واما قوله عليه السلام لما توجه عليه سؤال التدافع بين ما سبق وبين قوله عليه السلام
(ان من الذنوب) خبر ان (ذنوبا) اسمها (لا يكفرها) اى الذنوب (الاهم) فاعل لا يكفر

Digitized by Google

(المعيشة) اى الغم لاجل المعيشة والجملة صفة ذنوبا اجاب عنه (فالمراد) اى مراده عليه السلام (منه) اى من قوله الاهم (قدرهم لا يخل باعمال الخير) بل يكملها لكن لاغم فيه (ولا يشغل) اى الهم (القلب شغلا يخل باحضار القلب فى الصلوة) اى لاجل تفكر افعال الصلوة (فان ذلك القدر الكائن من الهم والقصد) اى صرف الارادة الى تحصيل المعاش (من اعمال الآخرة) خبران لان الكسب لدفع الحاجة فرض فيكون من اعمال الآخرة (ولابد لطالب العلم من ﴿ ١٠٨ ﴾ تقليل العلائق) جمع العلاقة بمعنى المحبة والمراد هنا الموانع اللازمة للمحبات (الدنيوية) ملابسا (بقدر الوسع) اى الطاقة (ولهذا) اى للزوم التقليل المذكور (اختاروا) اى الطلباء فى الاوائل (الغربة) اى الكون فى مكان حال عن قومهم كالمدارس والجوامع (ولابد لطالب العلم من تحمل النصب) بفتح النون والصاد بمعنى التعب (والمشقة) اى الفراق عن القوم فالعطف تأسيس (فى سفر التعلم) اى لاجل التعلم (كما قال موسى عليه السلام فى سفر التعلم) من الخضر لامر الله تعالى حين قال موسى عليه السلام لا حين سئل هل تعلم احدا اعلم منك (ولم ينقل عنه) اى عن موسى عليه السلام ذلك القول او النصب (فى غيره) اى فى غير سفر التعلم (من الاسفار) (الله تعالى) هذه الجملة معترضة (لقد لقينا من سفرنا هذا) اى من سفر التعلم (نصبا) اى تعبا مقول قال (ليعلم) متعلق بقال (ان سفر العلم لايخلو عن التعب لان) طلب (العلم امر عظيم) لايحصل فى زمان قليل كسائر الصنايع فسفره ايضا عظيم (وهو) اى طلب العلم (افضل من الغزاء عند اكثر العلماء) فان طلب علم الحال فرض علي كل احد عينا وليس الغزاء

طامع فى اموالهم والطمع مذموم لطالب العلم وغيره خصوصا للطالبين (قال عليه الصلوة والسلام اياك) اى اتق اياك (والطمع فانه فقر حاضر) لا فقر يتوقع اتيانه لان الرجل اذ طمع الزيادة مع وجود ماله كان فقيرا عاجلا (ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره طالبا لرضاء الله تعالى) كائنا من كان لان الناس كلهم فقراء واشار الى هذا بقوله (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر) اى لاجل مخافة الفقر (وكان) اى الناس (فى الزمان الاول يتعلمون الحرفة) اى الصناعة (ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعون فى اموال الناس) بقناعتهم بالمال الحاصل من الحرفة (وفى الحكمة) اى ورد فى الكلمات الدالة على الحكمة (من استغنى) اى طلب الغنى (بمال الناس افتقر) اى يكون فقيرا (والعالم اذا كان طماعا) اى كثير الطمع (لا يبق له) من الابقاء (حرمة العلم) بسبب الابتذال وعرض الاحتياج الى الادنى (ولا يقول) اى لا يحكم (بالحق ولهذا) اى ولاجل ان الطمع يؤدى الى ما ذكر (يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام ويقول اعوذ بالله من طمع يدنى) اى يقرب (الى طبع) بالتحريك الشين والعيب (وينبغى) اى للمؤمن (ان لا يرجو الا من الله تعالى ولا يخاف الا منه ويظهر ذلك) اى عدم الرجاء الا من الله تعالى وعدم الخوف الا من

كذلك مطلقا (والاجر على قدر التعب والنصب) فما كثر تعبه كثر ثوابه (فمن) يحتمل الموصول والشرط (صبر على ذلك) اى تعب تحصيل العلم (وجد لذة تفوق) اى تغلب اللذة (لذات الدنيا) من الاكل والشرب والجماع واللبس وغيرها (ولهذا) اى لتفوق لذة العلم لذات الدنيا (كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالى) اى لم ينم فيها (وانحل) اى انكشف (له) اى لمحمد (المشكلات يقول) جواب اذا (اين ﴿ ١٠٩ ﴾ ابناء الملوك من هذه اللذات) يعنى ان ابناء الملوك لايصلون الى هـذه (وينبغى لطالب العـلم ان لا يشـتغل لشئ آخر) صفة شئ (غير العـلم) صفة بعد صفة (و) ان (لايعرض) اى الطالب (عن) تعلم (الفقه) وتعليمه (قال محمد بن الحسـن) رحمه الله (ان صناعتنا هـذه من المهد الى اللحد) يعنى من وقت العقـل الى الموت (فمن اراد ان يترك علمنـا هذا) اى علم الفقه (ساعة) كناية عن القلة (فليتركه) اى من (الساعة) فاعـله اى الزمان يعنى فليمت لان شر الناس من طال عمره وقبح عمله كما ان خير النـاس من طال عمره وحسـن عمله ولاشـك فى قبح عمل من ترك التعلم (ودخل بفقيه) اى عالم بالفقـه (وهو) اى الفقيـه ابراهيم بن الجراح على ابى يوسف (يعود) حال من فقيه (فى مرض موته) ظرف دخل او يعود (وهو) اى ابو يوسف (يجود بنفسه) الواو للحال يعنى بقرب قبض روحه (فقال ابو يوسف رحمه الله له) اى لابراهيم (رمى الجمار) مصدر مبتدأ وحرف الاستفهام مقدر بقرينة ام الجمار جمع جمرة كرحمة اى الحجر الصغير يعنى رمى الجمار فى مواضعها الثلاثة فى اوقاته (راكبا) حال من فاعل (افضل ام راجلا) اى قائما على الرجل اى افضل من الرمى راجلا فلا يرد ان افضل خال عن الامور الثلاثة (فلم يعرف) اى ابراهيم (الجواب فاجاب) وفى بعض النسخ ثم اجاب اى ابو يوسف (بنفسه) بان

الله تعالى (بمجاوزة حد الشرع وعدمها) اى عدم المجاوزة وهذا الكلام مجمل فصله بقوله (فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى) اى من غير الله تعالى حذف من كما فى قوله تعالى * واختار موسى قومه سبعين رجلا * اى من قومه (فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع) اى حافظ عليها والمراد بحدود الشرع اوامر الله ونواهيه (فلم يخف غير الله تعالى) جواب اذا (بل خاف الله تعالى وكذا فى جانب الرجاء) يعنى ان من عصى الله تعالى رجاء من المخلوق فقد رجا من غير الله تعالى واذا لم يعص الله تعالى لرجاء المخلوق بل اطاع الله تعالى وراقب حدود الشرع لم يكن راجيا الا من الله (وينبغى لطالب العلم ان يعد) من العدد) ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار) اى فى تكرار سبقه ودرسه يعنى عين مقدارا من العدد فكرر واعاد درسه بمقداره (فانه لايستقر قلبه) ولا ينتقش الصورة الحاصلة فى ذهنه (حتى يبلغ ذلك المبلغ) اى ذلك المقدار الذى عينه فى تكرار الدرس (وينبغى ان يكرر سبق الامس خمس مرات وسبق اليوم الذى قبل الامس اربع مرات والسبق الذى قبله ثلاثا والذى قبله اثنين والذى قبله واحدا فهذا) اى عدد التكرار على هذا الترتيب (ادعى) اى اشد دعوة وتأديا (الى الحفظ

الرمى راجلا فى الاولين افضل وفى العقبة راكبا افضل فان قلت اذا اكد الضمير المرفوع المتصل بالنفس والعين اكد اولا بمنفصل فلم ترك فيه قلت هذا اكد بالنفس بلا جار واما اذا كان بالجار فلا لانتفاء الالتباس بالفاعل (وهكذا) اى كابى يوسف (ينبغى للفقيه) اى للعالم بالفقه (ان يشتغل) اى الفقيه (به) اى بالفقه تعليما ومطالعة (فى جميع اوقاته فحينئذ) اى حين اشتغل به وايتلف (يجد) اى المؤتلف (لذة عظيمة فى ذلك) اى فى الاشتغال بتعليمه وبمطالعته (وقيل رؤى محمد فى المنام بعد وفاته) ﴿ ١١٠ ﴾ اى محمد يعنى رأى راء محمدا فى منامه (فقيل له) اى لمحمد (كيف) اى على اى حال (كنت) مخاطب (فى حال النزع) اى فى وقت خروج روحك (فقال) اى محمد (كنت متأملا) اسم فاعل (فى مسئلة) كائنة (من مسائل المكاتب فلم اشعر) من الباب الاول اى لم اعرف اصلا (بخروج روحى) لاستغراق لذة الفقه كما لم تشعر النساء انقطاع ايديهن عند رؤيتهن يوسف عليه السلام لاستغراقهن فى فكر حسنه عليه السلام (وقيل انه) اى محمدا (قال فى آخر عمره) ومرض موته (شغلنى مسائل المكاتب) اى الاشتغال بها مانعا (عن الاستعداد لهذا اليوم) اى عن احضار العدة ليوم الموت (وانما قال) اى محمد (ذلك تواضعا) واظهارا لكمال احتياجه الى رحمة الله تعالى والا فاى استعداد فوق استعداده لانه امام الائمة وهمام الملة (الجلوس)

والتكرار وينبغى ان لايعتاد المخافتة) بضم الميم مصدر من الاخفاء لامن الخوف (فى التكرار) اى فى تكرار الدرس (لان الدرس والتكرار ينبغى ان يكون بقوة ونشاط) اى سرور وطيب نفس والمخافتة تنافى التكرار على وجه القوة والنشاط (ولا يجهر جهرا ولا يجهد نفسه) اى لايشق بها (كيلا ينقطع) اى النفس (عن التكرار فخير الامور اوسطها) اى ما كان بين الجهر والاخفاء (حكى ان ابا يوسف كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط) كما هو اللائق لطالب العلم (وكان صهره) اى زوج بنته اوزوج اخته عنده (يتعجب فى امره) اى فى شان ابى يوسف (ويقول انا اعلم انه جايع مذ خمسة ايام ومع ذلك) اى مع الجوع مقدار هذا الزمان (انه يناظر مع القوة والنشاط وينبغى ان لايكون لطالب العلم فترة) اى اضطراب وتحير (فانها آفة) مانعة للتحصيل (وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يقول انما غلبت على شركائى بان لم يقع لى الفترة والاضطراب فى التحصيل) اى فى زمانه (وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابى انه وقع فى زمن تحصيله وتعلمه ايام فترة اثنتا عشرة سنة (وقعد مع شريكه فى المناظرة) اى فى محل المناظرة (ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان فى المناظرة كل يوم ولم يتركا

﴿ فصل ﴾

ثامن منها كائن (فى) بيان (وقت التحصيل قيل وقت التعلم من المهد) اى من وقت القابلية للتعلم المجاور كوقت المهد (الى اللحد) اى الى الموت المجاور له كما هو المراد من قوله عليه السلام اطلبوا العلم من المهد الى اللحد يعنى فى اى وقت فيما بين الوقتين جد يحصل العلم (دخل حسن بن

Digitized by Google

زياد) وهو تلميذ ابى حنيفة (فى) التفقه (وهو) اى الحسن (ابن ثمانين سنة) يعنى ابتدأ الحسن بتحصيل علم الفقه حين بلغ ثمانين سنة (ولم يبت) اصله لم يبيت نائما (على الفراش اربعين سنة) يعنى جد بتحصيله (فافتى بعد ذلك) الاربعين سنة (فصار) مدة عمره مائة وستين سنة فظهر من هذا ان طلب العلم لازم وتحصيله ممكن فى جميع العمر (وافضل الاوقات) لتحصيل الشرع (الشباب) اى اوله فان الانسان مادام فى بطن امه يسمى فى الشرع جنينا فاذا ولد يسمى غلاما وصبيا الى ﴿ ١١١ ﴾ البلوغ وبعده شابا وفتى الى ثلاثين فكهلا الى خمسين فشيخا الى آخر عمره (ووقت السحر ما) اى الوقت الذى (بين العشائين) اى المغرب والعشاء لكن شبه المغرب بالعشاء فى كونه فى صلوة الليل فاستعير العشاء له ثم ثنى فصار العشائين (وينبغى) للطالب (ان يستغرق جميع اوقاته) يعنى ان يطلب العلم مدة عمره ولا يقتصر فى هذين الوقتين لان فوق كل ذى علم عليم (فاذا مل) اى صار ملولا (من علم يشتغل بعلم آخر) لان لكل جديد لذة (كان ابن عباس رضى الله عنهما اذا مل من علم الكلام يقول هاتوا) اى ائتوا (ديوان الشعراء) اى الاوراق التى كتب فيها اسامى الشعراء وكان ينظر اليها لتجديد الذهن (وكان) محمد بن الحسن (لاينام الليل وكان) محمد (يضع عنده دفاتر) اى اوراقا فيها اسامى العساكر (وكان) محمد (اذا مل من نوع) من (علم ينظر فى نوع آخر) ليزيل ملالته (وكان) محمد (يضع) عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان) محمد (يقول النوم من الحرارة) اى حرارة البدن فلابد من دفعه بالماء البارد والمتبادر هذا ايضا من كلام محمد لكن المصنف تركه اختصارا فان قلت ان كان ماض ويقول ويضع مضارع فكيف يجمع قلت بالنسبة الى حاله وزمانه يجمع

الجلوس للمناظرة اثنتى عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين) اى صار مفتيا ومقتدى لهم (وهو) اى شريكه (كان شافعيا وكان استاذنا الشيخ القاضى الامام فخر الاسلام قاضى خان يقول ينبغى للمتفقه) اى لمن اراد ان يحصل علم الفقه (ان يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه ويكرر دائما فيتيسر له بعد ذلك) اى بعد حفظ نسخة من الفقه (حفظ ماسمع من الفقه

﴿ فصل فى التوكل ﴾

اى تفويض الامر الى الله تعالى (ثم لابد لطالب العلم من التوكل فى طلب العلم ولايهتم) اى ولايغتم (لامر الرزق ولايشغل) من الاشغال (قلبه بذلك) اى بتحصيل الرزق (روى ابو حنيفة رحمه الله عليه عن عبد الله بن حسن الزبيدى) اى المنسوب الى الزبيد اسم قبيلة (صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى هو من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من تفقه) وهذه الجملة مع آخرها مفعول روى (فى دين الله) اى من صار عالما باحكام الشرع فى دين الاسلام (كفى الله همه) اى مقصوده (ورزقه من حيث لايحتسب) اى من مكان لايظن الرزق منه (فان من اشتغل قلبه) بالرفع فاعل اشتغل (بامر الرزق من القوت والكسوة فلما يتفرغ) اى لايتفرغ يجوز ان تكون القلة كناية

Digitized by Google

ناسع (فى الشفقة) بالفتحات اى المرحمة (والنصيحة) اى ارادة الخير وينبغى ان يكون صاحب العلم استاذا او غيره (مشفقا) اى راحما (ناصحا) اى مريدا للخير (غير حاسد) او غير مريد للشر (فالحسد يضره) اى الحاسد (ولا ينفع) بل ينفع المحسود قال النبى عليه السلام اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما يأكل الحطب النار يعنى انه يذهب حسنات الحاسد ويفنيها كما اذهب وافنى النار الحطب ﴿ ١١٢ ﴾ فان وصل اذى منه الى المحسود فيؤخذ حسنات الحاسد فتعطى اليه ولم يصل فباشغاله بالحسد يحرم عن الحسنات قيل الحسد عشرة فواحد منها فى الجهلاء و تسعة فى العلماء الغفلاء (وكان استاذنا الشيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول) فى زمانه (قالوا) اى العلماء الماضون فالجملة الخ مقول يقول (ان ابن المعلم المشفق) المنصح لرضاء الله تعالى (يكون) اى ابنه (عالما) غالبا لان المعلم يريد ان يكون تلاميذه) جمع تلميذ (فى القرآن) ظرف لقوله عالما يعنى فى قراءته و معناه (فببركة اعتقاده) اى ارادته ذلك الخير (وشفقته) اى المعلم لتلاميذه (يكون ابنه عالما) غالبا فلا يرد ان بعض المشاهد خلافه

عن العدم (لتحصيل مكارم الامور) اى اشرف الامور وخيارها (كما قيل دع المكارم) اى اتركها (لا ترحل) انت (لبغيتها) اى لا تسافر انت لطلبها (واقعد) عن دعوى المكارم (فانك انت الطاعم الكاسى) انت ذو طعام وذو كسوة ومشغول لتحصيلها فانى يتيسر لك تحصيل المكارم (قال رجل لمنصور الحلاج اوصنى فقال) اى المنصور (هى) اى الوصية ويجوز ان يكون امرا من هيأ بمعنى اصلح اى اصلح (نفسك) خبر المبتدأ اى ما اوصى اليك نفسك (ان لم تشغلها) و تستعملها فى طلب المكارم (شغلتك) اى شغلت نفسك اياك باتباع مراداتها (فينبغى لكل احد ان يشغل من الاشغال (نفسه) منصوب على انه مفعول يشغل (باعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها) لما ان اعمال الخير تمنع الاتباع بالهوى لانهما متضادان متى وجد احدهما امتنع الآخر (ولا يهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع) بل يقع ما قدر الله تعالى (بل يضر القلب والعقل والبدن ويخل باعمال الخير) لانتفاء فراغ القلب (ويهتم لامر الآخرة لانه) اى امر الاخرة (ينفع) اياه فى الآخرة (واما قوله عليه الصلاة والسلام) جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل انت قلت ان العاقل لا ينبغى له ان يهتم لاجل الدنيا فكيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب الى آخره فاجاب بقوله واما قوله عليه السلام (ان من

مع ان بعض اولاد الانبياء عليه السلام مات كافر كابن نوح عليه السلام لقوله (الذنوب) تعالى وكان من الكافرين (وكان يحكى) مجهول (ان الصدر الاجل برهان الائمة) عطف بيان (جعل) اى الصدر (وقت السبق) اى وقت تعليم الدرس و تعلمه (لابنيه) حال من السبق او صفة الصدر الشهيد بدل بعض من ابنيه (حسام الدين) عطف بيان للصدر الشهيد (والسعيد) عطف على صدر (تاج الدين) عطف بيان (وقت الضحوة) مفعول ثان لجعل (الكبرى بعد جميع الاسباق) جمع السبق يعنى يعلم ابنيه بعدما

Digitized by Google

علم جميع تلاميذه (وكانا) اى ابناه (يقولان ان طبيعتنا) اى عقلنا (مكل) من باب تفر اى تفتر (وتمل) من باب عض اى تصير مملولا مغموما (فى ذلك الوقت فقال ابوهما ان الغرباء) جمع غريب (واولاد الكبراء) جمع الكبير اى اهل المنصب (يأتوننى من اقطار الارض) جمع قطر اى اطرافها اذا كان الامر كذلك (فلابد من ان اقدم) انا (اسباقهم) اى دروسهم واشفقهم (فببركة شفقته) اى الشيخ للغرباء (فاق) اى غلب (ابناه على اكثر فقهاء اهل الارض) الكائنين (فى ذلك العصر) اى الزمان (فى) علم

(الفقه) ظرف لفاق (وينبغى) اى يجب لكل احد (ان لا ينازع احدا) من اهل الايمان (ولا يخاصمه) لاجل الدنيا (لانه) اى التنازع والتخاصم (يضيع) من التفعيل (او قاته) اى المخاصم وعمره بالاشتغال بامر غير مفيد بل عين ضرر (قيل المحسن) اى العابد لله تعالى كانه يراه فهذه العبادة انما تحصل بالقلب الخالى عن التخاصم وسائر الاخلاق الردية (سيجزى) مجهول (باحسانه) فى العقبى (والمسئ) اى المذنب المخاصم (سيكفيه مساويه) اى عذاب ذنوبه فى دار العقاب (انشدنى) اى قرأ على (الشيخ الامام الاجل الزاهد) اى المعرض عن الدنيا وزينتها والهوى (العارف) بالامور الخفية بالمشاهدة كاحوال

الذنوب) اى بعضها (ذنوبا لا يكفرها الا هم المعيشة) اى الاضطراب لاجل معيشة العيال (فالمراد) منه قدر هم لا يخل باعمال الخير (ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب فى الصلوة فان ذلك القدر من الهم والقصد) اى ذلك القدر اليسير من الهم (من اعمال الآخرة) خبر ان لتوقف اعمال الآخرة عليه اذ لا تحصيل الاعمال الا بالمعيشة (ولابد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع) اى بقدر الطاقة (ولهذا) اى ولاجل تقليل العلائق (اختاروا) اى العلماء (الغربة) لان الغريب يقل علائقه بانقطاعه واعتزاله عن الحلق (ولابد لطالب العلم من تحمل النصب والمشقة) عطف تفسير للنصب (فى سفر التعلم) اى فى سفر الكائن لاجل التعلم (كما قال موسى عليه الصلوة والسلام فى سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك فى غيره) اى فى غير سفر العلم (من الاسفار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) مقول القول لقال (ليعلم) متعلق بقال (ان سفر العلم لا يخلو عن النصب لان طلب العلم امر عظيم) فسفره ايضا عظيم (وهو افضل من الغزوات) عند اكثر العلماء والاجر على قدر التعب والنصب) فاى سفر يكون النصب فيه اشد فثوابه يكون اكثر (فمن صبر على ذلك) اى التعب والنصب (وجد لذة العلم تفوق) اى تعلو (سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالى) بالنصب

الموتى (ركن الدين محمد بن (٨) ابى بكر المعروف) اى المشهور فى الاطراف (بامام خواهر زاده) هو (مفتى الفريقين) اى الانس والجن رحمه الله تعالى (قال) اى محمد (انشدنى) اى قرأ على (سلطان الشريعة يوسف) عطف بيان (الهمدانى) بفتح الهاء وسكون الميم اسم قبيلة من يمن (هذا الشعر دع المرأ) اى اتركه (لا تجزه) نهى حاضر من الباب الثانى (على سوء فعله) يعنى لا تقابله بمقابلة فعله عليك (سيكفيه) اى المرأ جزاء (مافيه) من الاخلاق الذميمة (و) جزاء

Digitized by Google

(ماهو) ای المرأ (فاعله) من افعال الردية يعنى لا يخاصمه بل حاوله الى الله القهار (وقيل من اراد ان يراغم) من باب افعال يلصق بالتراب (انف عدوه) كناية عن قهر عدوه (فليكرر) درسه كما ازداد علم المرأ يزاد غم عدوه و ذله (وانشدت) مجهول (شعرا اذا شئت) مخاطب (ان تلقى) من الباب الرابع (عدوك) مفعول تلقى حال كونك (راغما) ای منتقما (و) ان (تقتله غما) تمييز عن النسبة (و تحرقه) من الاحراق (هما) ای حزنا (فرم) امر من رام يروم ای اطلب (العلى) فی العلم (وازدد) امر من باب ❁ ١١٤ ❁ الافتعال اصله ازتيدای اقبل الزيادة (من العلم) وحصلها (انه) ای الشان (من ازداد) ای قبل الزيادة (علما) تمييز من النسبة (زاد حاجده) ای يصير حاسده زائدا (غما) بحسده (وقيل عليك) من اسماء الافعال ای الزم (ان تشتغل بمصالح نفسك) ای بتحصيل ما ينفع نفسك (لا) تلزم ان تشتغل (بقهر عدوك فاذاقمت) الفاء تعليلية ای لانك اذا كنت قائما محصلا (مصالح نفسك تضمن ذلك) فاعله (قهر عدوك ای يحصل فی ضمن تحصيل منافع نفسك قهر عدوك لان عدوك اذا رأى كالات نفسك علما و عملا اضطرب اشد اضطراب و يحصل فيه عذاب اليم روحانی لايوصف (واياك والمعادات) ای بعد نفسك من العداوة بالغير (فانها) (فح) ای لان المعادات (تفضحك) من الباب الثالث بالتركی « سنی رسوای ایدر » فی الدنيا ان تكن مغلوبا وفی الآخرة ان كنت غالبا وظالما (وتضيع) ای المعادات (او قاتك) ای تمنعك من التحصيل والعبادة فيمضی بلا فائدة اعمارك مع ان المواقيت لاتشترى باليواقيت (وعليك) ای الزم (بالتحمل) ای تحمل الجور والالم (لاسيما) ای خصوصا (من السفهاء) جمع سفيه و هو من لم يميز الخير والشر

علی انه مفعول سهر ای اذا سهر ولم ينم فی الليالی (و انحل له المشكلات يقول) جواب اذا (اين ابناء الملوك من هذه اللذات) يعنی ان ابناء الملوك بمنزل بعيد من هذه اللذات لانها لذات علمية لايعرفها الجاهلون ولو كانوا ابناء الملوك (و ينبغی لطالب العلم ان لايشغل شیء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه قال محمد رحمه الله تعالى ان صناعتنا هذه من المهد الى اللحد فمن اراد ان يترك علما هذا ای علم الفقه واضافة هذا العلم الى نفسه لكثرة الاشتغال به كانه اختص به (ساعة فليتركه الساعة) ای فليتركه الزمان) بان لايجری عليه بموته وهذا دعاء عليه (ودخل فقيه وهو ابراهيم بن الجراح على ابی يوسف يعوده) ای حال كونه عائدا (فی مرض موته وهو يجود) من جاد بنفسه اذا قارب ان يقبض ای والحال ان ابايوسف رحمه الله يقرب ان يقبض روحه (فقال ابو يوسف اه رمی الجمار) مبتدأ بحذف حرف الاستفهام بقرينة ام الواقعة بعده ای ارمی الجمار فی مواقع ايام الحج (راكبا) ای حال كونه راكبا (افضل ام راجلا) ای ماشيا (فعلم بعرف) ای ابراهيم بن الجراح (الجواب فاجاب بنفسه وهو (ان الرمی ماشيا احب فی الاولين) اعنی مايلی مسجد الخيف (ثم مايليه لا فی الثالث) وهو العقبة فان الرمی فيها راكبا افضل (وهكذا ينبغی الفقيه ان يشتغل به) ای بعلم الفقه (فی جميع اوقاته

بسبب الخفة فى عقله (قال عيسى ابن مريم) يكتب همزة الوصل هنا خاصة (عليه السلام تحملوا) خطاب لامته واصحابه (من السفيه واحدة) اى اذية واحدة (كى تربحوا) اى لتحصلوا (عشرا) يعنى من تحمل من السفيه اذية واحدة اعطاه الله تعالى عشر حسنات هذا (شعر بلوت الناس) اى جزيتهم (قرنا بعدقرن) اى زمانا بعدزمان (لم ار) اى لم اعلمه اى اكثره (غير ختال) اى غرار (و قال) اصله قالى اى مبغض (ولم ار) اى لم اعلم (فى الخطوب) جمع الخطب كفتل وزنا بمعنى السبب (اشدوقعا) ﴿ ١١٥ ﴾ اى تأثيرا ومنعا من وصول المراد (واصعب) ازالة ونجاة (من) متعلق باصعب واشد تنازعا (معادات الرجال) اى عداوات بعضهم لبعض (وذقت مرارة الاشياء طرا) اى جميعا كناية عن الكثرة (وما) مشابه بليس (شئ امر) اسم تفضيل (من السؤال) من الغير مايحتاج اليه انتهى (و اياك) عطف على اياك (وان تظن بالمؤمن سوء) مفعول تظن اى بعد نفسك عن الظن السوء بالمؤمن (فانه) اى ذلك الظن (منشأ العداوة) اى سببها (ولا يحل ذلك) اى الظن السوء لقوله تعالى ان بعض الظن اثم و اما قوله (لقوله عليه السلام ظنوا) كمدوا وزنا جمع امر حاضر (بالمؤمنين

فم يجد لذة عظيمة فى ذلك) اى فى اشتغاله بعلم الفقه (وقيل رؤى محمد فى المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت) بصيغة الخطاب (فى حال النزع) اى فى حال خروج الروح (فقال كنت متأملا فى مسئلة من مسائل المكاتب فلم اشعر) الشعور ادنى العلم اى لم اعلم بالكلية بخروج روحى لفرط اشتغالى بها (وقيل انه) اى محمد بن الحسن (قال فى آخر عمره شغلنى) اى منعنى (مسائل المكاتب) اى الاشتغال بها (عن الاستعداد لهذا اليوم) اى عن احضار العدة ليوم الموت (و انما قال ذلك تواضعا وهضما و اظهارا) لكمال افتقاره الى فضل الله ورحمته والافاى استعداد فوق استعداده ، وهو امام الائمة وهمام الملة

﴿ فصل فى وقت التحصيل ﴾

اى فى بيان زمان تحصيل العلم (قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد) اى من وقت الصغر الى الموت لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا العلم من المهد الى اللحد (دخل حسن بن زياد) وهو تلميذ ابو حنيفة رحمه الله عليه (فى التفقه) اى فى تحصيل علم الفقه (وهو ابن ثمانين سنة) اى فى حال بلوغ عمره ثمانين سنة (ولم يبت) اى لم ينم (على الفراش اربعين سنة فافتى بعدذلك اربعين سنة) فصار كل عمره مائة وستين سنة فظهر من هذا ان طلب العلم

خيرا) فالاستدلال به على المدعى اليقينى ظنى (وانما ينشأ ذلك) اى الظن (من خبث النية وسوء السريرة) اسم لمايكتم مطلقا (كما قال ابو الطيب شعرا اذا ساء فعل المرأ ساءت ظنونه) اى المرأ (وصدق) اى المرأ (مايعتاده من) بيان (ماتوهم) اى شئ يخطر بباله (وعادا محبيه) جمع محب اى صار عدو الاخباء (بقول اعدائه فى حق احبائه) قولا فاسدا لقبح ظنونه وفعوله (واصبح) اى يصير الى وقت الانكشاف (فى ليل) اى فى حالة كالليل (من) اجل (الشك) بقول الاعداء فى حق الاحبة (مظلم

Digitized by Google

صفة ليل (و انشدت لبعضهم) اى قرأ على بعض الشعراء (ثنح) اى تبعد (عن) الفعل (القبيح ولا تزده) اى الفعل القبيح بل اتركه بالكلية (و من اوليته) اى اعطيته شيئا (حسنا فزده) اى ما اعطيته (ستكفى) مجهول مخاطب اى سيحفظك الله تعالى (من عدوك) حال من قوله (كل كيد) اى من كل مكر و حيلة (اذا كاد) اى مكر (العدو) اليك (فلاتكده) اصله فلا تكيد عدوك لايؤدى الى التخاصم بل فوضه الى الله تعالى يجازه (و انشدت للشيخ العميد ابى الفتح) عطف بيان (البستى * شعر * ذو العقل

لا يسلم) اى لا يخلص (من مكر جاهل يسومه) اى يحقره و يؤذيه (ظلما) تمييز عن النسبة (و اعنانا) القاء فى مشقة اذا كان كذلك (فليختر) اى العاقل (السلم) بكسر السين بمعنى الصلح (على حربه) بمقابلة الجهاد بالجاهل (و يلزم الانصات) اى السكوت (انصاتا) الف اشباع من الصوت اى العدو و لايقابله لان جواب الاحمق سكوت (فصل) عاشر (فى استفادة) اى فى طلب الفائدة (و ينبغى) اى يلزم (ان يكون طالب العلم مستفيدا فى كل وقت حتى يحصل له) اى الطالب (الفضل) اى زيادة فى العلم و الكمال (و طريق

لازم وان كان عمره يبلغ الى ثمانين سنة (و افضل الاوقات) اى اوقات الطلب (شرح الشباب) اى اوله (و وقت السحر و بين العشائين) اى المغرب و العشاء و لكن غلب العشاء على المغرب (و ينبغى ان يستغرق) اى طالب العلم (جميع اوقاته فاذا مل) اى صار ملولا و كسلانا (من علم يشتغل بعلم آخر) فان لكل علم لذة تغاير لذة العلم الآخر (كان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذ امل من الكلام يقول هاتوا) اى ائتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لاينام الليل وكان يضع عند دفاتر) اى كتب (وكان اذا مل من نوع ينظر فى نوع آخر) ليزيل ملالته (وكان يضع عنده الماء و يزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة فلابد من دفعه بالماء البارد)

﴿ فصل فى الشفقة و النصيحة ﴾

(و ينبغى ان يكون صاحب العلم مشفقا) اى ذا شفقة و مرحمة (ناصحا) اى مريدا للخير (غير حاسد) اى غير مريد لزوال نعمة الغير (فالحسد يضره و لاينفع وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين) رحمه الله (يقول قالوا) اى العلماء و جملة قالوا مع قولها مقول القول ليقول (ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد ان يكون تلاميذه فى القرآن) متعلق بقوله (عالما فببركة اعتقاده (وشفقته)

الاستفادة ان يكون معه) اى مع الطالب (فى كل وقت محبرة) بالتركى دويت (حتى) اى لان (يكتب ما سمع من الفوائد) جمع فائدة و هى هنا ما حصل من العلم (قيل من حفظ) اى شيئا (فر) من حفظه (ومن كتب) اى ما علم (قر) اى يثبت فيما كتب (و قيل العلم) اللام للعهد اى العلم المطابق للواقع (ما) اى علم (يؤخذ من افواه) جمع فوه بمعنى الفم (الرجال) اى الكاملون فى الرجولية هم العالمون العاملون (لانهم) اى الكاملين (يحفظون احسن ما يسمعون) من الفضلاء (و يقولون) اى يعلمون

Digitized by Google

(احسن مايحفظون) يعني ما اخذ من الرجال لخص مرتين (وسمعت الشيخ الامام الاديب) اى المأدب (الاستاذ زين الاسلام) عطف بيان (المعروف) المشهور صفة زين الاسلام (بالاديب المختار يقول) اى الشيخ فالجملة بعد التأويل بلا واسطة بدل اشتمال من الشيخ اى قوله (قال هلال بن يسار رضى الله عنه رأيت النبي عليه السلام يقول) اى النبي عليه السلام فالجملة حال من النبي (لاصحابه شيئا) كائنا (من العلوم) الظاهرية (والحكمة) الباطنية (فقلت يارسول الله اعد) امر من ﴿ ١١٧ ﴾ الاعادة (لى ما قلت لهم) اى للاصحاب (فقال

عليه السلام هل معك) خبر مقدم (محبرة) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الباء والراء مايجعل فيه المداد مبتدأ مؤخر (فقلت ما) نافية (معى) خبر مقدم (محبرة) مبتدأ مؤخر (فقال عليه السلام ياهلال لاتفارق) اى من عندك (المحبرة فان الخير) كائن (فيها) اى فى المحبرة (وفى اهلها) اى فى عالم صنعه الكتابة (الى يوم القيامة) يعني يكتب ثواب كتابته الى يوم القيامة لانتفاع المحتاجين بها اليه (ووصى الصدر الشهيد حسام الدين) عطف بيان مر ذكره (لابنه شمس الدين) عطف بيان للابن (ان يحفظ

وشفقته لتلاميذه يكون ابنه عالما (وكان يحكى) بصيغة المبنى للمفعول (ان الصدر الاجل برهان الائمة جعل وقت السبق) تعلم السبق (لابنيه الصدر الشهيد) بدل من ابنيه (حسام الدين) عطف بيان لصدر الشهيد (والسعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى) مفعول ثان لجعل (بعد جميع الاسباق) جمع سبق اى بعد جميع اسباق المتعلمين وهو بدل من وقت الضحوة (فكانا) اى ابناه (يقولان ان طبيعتنا تكل) بكسر الكاف وتشديد اللام من الكلال اى تفتر (وتمل) اى تصير ذات ملال (فى ذلك الوقت فقال ابوهما ان الغرباء واولاد الكبراء يأتوننى من اقطار الارض) اى من اطرافها جمع قطر بضم القاف وهو الطرف (ولابد من ان اقدم اسباقهم فببركة شفقته فاق ابناه) اى صارا عالمين غالبين (على اكثر فقهاء اهل الارض) الكائنين (فى ذلك العصر فى الفقه) قوله فى الفقه متعلق بفاق (وينبغى ان لاينازع احدا ولايخاصمه لانه) اى التنازع والتخاصم (يضيع) من التضييع (اوقاته) بان صرفها الى امر غير مفيد (فيل المحسن سيجزى) على صيغة المبنى للمفعول (باحسانه) اى سيعطى جزاؤه فى العقبى فى مقابلة احسانه فى الدنيا) والمسئ سيكفيه مساويه) اى سيكفيه قبايحه التى عملها يعني يتضرر نفسه بتضرر تلك القبايح التى قصد بها ضرر الغير ويرجع وبالها عليه وورد فى الاخبار والحكايات مايدل على

كل يوم شيئا) قليلا (من العلم والحكمة فانه) اى الشئ (يسير) اى قليل (وعن قريب) اى بعد زمان قريب (يكون) ذلك القليل كثيرا لمرور الايام وكرورها (واشترى عصام بن يوسف قلما بدينار ليكتب ماسمع فى الحال) لكمال اشتياقه الى ضبط ماسمع لم يبال بذهاب المال (فالعمر قصير والعلم كثير) اذا كان كذلك (فينبغى ان لايضيع الاوقات والساعات) احد (ويغتنم) اى يعلم (لليالى) النعمة الساترة كل شئ الجامعة عقول انسان وافكاره (والخلوات) اى الامكنة الخالية عن الموانع ويجهد بتحصيل العلم المنجى عن العذاب المخلد (حكى عن يحيي بن معاذ الرازى

Digitized by Google

قيل الليل طويل) في ايام الشتاء و التحصيل (فلا تقصر) اى الليل نهى حاضر من التقصير (بمنامك) مصدر ميمى (والنهار مضئ) اى ذو ضياء (فلاتكدره) نهى حاضر من التكدير اى لاتلوثه (بآثامك) جمع ثم يعني ثم قليلا قل قليلا كل قليلا حتى لاتكون عليلا (وينبغي) للطالب (ان يغتنم) اى يعرف وجود (الشيوخ) سنا وعلما نعمة جليلة (ويستفيد منهم) اى ان يأخذ العلم منهم روى عن النبي عليه السلام (البركة) مبتدأ اى الخير الكثير (مع اكابركم) خبره (سنا) انتهى لانهم جربوا الاشياء كثيرا مع كون عقولهم غالبا على انفسهم فيدلون المستفيدين الى الخير (وليس كل مافات يدرك) من الاوقات والشيوخ (فينبغي) ان لايفوتهما حتى قيل ان طبيبا اخبر لمريض بان دواء مرضك قلب العصفور فأخذه المريض فقال للمريض لم اخذتني فقال للدواء قال العصفور لم اكن دواء لك ولكن اعلمك ثلاث مسائل واحدة في يدك واثنتين بعد ارسالك فتكن ادوية لك فرضي المريض فقال العصفور لا تتأسف لما فاتك فانك لاتدركه فارسله فقعد على غصن فقال لاتصدق لما لايدركه عقلك ثم قال لم ارسلتني فان في جوفي ثلاثة جواهر كالجوز فصدقه المريض ثم قصدا خذه كثيرا فعجز فقال علمني مابقي من المسائل فقال العصفور ماعملت بما علمتك فانك صدقتني بما اخبرتك (فانها) من الجواهر فاين يسع جوفي بثلاثة جواهر انتهى ان تم تم والافلا (كما قال استاذنا شيخ الاسلام) اى مفتي الانام (في مشيخته) اسم كتاب لصاحب الهداية فيه اشارة الى ان مؤلف هذا الكتاب تلميذ من تلاميذ صاحب الهداية (كم) اى كثير مبتدأ (من شيخ) الجار مع المجرور صفة كم (كبير) هذا شيخ (ادركته) خبره (وماستخبرت) اصله استخبرت اى ماطلبته (منه الخبر والنفع والعلم والفعلان يحتمل التكلم والخطاب والمراد منه اظهار الحزن وقصوره (واقول على هذا القومنشأت هذا البيت * لهفا

صدق هذا الكلام (انشدني) اى قرأ على (الشيخ الامام الاجل الزاهد العارف ركن الدين محمد بن ابو بكر المعروف بامام زاده المفتي رحمه الله عليه قال انشدني سلطان الشريعة خواجه يوسف الهمداني هذا الشعر * دع المرء) اى اتركه (لاتجزه) من الجزاء اى لاتجازه (على سوء فعله) وهذه الجملة استيناف كانه قيل مامعنى ترك الرجل فاجاب بانه لاتجزه على سوء فعله بل خل سبيله (سيكفيه مافيه) من القبايح (ماهو فاعله) يعني يكفيه مافيه من القبايح وماهو فاعله يعني يكفيه فعله القبيح ويرجع وباله اليه (قيل من اراد ان يرغم انف عدوه) وهذا كناية عن قهر العدو وتحقيره (فليكرر هذا الشعر وانشدت) على صيغة المجهول اذا شئت ان تلقى عدوك راغما) حال كونك راغما ومحقرا اياه (وتقتله غما) اى لاجل الغم (وتحرقه) من الاحراق (هما) اى حزنا (فرم في العلى) امر حاضر من الروم وهو الطلب اى اطلب في العلى من العلم وهذا الجملة جواب اذ (وازدد من العلم انه) اى لانه والضمير للشان (من ازداد علما) تميز اى من جهة العلم (زاد حاسده غما * قيل عليك) اى الزم (ان تشتغل بمصالح نفسك لابقهر عدوك فاذا قمت) اى اديت وحصلت (مصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك) لان العدو اذا رأى مصالحك حاصلة وامورك منتظمة اغتم واضطرب فكان ذلك قهراله (واياك) اى اتق (والمعاداة) اى العداوة بالغير

Digitized by Google

بفتح اللام وسكون الهاء والفه منقلبة من الياء للتكلم كلمة تحسر وحرف النداء محذوف اى يالهفا اى ياحسرتا (على فوت التلاقى) مع اكابر العلماء والفضلاء (لهفا) اى ياحسرتا تأكيد لفظى (ما) نافية (كل) بالنصب مفعول يلاقى المؤخر (ما) موصولة (فات ويفنى) من الفناء (يلاقى) معلوم من الالقاء اى مايلقى ويدرك كل مافات ويفنى المفوت (قال على كرم الله وجهه اذا كنت فى) صدد تحصيل (امر فكن فيه) اى قدم فى تحصيل ذلك الامر واذا اردت ان تحصل امرا خيرا فحصله (وكفى بالاعراض) الباء زائدة والاعراض فاعله بالمعرض ﴿ ١١٩ ﴾ (عن علم الله تعالى) اى عن تعلم علم متعلق بصفاته اوامره ونواهيه تعالى (حزنا) تميز عن النسبة (وخسارا) اى هلاكا فى الدنيا والعقبى (واستعذ بالله منه) اى من الاعراض عن تعلم العلم وتحصيله (ليلا ونهارا) لان الاعراض مذموم فى قوله (ومن اعرض عن ذكرى) اى علمى (فان له معيشة ضنكا) اى عذابا فى القبر (ونحشره يوم القيامة اعمى) ولابد لطالب العلم من تحمل المشقة) بالحفظ والضبط والربط (والمذلة) بشتم المعلم اوضربه ولبس اثواب الفقراء واكل مأكولاتهم (فى طلب العلم ووقت تحصيله حتى يحصل له العزة والشرف والراحة فى الدارين (والتملق) اى اظهار ماليس فى نفسه من المحبة والصداقة

(فانها) اى المعاداة (تفضحك وتضيع اوقاتك) لانك اذا اشتغلت بالعداوة وباسبابها تشتغلك عن العبادة وتفرق خواطرك فلاتقدر على تحصيل العلم فتضيع اوقاتك (وعليك بالتحمل) اى تحمل الجور والاذى (لاسيما من السفهاء قال عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام تحملوا من السفيه واحدة كى تربحوا عشرا) اى تحملوا من السفيه اذية واحدة كى تتخلصوا من عشرها (شعر) * بلوت اى اختبرت وامتحنت (الناس قرنا بعد قرن) اى زمانا بعد زمان (ولم ار) من الرؤية (فيهم غير ختال وقال) اى غير غدار ومبغض (ولم ار فى الخطوب) جمع خطب بفتح الحاء وسكون الطاء وهو الامر التعظيم اى ولم ار فى الامور العظيم (اشد وقعا) اى اشد تأثيرا (واصعب) بالنصب عطف على اشد (من معادات الرجال) اى من عداوة بعضهم لبعض (وذقت) على صيغة المتكلم من الذوق (مرارة اشياء طرا) اى جمعا (وماذقت) شيئا (امر من السؤال) اى ليس شئ اشد مرارة من السؤال وعرض الاحتياج (واياك وان تظن بالمؤمن سوأ فانه) اى ذلك الظن السوء (منشأ العداوة) اى محل نشئة حصولها (ولا يحل ذلك) اى سوء الظن لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ظنوا بالمؤمنين خيرا (وانما ينشأ ذلك) اى سوء الظن (من خبث النية وسوء السريرة) اى السر وهو اسم لما يكتم (كما قال ابو الطيب شعر * اذا ساء فعل المرأ سأت ظنونه) يعنى اذا

وغيرهما (مذموم) لكونه كذبا (الا فى طلب العلم فانه) اى الشان (لابد له) اى للطالب (من التملق للاستاذ) يعنى ان الاستاذ اذا شتمه اوضربه اوصدر منه مايوجب الغضب وعدم المحبة فالنفس وان لم يحبه ويغضبه فلابد للطالب ان لايظهر الغضب وعدم المحبة بل ان يظهر خلافهما (والشركاء وغيرهم من العلماء) يعنى وان صدر منهم مايوجب الغضب وعدم الحب فلابد للطالب ان لايظهرهما بل خلافهما (للاستفادة) اى لاخذ العلم (منهم قيل العلم عز) اى عزيز وغالب على كل

Digitized by Google

المطالب والمناصب (لاذل) اسم لا (فيه) خبره فالجملة صفة عزا اوخبر بعدالخبر اى لادناءة
فى العلم (لايدرك) اى لايوصل (الا بذل) اى بتملق وعرض احتياج الى صاحب العلم كعرض
الكلب الى صاحب الطعام (لاعز فيه) فالجملة مجرورة صفة ذل (وقال القائل) لم يذكر اسم
الشاعر اما لعدم علمه اولاشتهاره (ارى لك نفسا) اى ذاتا (تشتهى) انت فالجملة صفة نفسا
(ان تعز) انت من الاعزاز (ها) اى نفسا يعنى تريد بشهوة ونشاط ان تجعل نفسك عزيزة
وغالبة على اهل زمانك فى العلم والكمال (فلست) انت (تنال العز) اى الغالبية
المعهودة (حتى تذلها) اى الى
ان تجعل نفسك ذليلة بذل التملق
لان عزة العلم لاتحصل بلا ذلة

﴿ فصل ﴾

حادى عشر (فى الورع) بفتحتين
بمعنى الخوف والتحرز عن
الحرام والمنهى (فى حالة التعلم
روى بعضهم) اى بعض المحدثين
(حديثا) نبويا (فى هذا الباب)
اى فى لزوم التحرز فى حال التعلم
زيادة مبالغة (عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم) بالواسطة
(انه) اى النبى عليه السلام
(قال من لم يتورع) اشار
بالتورع الى كلفة التحرز لان
النفس لامارة بالسوء (فى)
وقت (تعلمه ابتلاه الله تعالى
باحدى ثلاثة اشياء) اى
انزل الله تعالى عليه احدى
ثلاثة مصيبات (اما ان يميته فى شبابه) بان قدر فى العلم الازلى ان ذلك (فيلزم)
الرجل لم يتورع فى حال تعلمه يموت شابا وهذا قضاء معلق واما ان قدر ان فلانا يموت شابا
بلا تعليق بشئ فهذا قضاء مبرم (او) ان يوقعه (فى الرساتيق) اى فى القرى بين اقوام جاهلين
لايميزون العالم من الجاهل بل تفرون منه ويبغضونه روى من سكن فى الرساتيق فكأنما سكن
فى القبر حيا (اوان يبتليه (فهما كان طالب العلم اورع كان علمه) اى علم المتورع

قبح فعل الانسان قبح ظنونه فينبغى حسن ظنه باصدقائه (وصدق
مايعتاده من توهم) اى صدق مايعتاده من توهم وخاطرة يخطر على
قلبه (وعادى محبه) اى يظهر المعاداة على محبه (بقول عدوه)
فى حق الاحبة قولا فاسدا (واصبح فى ليل من الشك مظلم) اى
صار فى حق الاحباء فى شك مظلم كالليل يعنى بشك فى صداقة
احبائه وكمال مودتهم له بقول الاعداء بناء على ماقيل من يسمع يخل
(وانشدت لبعضهم * تنح من القبيح ولاتزده) بل اتركه بالكلية
(ومن اوليته) اى اعطيته (حسنا) اى شيئا حسنا من الانعام (فزده
اى مااعطيته (ستكفى) بصيغة المخاطب المبنى للمفعول اى سيكفيك
الله تعالى (من عدوك كل كيد) اى جميع مكر وحيلة فيرجع اليه
ضرره (وان) كان (من العدو فلاتكده) اى فلا تمكره انت بل
فوضعه الله تعالى فيجازيه (وانشدت للشيخ العميد ابى الفتح البستى
رحمه الله تعالى * ذو العقل لايسلم من جاهل) اى لايخلص من كيد
جاهل ومكره للمعاداة الواقعة بينهما على ماينبئ عنه * المرؤعدو لما
جهل (يسومه) اى يكلف عليه العمل الشاق (ظلما) مفعوله اى
لاجل الظلم (واعناتا) يقال اعنته اوقعته فيما لايستطيع الخروج
منه (فليحتز السلم) بكسر السين اى الصلح (على حربه) اى فليحتز
ذو العقل الصلح على حرب الجاهل (وليلزم الانصات) اى
السكوت (ان صاتا) الالف للاشباع اى ان حمل وصاح الجاهل

Digitized by Google

(انفع و) يكون (التعلم له) اى للمتورع (ايسر) بتيسير الله تعالى (و) يكون (فوائده) اى علمه (اكثر) اى لنفسه ولغيره بان عمل به وعلم بالمبتدئين (و من الورع) خبر مقدم (ان يتحرز) مبتدأ (عن الشبع) على وزن الصغر ضد الجوع روى ان النبي عليه السلام لم يأكل الى الشبع (و) عن (كثرة النوم) لان النوم اخ الموت ومانع عن التحصيل (و) عن (كثرة الكلام) فيما لا ينفع فى دينه ودنياه فان كثرة الكلام يسود قلب المكثير ويخل بالتحصيل (وان يتحرز عن اكل طعام السوق ان امكن) والا فان الضرورات تبيح

المحظورات (لان طعام السوق اقرب الى النجاسة) لعدم مبالات صناعه عن وقوع النجاسة فيه حتى قيل ان واحدا كان يبيع المرقة فى طرف الطريق فالقى بقرة نجاستها فيها فخلطها فقال تبرروا بالنعنعسة والخباثة كالطبخ فى الظروف المفسدة وخلط المضر للمعدة وكالشراء بالشراء الفاسد (وابعد) اى طعام السوق (عن ذكر الله تعالى واقرب الى الغفلة) يحتمل المصدر والجمع يعنى اكل طعام السوق يكون ابعد عن ذكر الله تعالى واقرب الى الغفلة عن العبادة ففى الضمير استخدام ويحتمل ان يكون ابعد واقرب فعلا ماضيا من التفعيل (ولان ابصار الفقراء تقع) اى ابصارهم (عليه) اى على طعام السوق (ولا يقدرون على

فيلزم العاقل السكوت ولا يقابله لان جواب الاحمق السكوت وفيه من الجناس التام مالا يخفى

﴿ فصل فى الاستفادة ﴾

فينبغى ان يكون طالب العلم مستفيدا) اى طالبا لفائدة العلم (فى كل وقت) حتى يحصل له الفضل والكمال فى العلم (وطريق الاستفادة ان يكون) معه اى مع الطالب فى كل وقت (محبرة) اى وعاء لمداد (حتى يكتب مايسمع من الفوائد العلمية قيل من حفظ فر) اى من حفظ شيئا فر ذلك الشئ من حفظه فحذف المفعول لظهوره (ومن كتب) شيئا (قر) اى استقر ذلك الشئ (وقيل العلم) الكامل الحسن (مايؤخذ من افواه الرجال) اى المهرة الكاملين (لانهم يحفظون احسن مايسمعون ويقولون احسن مايحفظون وسمعت الشيخ الاديب الاستاذ زين الاسلام المعروف بالاديب المختار يقول) وهذه الجملة مفعول سمعت (قال هلال بن يسار رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاصحابه شيئا من العلم والحكمة) اى يبين لهم شيئا منهما (فقلت يارسول الله اعدلى) اى كرر امر من الاعادة لى (ماقلت) بصيغة الخطاب لهم (فقال لى هل معك محبرة فقلت ما معى محبرة) اى ليس معى محبرة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هلال لاتفارق المحبرة فان الخير فيها وفى اهلها الى يوم القيمة ووصى

الشراء منه) اى من ذلك الطعام لعدم مالهم (فيتأذون) مجهول (بذلك) الطعام لعدم قدرتهم على اكله (فيذهب بركته) اى ذلك الطعام بتعلق نظر الفقراء لان العين يدخل البقر الى القدر والانسان الى القبر (وحكى ان الشيخ الامام الجليل) اى الصديق (محمد) عطف بيان (ابن الفضل كان) اى محمد (فى حال تعلمه لايأكل من طعام السوق) لكمال تورعه (وكان ابوه يسكن فى الرستاق) بضم الراء وسكون السين بمعنى القرية (ويهيء) اى ابوه (طعامه) اى محمد (ويدخل) اى ابوه موصلا (اليه

Digitized by Google

يوم الجمعة) طعامه (فرای) ابوه (فی بیت ابنه) ای فی حجرته (خبز السوق یوما) من ایام دخوله (فلم یکلمه) ای ابنه (ساخطا) حال من الاب ای غاضبا (علیه) ای ابنه اذا علم الابن غضب الادب (فاعتذر ابنه) ای اراد بیان العذر (فقال مااشتریته) ای الخبز ابا (ولم ارض به) ای بشراء الخبز (ولکن احضره) ای الخبز (شریکی) فاعل احضر (فقال ابوه لوکنت تحتاط) ای تعمل باوثق الامور (وتورع) ای تتحرز عما لاینبغی لم یجترء (شریکک بذلك) ای بشرائه واتیانه بحجرتك (وهکذا) ای کاب محمد (کانوا) ای العلماء فی الاوائل (یتورعون) عن ﴿ ١٢٢ ﴾ الشبهات (فذلك) ای فلاجل تحرزهم عن الشبهات (وفقوا) مجهول (للعلم) النافع (والنشر) ای نشر العلم الی طالبیه (حتی بقی اسمهم) وحسن ذکرهم فی السنة الطلباء والعلماء (الی یوم القیامة) واما اکثر طلبة زماننا یأ کلون من السوق بل فی السوق یشربون الدخان الخبیث الداخل تحت قوله تعالی ویحرم علیهم الخبائث ویسعطون الانافیه المربیة بالبول والرق علنا فلایبارك لهم العلم والنشر اللهم اصلحنی واصلحهم بحرمة حبیبك (واوصی فقیه من زهاد الفقهاء والعلماء) ای وعبادهم (اطالب العلم علیك) ای الزم (ان) ای بان یتحرز من (الغیبة) هی اظهار غیب المؤمن من المعلوم للسامع علی جهة البغض والعداوة (و) بان یتحرز (عن مجالسة المکثار) ای کثیر الکلام (وقال (منشأ) ان من یکثر) من الاکثار الکلام ای کلام الدنیا (یسرق عمرك) ای یحرمك عن الانتفاع بعمرك (ویضیع اوقاتك) کما حرم السارق صاحب المال عن الانتفاع بالمال المسروق وضیعه مع ان کثرة الکلام یسود القلب (ومن الورع ان یجتنب من اهل الفساد) کالنمام والمشاغب والمحرك (و) اهل (المعاصی) کالزانی واللوطی ومحب الامارد وشارب الدخان والمسکرات (و) اهل

الصدر الشهید حسام الدین لابنه شمس الدین ان یحفظ کل یوم یسیرا من العلم والحکمة فانه) ای ذلك الشیء (یسیر) ای قلیل (وعن قریب) ای بعد قریب (یکون کثیرا) یعنی بکثرة مرور الایام) یکون ماحفظته کل یوم کثیرا (واشتری عصام بن یوسف قلما بدینار) ای بمقابلة دینار (لیکتب ماسمع فی الحال) ظرف لیکتب ای ماسمعه فی حال سماعه (فالعمر قصیر والعلم کثیر فینبغی ان لایضیع الاوقات والساعات) بتعطیلها وصرفها الی مالاینبغی (ویغتنم اللیالی والخلوات) ای المقامات التی یخلو فیها المؤمن عن الموانع والاغیار (عن یحیی بن معاذ الرازی اللیل طویل فلاتقصره) من القصیر (بمنامك) یعنی بالصرف الی منامك والنهار مضیٔ) ای ذو ضیاء (فلاتکدره بآثامك) ای لاتجعله ذا کدورة وظلمة بتلوثات آثامك (وینبغی ان یغتنم الشیوخ لقوله صلی الله تعالی علیه وسلم البرکة مع اکابرکم) ای البرکة مع صحبة اکابرکم واقدمکم زمانا لانهم جربوا الاشیاء کثیرا فیعلمون ان الفائدة فی ای فعل وفی ای قول (وان یستفید منهم) فی ای قول منهم وفی ای فعل منهم (ولیس کل مافات من العلوم یدرك) علی صیغة المبنی للمفعول ای لایقدر احد ان یصله (کما قال استاذنا شیخ الاسلام فی مشیخته) اسم کتاب لصاحب الهدایة (کم من شیخ کبیر فی العلم والفضل ادرکته وما استخرته) ای ماطلب منه الخیر ندمت واقول علی هذا القول

Digitized by Google

(التعطيل) اى الضايعين اعمارهم فى المدارس والقهوات والدكانين والاسواق (فان المجاورة والمقاربة منهم مؤثرة اى تكون سببا للتخلق بخلقهم (لامحالة) اى لاتحول موجود عن ان تكن سببابه وروى * عليكم بمجالسة العلماء واستماع كلام الحكماء * (و) ينبغى لطالب العلم (ان يجلس مستقبل القبلة و) ان يكون (متسننا) اى عاملا (بسنة النبي عليه السلام وان يغتنم دعوة اهل الخير) من العلماء والصلحاء يعنى ينبغى للطالب ان يجتهد بنيل دعائهم (ويتحرز عن دعوة المظلومين) يعنى ان يتحرز ان يظلم احدا لان دعائهم مستجابة روى عن حذيفة بن ثابت رضى الله عنه

انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتى وجلالى لا نصرتك ولو بعد حين * كناية عن قبولها (وحكى ان رجلين خرجا فى طلب) اى لاجل (العلم للغربة وكانا) اى الرجلان (شريكين) فى الدرس (فرجعا بعد سنين الى بلدهما فقد فقه) من الباب الخامس (احدهما) اى الرجلين (ولم يتفقه الآخر) فتأمل فقهاء البلدة فى سبب نيل احدهما وحرمان الآخر ولم يعرفوا (وسئلوا عن حالهما) من الصحة والمرض (وتكرارهما) ودروسهما (و) كيفية (جلوسهما) بالعالمين بحالهما (فاخبروا) اى العارفون

منشأ هذا البيت * لهفا على فوت التلاقى لهفا) كلمة لهفا تحسر يتحسر بها على شيء فائت وهى منادى والفها منقلبة عن ياء المتكلم والمعنى ياحسرتا ويا ندامتا على فوت التلاقى معا كابر العلماء واكارم الفضلاء احضرى فهذا اوانك ولهفا الثانى تأكيد للاول (ما كل ما فات ويفنى يلقى) ما الاول نافية والثانية موصولة وقوله يلقى على صيغة المبنى للمفعول اى يوجد والمعنى لا يوجد كل ما فات ويفنى ولا يمكن تحصيله فهذا تحسر وتأسف محض والتأسف لا ينفع بعد مضى الحال (قال على رضى الله تعالى عنه اذا كنت فى امر) اى اذا كنت فى تحصيل شيء من الاشياء (فكن فيه) يعنى دام فى تحصيله ولا تهمله (وكفى بالاعراض) الباء مزيدة كما فى قوله تعالى وكفى بالله شهيدا اى كفى الاعراض (عن علم الله تعالى خزيا وخسارا) نصب على التمييز اى الاعراض عن علم الله تعالى خزى وفظاعة وخسارة فى الدنيا والآخرة يجب ان يحترز عنها (واستعذ بالله منه) اى من الاعراض عن علم الله تعالى وفواته (ليلا ونهارا) نصب على الظرفية اى فى الليل والنهار (ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة) الكائنين (فى طلب العلم والتملق) يقال تملقه وتملق له تملقا تودد اليه وتلطف له (مذموم فى شيء من الاشياء الا فى طلب العلم) فالاستثناء مفرغ (فانه لا بد له) اى لطالب العلم (من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم) من العلماء

باحوالهما (ان جلوس الذى تفقه فى حال التكرار) ظرف جلوس (كان) اى الذى تفقه فى وقت جلوسه عند التكرار (مستقبل القبلة) ومستقبل (المصر) اى مصره وفيما قيل اى المصر الذى حصل العلم تأمل (والآخر كان) اى الآخر الذى لم يفقه (مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر) اى مصره واذا كانا من مصر واحد لكون حال احدهما كذلك لامحالة عند جلوس احدهما مستقبل القبلة (فاتفق العلماء والفقهاء) فى عصرهما (على ان الفقيه) المعهود (انما فقه ببركة استقبال

Digitized by Google

القبلة اذ هو) اى استقبالها (السنة فى الجلوس فى جميع الاحوال الا عند الضرورة) كالجلوس للتبول والتغوط وللازدحام والذهاب (وببركة دعاء المسلمين) الساكنين فى مصرهما (فان المصر لايخلوا عن العباد) جمع العابد (واهل الخير فالظاهر ان عابدا من العباد دعا) اصله دعو (له) اى لمن تفقه (فى الليل) لاستقباله المصر فتفقه المستقبل وحرم المستدبر لاستدباره والتقييد بالليل لكونه مظان الاجابة (فينبغى لطالب العلم ان لايتهاون) اى ان لايستحقر (بالاداب) جمع الادب وهو مافعله النبي عليه السلام ولم يكن فى تركه كراهة (والسنن) جمع السنة وهو مافعله النبي عليه السلام وكره تركه (فان من تهاون بالاداب حرم من السنن) اى من ثوابها لعدم قبولها او من فعلها واداتها التأدية الاستحقار بالاداب الى تركها وكذا الحال والشان فى قوله (ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض) وانما لم يذكر الواجباب لانها فى حكم الفرائض من حيث الاثم بالترك والثواب بالفعل (ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة) اى من الجنة ونعمها لان تهاونها ان كان لعدم الايمان بفرضيتها فهو كفر محض والا فهو سبب لسوء الخاتمة حفظنا الله تعالى عنه (وبعضهم) اى العلماء (قالوا) اى البعض (هذا) اى قول من تهاون بالاداب الى اخره (حديث عن رسول الله عليه السلام وينبغى) للطالب (ان يكثر من) الاكثار (الشبع) (الصلوة) اى التطوع (و) ان (يصلى) اى الطالب صلوة مثل (صلوة الخاشعين) يعنى ان يصلى ماصلى بالخشوع (فان ذلك) اى مايؤدى بالخشوع (عون) اى معين بعلاقة التعلق (له) اى للطالب (على التحصيل والتعلم) فانه اذا ادى شكر النعم بقدر مااستطاع زادها الله تعالى على ماوعده فى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (انشدت) مجهول اى قرئ على شعر كائن (للشيخ الامام الجليل) العظيم (الزاهد

للاستفادة منهم (قيل) فى تأييد هذا المعنى (العلم عز) اى عزة (لاذل) بضم الذال اى لامذلة ولاحقارة فيه (لايدرك) اى لايتوصل اليه (الابذل لاعز فيه) المراد بهذا الذل تملق الطالبين للاستاذ والشركاء وعرض الاحتياج اليهم فى التعلم وهذا ذل يؤدى الى عز ابدى وفى هذا القول من العكس المستوى مالايخفى (وقال القائل) ولعله لم يذكر اسم الشاعر لعدم علمه به شعر (ارى لك نفسا تشتهى) اى تطلب بلذة (ان تعزها) اى ان تجعلها عزيزة (فلست) بصيغة الخطاب (تنال العز حتى تذلها) انت بذل التملق

﴿ فصل فى الورع ﴾

اى التحرز من الحرام (فى حال التعلم روى بعضهم حديثا فى هذا الباب) اى باب الورع (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يتورع فى تعلمه ابتلاه الله تعالى باحد ثلاثة اشياء اما ان يميته فى شبابه) بان قدر فى العلم الازلى ان ذلك الرجل ان لم يتورع فى حال تعلمه يموت فى زمان شبابه وهذا قضاء معلق (او يوقعه) بالنصب معطوف على ان يميته (فى الرساتيق) اى فى القرى بين قوم جاهلين(او ان يبتليه فهما كان طالب العلم اورع كان علمه انفع والتعلم له) اى لمثل هذا الطالب (يسر وفوائده اكثر) ببركة اورع (ومن الورع ان يتحرز عن

الحج) اى كثير الحج (عمر) عطف بيان (بن محمد النسفى) هذا (شعركن) يامن يصلح للخطاب (للاوامر والنواهى) اللام للتقوية متعلقة بقوله (حافظا) اى ممتثلا بالاوامر ومجتنبا عن النواهى او المراد منهما المأمورات والمنهيات بعلاقة التعلق (وعلى الصلواة) الخمس (مواظبا) اى مداوما على ادائها فى مواقيتها (ومحافظا) شرائطها واركانها وواجباتها وسننها وآدابها (واطلب علوم الشرع) بتحصيل آلاتها (واجهد) بتعلمها (واستعن) اى واطلب العون من الله تعالى (بالطيبات) اى بفعل الاعمال الصالحة والتخلق بالاخلاق الحميدة ان تؤد ما امرك (تصير فقيها حافظا) بما سمعته (واسئل من الهك حفظ حفظك) المصدر مضاف الى مفعوله اى عدم نسيان ما حفظته (راغبا فى فضله تعالى) ظرف راغبا (فالله تعالى خير) اى خالق للخير ومعطيه حال كونه (حافظ) فيمن اعطيه ويحتمل التميز (وقال عمر بن محمد) النسفى رحمه الله تعالى (اطيعوا) اى الله ورسوله (وجدوا) بكسر الجيم جمع الامر فى تحصيل العلم والعمل (ولا تكسلوا) فيه (وانتم الى ربكم ترجعون) اى لانكم تحشرون وتجمعون الى حساب ربكم وسؤاله عن علمكم وعملكم (ولا تهجعوا) اى لاتناموا فى الليل كثيرا (فخيار) جمع خير بالتشديد (الورى) اى المخلوق الفاء للتعليل اى لان خيار المخلوق زمانا (قليلا) حال كونه (من الليل ما) تأكيد قليلا اى زمانا قليلا (يهجعون) اى ينامون وفى اكثره يعبدون ويتضرعون ويبكون اللهم الحقنا بهم (وينبغى) للطالب (ان يستصحب دفترا) جامعا لاسامى العباد والزهاد ولكيفية عباداتهم وجهدهم وزهدهم (على كل حال) اى فى جميع الزمان (ليطالعه) اى الدفتر ليوافقهم فى الجد (وقيل من لم يكن الدفتر فى كمه لم يثبت الحكمة فى قلبه) يعنى من لم يوجد فيه مايعين فى تحصيله لم ينل العلم (وينبغى ان يكون

الشبع) بكسر الشين وفتح الباء ضد الجوع (وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع) اى كثرة البحث فيما لا ينفع من العلوم لانها لغو محض وتضييع عمر (وان يحترز عن اكل طعام السوق ان امكن الاحتراز عنه لان طعام السوق اقرب الى النجاسة) والخباثة لعدم مبالاة اهلهم من وقوع النجاسة فيه (وابعد عن ذكر الله تعالى واقرب الى الغفلة) لوقوعه فى مقام اهل الغفلة (ولان ابصار الفقراء تقع عليه) اى على ذلك الطعام (ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون بذلك) اى بوقوع نظرهم عليه مع عدم القدرة على اشترائه (فتذهب بركته وحكى ان الامام الشيخ الجليل محمد بن الفضل كان فى حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق) وجملة لا يأكل فى محل النصب على انها خبر كان (وكان ابوه يسكن فى الرساتيق) اى فى القرية (ويهيئ طعامه ويدخل اليه يوم الجمعة فرأى) معطوف على مقدر تقديره فدخل فرأى (فى بيت ابنه خبز السوق) يوما فلم يكلمه (ساخطا عليه) اى غاضبا على ابنه (فاعتذر ابنه) اى بين العذر (قال ما اشتريته) انا (ولم ارض به) اى بشراء ذلك الخبز من السوق (ولكن احضره شريكى فقال ابوه لو كنت تحتاط وتورع من مثله لم يجترئ) ولم يقدر (شريكك) مرفوع على انه فاعل لم يجترئ (بذلك) اى باحضار طعام السوق عندك (هكذا) اى بمثل ذلك التورع (كانوا) اى العلماء الماضون (يتورعون فلذلك

في الدفتر بياض) خال عن النقوش (ويستصحب المحبرة) ولم يفارقها (ليكتب ماسمع وقد ذكرنا
حديث هلال بن يسار) رضى الله تعالى عنه (آنفا) من قوله عليه الصلاة والسلام ياهلال
لاتفارق المحبرة فان الخير فيها وفى اهلها الى يوم القيامة

﴿ فصل ﴾

ثانى عشر (فيما يورث) اى يعطى (الحفظ) يعنى يعطى قوة العقل والمحافظة فيحفظ بسهولة
ماسمعه (و) فى (مايورث النسيان) اى عدم الحفظ وذهاب ﴿ ١٢٦ ﴾ ماحفظه عن خاطره سريعا
(اقوى اسباب الحفظ الجد) خبر المبتدأ (والمواظبة) اى تكرار ماحفظ اذبه يحصل الملكة (وتقليل الغذاء) بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين المأكول والمشروب اذبذلك التقليل يقوى العقل ويكثر (وصلوة الليل) الاضافة بمعنى فى يعنى ان يصلى فى الليالى تطوعا كالتهجد وقراءة القرآن مبتدأ (من اسباب الحفظ) خبره فصله عما قبله اشارة الى اقوويته وتمهيدا لقوله (قيل ليس شئ) اسم ليس (ازيد) خبره للحفظ (من قراءة القرآن نظرا) تميز اى بالنظر اى نقوش المصحف (وقراءة القرآن نظرا افضل) من القراءة عن
الحفظ (لقوله عليه السلام افضل اعمال امتى قراءة القرآن) فان قلت كيف يدل
هذا على افضلية القراءة نظرا قلت ان اضافة امتى للاستغراق ومن المعلوم ان جميع الامة لايتيسر لهم
القراءة عن الحفظ فافعل التفضيل يفيد ان القراءة نظرا اكثر ثوابا عن القراءة حفظا ويؤيده قوله
(ورأى شداد بن حكيم بعض اخوانه بعد وفاته فى المنام فقال) اى الشداد لاخيه (اى شئ) مبتدأ
(وجدته) خبره (انفع) حال من ضمير مفعول ان كان وجدته بمعنى اصبت او مفعول ثان لوجدته ان
كان بمعنى علمته (قال) اى اخوه (قراءة) بالنصب مفعول لفعل محذوف بقرينة السؤال اى وجدت

وفقوا) على صيغة المبنى للمفعول اى جعلوا موافقا للعلم والنشر اى
نشر العلم الى طالبيه (حتى بقى اسمهم الى يوم القيمة) بالذكر الجميل والثناء
الجزيل (ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم) منصوب على
انه مفعول وصى (عليك ان تتحرز عن الغيبة) اى الزم بالتحرز عن
الغيبة (وعن مجالسة المكثار) اى كثير الكلام (وقال) اى ذلك
الفقيه (ان من يكثر الكلام) اى من الاكثار (يسرق) من باب
ضرب (عمرك ويضيع اوقاتك) لانه ليس فى اكثاره كثير نفع
فباستماعه ينقص العمر ويضيع الاوقات (ومن الورع ان يجتنب)
اى طالب العلم (من اهل الفساد والمعاصى والتعطيل) اى المفسدين
العاصين البطالين المضيعين اعمارهم فيما لايهم (فان المجاورة) اى المقارنة
(مؤثرة لامحالة) والمحالة مصدر ميمى بمعنى التحول اى لاتحول ولاانقلاب
بالتأثير بسبب المجاورة ثابت بلاشك فلابد من التحرز عن امثالهم تحرزا
عن التخلق باخلاقهم (وان يجلس مستقبل القبلة ويكون) بالنصب
عطف على ان يجلس (متسننا) اى آخذا وعاملا بسنة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم (ويغتنم دعوة اهل الخير) من العلماء والصالحين
(ويتحرز عن دعوة المظلومين) لان دعوتهم مستجابة بالحديث الصحيح
(وحكى ان رجلين خرجا فى طلب العلم للغربة وكانا شريكين فى العلم
فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد تفقه احدهما) اى والحال انه صار
(احدهما)

قراءة القرآن نظرا) انفع الاعمال هذا محذوف ايضا بالقرينة روى عن اوس بن ابى اوس قراءة الرجل القرآن فى غير المصحف الف درجة وقرأته فى المصحف تضاعف على ذلك الى الفى درجة فعلم من الحديث والرؤيا ان الحفظ بالقرآن والقراءة حفظا دائما ليس على ماينبغى بل فى بعض الديار يجتمعون على حفظ القرآن ويتركون تعلم العربيات ويتزيذن بزى العلماء مع انهم جاهلون وعن حالهم غافلون (و) ان (يقول) الطالب عطف على قراءة القرآن او على الجد (عند رفع الكتاب) لان يقرءه ويطالعه (بسم الله) ارفع هذا الكتاب واقرأه واطالعه (و) اسبح (سبحان الله والحمد) اى كل حمد كائن (لله ولا اله) موجود (الا الله) اى غير الله صفة اله تابع لمحل بعيد (والله اكبر) من كل شئ بحسب الصفات (ولا حول) عن المعصية (ولا قوة) على الطاعات موجودان (الا بالله) اى بحفظ الله واقداره تعالى (العلى) اى رفيع الشان (العظيم) من حيث الصفات (العزيز) اى الغالب على اعداء وقاهرهم (العليم) باحوال العباد وافعالهم (عدد كل حرف) منصوب بنزع الخافض اى اقول هذه الكلمات ملابسة بعدد كل حرف (كتب) فى الماضى (ويكتب) فى الحال والمستقبل ابد الابدين) ظرف يكتب (ودهر الداهرين) عطف على الظرف اى فى زمان يتصف بالابدية وبالكون فى الدهر كناية عن جميع الزمان والاوقات فان قلت هذا كذب ظاهر لان الانسان لايقدر ان يقول هذه الكلمات بهذا العدد قلت هذا كناية عن الكثرة او الشرط مقدر اى ان جعلنى الله قادرا عليه (و) ان (يقول) بعد كل مكتوبة اى بعد كل صلوة مفروضة (آمنت) اى صدقت مقرا (بالله الواحد) فى ذاته (الاحد) اى المتوحد فى ذاته والمتفرد فى صفاته (الحق) اى دائم الوجود والصفات (وحده) اى حال كونه منفردا (لا شريك له) حال بعد حال (وكفرت) اى انكرت

احدهما فقيها ولم يتفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فاخبروا) اى اخبر الرجال الذين يقارنهم فى زمان تحصيلهم (ان جلوس الذى تفقه فى حال التكرار كان) اى وجد وثبت (مستقبل القبلة) حال من الضمير المستكن فى كان (ويتوجه الى المصر الذى حصل العلم فيه والآخر) بالجر اى وجلوس الآخر (كان مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر) جملة اسمية فى موقع الحال (فاتفق العلماء والفقهاء على ان الفقيه) المعهود (فقه) من باب حسن اى صار فقيها (ببركة استقبال القبلة اذ هى السنة فى الجلوس فى جميع الاحوال الا عند الضرورة) المستدعية للجلوس الى غير القبلة (وببركة دعاء المسلمين فان المصر لايخلو عن العباد) جمع عابد (واهل الخير فالظاهر) ان عابدا من العباد دعاله فى الليل) وتقييد الدعاء بالليل لكونه من مظان الاجابة غالبا (فينبغى لطالب العلم ان لايتهاون) اى لايتكاسل بالاداب والسنن (فان من تهاون بالاداب حرم بشآمته للسنن) اى من السنن (ومن تهاون السنن حرام الفرائض) اى من اداء الفرائض (ومن تهاون بالفرائض حرم الاخرة) اى من ثواب الآخرة الموعود لاهل الفرائض (وبعضهم قالوا هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغى ان يكثر) من الاكثار (الصلوة) اى النوافل والتطوعات ويصلى صلوة

(بما سواه) اى سوى الله تعالى من الآلهة الباطلة (و) ان (يكثر) من الاكثار (الصلوات) اى الدعوات (على النبي عليه السلام فانه) عليه السلام (ذكر) اى رحمة (للعالمين) فببركة الصلوات عليه ينال الداعى رحمة الله المتعالى و من اجل رحمته تعالى اعطاء العلم للطالب (قيل شكوت الى وكيع) اسم رجل عالم (من سوء حفظى) اى عدم تيسره (فاوصانى الى ترك المعاصى) اى بالاجتناب عنها (فان الحفظ فضل من اله) صغرى (و فضل الله تعالى لا يعطى) مجهول (للعاصى) لمبغوضيته ينتج ان الحفظ لا يعطى للعاصى و متى لا يعطى فالاجتناب عنها ﴿ ١٢٨ ﴾ لازم ينتج المعاصى لازم

الاجتناب (والسواك اى استعماله مبتدأ فانه يطيب رائحة الفم و الملئكة تقرب منه و تلهمه و يلقنه (و شرب العسل) اى شربته (و اكل الكندر) بضم الكاف و سكون النون بالتركى كونلك (مع السكر بضم السين المهملة و تشديد الكاف) بالتركى و الفارسى شكر (و اكل احدى و عشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق) اى على الجوع (يورث) خبر مبتدأ (الحفظ) اى يعطى قوة العاقل و الحافظة بالخاصة (و يشفى) اى كل من استعمال السواك الى هنا (عن كثير كائن من الامراض الباطنية (والاسقام) اى الامراض الظاهرية الاسناد من قبيل اسناد العامل الى سببه

(الخاشعين فان ذلك) اى اداء الصلوة على وجه الخشوع (عون له) اى لطالب العلم (على التحصيل و التعلم و انشدت) على صيغة المبنى للمفعول (للشيخ الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفى شعر * كن للاوامر و النواهى حافظا) و معنى حفظهما الامتثال بالاوامر و الاجتناب عن النواهى فكانه بالامتثال و الاجتناب حفظهما عن ان لا يطاع بهما و يجوز ان يكونا بمعنى المأمورات و المنهيات و المعنى ظاهر (و على الصلوة مواظبا و محافظا) اى و كن على الصلوة مداوما و محافظا و هى ان كانت داخلة تحت الاوامر الا انها افردت بالذكر تعظيما لشانها و ايذانا بانها ام العبادات و مستتبعة لسائر الطاعات و الاجتناب عن الفواحش و المنكرات بشهادة القرآن و هو قوله تعالى * ان الصلوة تنهى عن الفحشاء و المنكر (و اطلب علوم الشرع و اجهد و استعن) اى اطلب المعاونة (بالطيبات) اى بالاعمال الصالحة و الاخلاق المرضية (تصر) مجزوم على انه جواب الامر (فقيها حافظا * و اسئل الهك) اى من آلهك (حفظ حفظك) اى اسئل عن الله حفظ لحفظ الذى اعطاك اياه بان يحفظ القوة الحافظة عن الآفات المخلة لها (راغبا) اى مظهر الرغبة (فى فضله فالله خير حافظا * و قال) اى عمر النسفى (اطيعوا) اى اطيعوا الله و رسوله (و جدوا) بكسر الجيم (و لا تكسلوا فى الطاعات و انتم الى ربكم ترجعون) اى و الحال انكم

و فى الحقيقة الشافى هو الله المعافى و فى سببية المذكورات ورد الاخبار (وكل) مبتدأ (الى حكم) (ما يقلل البلغم و الراطوبات) اى رطوبات الدماغ ليبوسته من الخبز اليابس و التين اليابس و غيرهما من المأكولات اليابسة (يزيد) خبره (فى الحفظ) فينبغى للطالب ان يداوم اكل اليابسات (كل) مبتدأ (ما يزيد فى البلغم) من الاشياء الرطبة الحامضة (يورث) خبره (النسيان) فينبغى ان يجتنب عن اكلها او شربها (و اما ما يورث النسيان) من غير المأكولات و المشروبات (فالمعاصى) اى ارتكابها (و كثرة الهموم) جمع الهم

Digitized by Google

اى الغم والغصة (و) كثرة (الاحزان) جمع الحزن (فى) ظرف كثرة (امور الدنيا) اى ان يكثر الهم والحزن لعدم نيل الدنيا او لفوتها فيلزم على كل مؤمن ان يتوكل على الله تعالى ولا يهتم ولا يحزن لاجلها (و كثرة الاشغال) جمع الشغل (و) كثرة (العلائق) اى الاجتاء والمطالب فيلزم على الطالب تقليلهما لان العقل بسيط لا يتفكر الاشياء دفعة فبفكر الاشغال والعلائق يعرض النسيان عما حفظ (وقد ذكرنا) فى فصل التوكل (انه) اى الشان (لا ينبغى للعاقل ان يهتم) اى يحزن (لامر الدنيا لانه) اى

الحزن لاجل الدنيا (يضر) للحازن (ولا ينفع) بل ينقص العقل بل يزيل كله على ما نشاهده (هموم الدنيا) الاضافة بمعنى اللام (لا تخلو) اى الهموم (عن الظلمة) اى عن ان تكون ظلمة وسوداء الكائنة (فى القلب فتكون حجابة بينه وبين ما ينفع فى الآخرة (وهموم الآخرة) اى عذابها وحرمان الجنة والرضوان الاكبر (لا تخلو) اى الهموم لاجلها (عن النور) الكائن (فى القلب يرى) به ما ينفعه فى الآخرة من العلم والعمل به (ويظهر اثره) اى اثر ذلك النور (فى الصلوة) فصاحبه يصليها منشرحا قلبه و يستريح فيها كالسمك فى الماء (فهم الدنيا يمنعه) اى الهم (عن الخير) اى عما ينفعه فى الآخرة من العلم

الى حكم ربكم ترجعون فترون ما اعد للمطيعين من الدرجات وللعاصين من الدركات (ولا تهجعوا) من الهجوع وهو النوم اى لا تناموا (فخيار الورى) الفاء للتعليل والخيار جمع خير بالتشديد والورى المخلوق اى اشرف المخلوقين وابرارهم (من الليل قليلا ما يهجعون) انتصاب قليلا على الظرفية وما تأكيد معنى القلة اى زمانا قليلا ينامون من الليل (و ينبغى ان يستصحب دفترا) اى يتخذ كتابا مصاحبا (على كل حال ليطالعه) اى لان يطالعه (وقيل) فى تأييد هذا المعنى (من لم يكن الدفتر فى كمه) بضم الكاف و تشديد الميم بالفارسية آستين (لم يثبت الحكمة فى قلبه) و ينبغى ان يكون فى الدفتر بياض ليكتب فيه ما سمعه من افواه الرجال (و يستصحب المحبرة) اى وعاء المداد ليكتب ما سمع من العلماء المهرة (وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار) وهو قوله رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاصحابه شيئا من العلم والحكمة الخ فقد علم منه ان استصحاب المحبرة خير

﴿ فصل فيما يورث الحفظ ﴾

اى يعطى الحفظ (وفيما يورث النسيان واقوى اسباب الحفظ الجد) اى الاجتهاد (والمواظبة وتقليل الغذاء) بالغين والذال المعجمتين اسم لما يتغذى به (وصلوة الليل) اى الصلوة فى الليل تطوعا كالتهجد

والعمل (وهم الآخرة يحمله) (٩) اى يحرص المغموم لاجل الآخرة (عليه) اى على الخير لان من تفكر احوال الآخرة من العذاب الموعود للفسقة والنعمة الموعودة للمتقين يسعى الى الاجتناب عن الفسق والفجور والى تحصيل العلم والعمل به (والاشتغال) مبتدأ (بالصلاة) اى بادائها (على الخشوع) اى على الخوف عن عدم قبولها (و تحصيل العلوم) اى الاشتغال بتحصيلها (ينفى) اى الاشتغال (الهم) خبر مبتدأ (والحزن) للدنيا يعنى يسلبهما و يخرجهما عن القلب (كما قال الشيخ الامام

Digitized by Google

نصر) بفتح النون وسكون الضاد اسم الشيخ عطف بيان له (بن الحسن) صفة (المرغيناني) رحمه الله تعالى (في قصيدة) اي مؤلفة مقفلة (له) اي للشيخ يعني الفها نفسه (شعر يستعين نصر بن الحسن) اي اطلب العون من الاستاذ والشركاء يا نصر فحذف حرف النداء من العلم كثير (في تحصيل (كل علم يخزن) * صفة علم اي يحفظ ويثبت (ذاك) مبتدأ اي العلم المحفوظ (الذي) خبره (يبقى) اي ذلك العلم (الحزن) * لان لذته يغلب الحزن للدنيا وبه يعلم فناء الدنيا فلا يحزن ﴿ ١٣٠ ﴾ اما (وما) مبتدأ (سواه) اي العلم (باطل) خبره (لا يؤتمن) اي لا يعتبر (و) كما قال (الشيخ الامام الاجل نجم الدين عمر) عطف بيان (بن الحسن النسفي) رحمه الله تعالى (في امولي) كائنة (له) اي في مملوكة وليدة من عمر (شعر سلام) اي امنية من كل مكارم مبتدأ مخصص بصفة مقدرة اي من الله تعالى والمشهور من قبل وفيه ما فيه تأمل تمل (على من تيمني) من التيم هذا من باب التفعيل اي ذللتني الجارية (بنظرتها) بفتح الظاء وسكون الراء اي نظر اقتها وعاقلتها (ولمحة) بفتح اللام وسكون الميم اي بضياء (خديها ولحظة) بفتح اللام وسكون الحاء بمعنى النظر الخفيف (طرفها) اي عينها اي بنظر عينها الخفيف (سبتني) اصله سبيت اي جعلتني سبيا واسيرا (وحبتني) اي جعلتني حبيبا وعاشقا (فتاة) نازع الفعلان في عملها اي شابة (وفضل ملاحة) اي حسنها (تحيرت) اي عجزت (الاوهام) اي القوى الواهمة (في اكنه وصفها) اي في وصف حقيقة صفة الفتاة وحسنها لانصافها باحسن الاوصاف فهو اي كل الاعضاء (فقلت لها ذريني) امر مخاطبة اصله او ذريني انما كوني فما اله نفسي (ولا تعذليني) من الملامة الثاني اي واقبلي عذري في عدم اشتغالي بك وبهويك (فانني شغفت) اي احببت حبا شديدا ((بتحصيل

(وقراءة القرآن) مبتدأ (من اسباب الحفظ) خبره (قيل ليس شيء ازيد) بالنصب خبر ليس (للحفظ من قراءة القرآن نظرا) اي بالنظر الى وجه المصحف (والقراءة نظرا) لا من ظهر القلب (افضل) لقوله عليه الصلاة والسلام افضل اعمال امتي قراءة القرآن نظرا رأى شداد بن حكيم بعض اخوانه بعد وفاته في المنام (فقال) اي شداد بن حكيم لاخيه (اي شيء وجدته انفع) قوله اي شيء مبتدا وجدته على صيغة الخطاب خبره اي اي شيء من الاشياء علمته انفع لك في الآخرة (قال قراءة القرآن نظرا ويقول عند رفع الكتاب) اي الكتاب الذي قرأه وطالعه (بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد كل حرف) منصوب بنزع الخافض اي اقول هذه الكلمات بعدد كل حرف (كتب) في الماضي (ويكتب) في الحال والمستقبل (ابد الآبدين ودهر الداهرين) منصوبان على الظرفية ليكتب (ويقول بعد كل مكتوبة) اي صلوة مفروضة (آمنت بالله الواحد الاحد الحق وحده لا شريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فانه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (ذكر للعالمين) اي رحمة لهم فببركة الصلاة عليه نرجو نزول الرحمة وشدة الحفظ وزوال النسيان (قيل شعر * شكوت الى وكيع) اسم رجل (الى سوء حفظي) اي من سوء حفظي وعدم تيسره (فاوصاني الى ترك المعاصي) اي عهد الي التوجه الى ترك المعاصي فحذف مفعوله بقرينة متعلقه (فان الحفظ فضل من الله *

العلوم وكشفها) اى كشف غوامضها ومغلقاتها (ولي) خبر مقدم (في طلاب) جمع طلب ويحتمل المصدر على وزن ضراب (العلم والفضل) اى العمل به (والتقى) بضم التاء اى التقوى (غنى) خبره مصدر على وزن صغر اى عدم الاحتياج (من غناء الغانيات) اى من تغني المغنيات وملاهيها (وعرفها) بفتح العين وسكون الراء بمعنى الرائحة مطلقا والمراد هنا الطيبة يعني لذة العلم منعتني عن الميل الى الشهوات (واكل) مبتدأ (الكزبرة) بضم الكاف والباء وسكون الزاء بينهما بالتركي كشنج (الرطبة و) اكل (التفاح الحامض) بالتركي اكشي الما (والنظر الى المصلوب) من الانسان (وقراءة لوح القبور) يعني قراءة نقوش احجار القبور (والمرور بين قطار) بكسر القاف جمع قطر (الجمل والقاء القمل) بفتح القاف وسكون الميم بالتركي كهله (الحي على الارض) قيل رجل ادخل قملته في شوكة فجاوز ثم بعد ايام رجع اليها فاخرجها من الشوكة فاذا هي حية فوضعها على ظهر يده فعضت فمات الرجل من ذلك ان تم والافلا (والحجامة عند نقرة القفاء) بالتركي اكسه چوقرندن شيشه ايله قان الدرمق (كلها) من اكل الكزبرة الى هنا (يورث النسيان) اما اكل الكزبرة ثم التفاح فلرطوبتهما البلغمية واما النظر الى المصلوب والمنقوش فللخوف وتفرق العقل واما المرور بين القطار والقاء القمل فلايذاء الحيوان واما الحجامة فلاضعاف القوة الحافظة وقس على كل واحد منها نظائرها فلا تقتصر ما ورثه على ما ذكره المص رحمه الله تعالى

وفضل الله لا يعطي للعاصي) اى والحال ان فضل الله لا يعطي للعاصي فوجب لمن يطلب الحفظ الذي هو فضل الله ان يحترز عن المعاصي والآثام ويجتنب عن الذنوب والاجرام (والسواك) اى استعماله (وشرب العسل واكل الكندر) بالتركي كونلك (مع السكر) بالسين المهملة المضمومة والكاف المشددة المفتوحة عربي وبالشين المعجمة المفتوحة والكاف المخففة فارسي (واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق) اى على الجوع (يورث الحفظ) قوله والسواك مبتدأ وما بعده عطف عليه وقوله يورث الحفظ خبره (ويشفي من كثير من الامراض والاسقام وكل ما يقلل البلغم) والرطوبات (يزيد في الحفظ) كالاشياء اليابسة المجففة (وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان) كالاشياء الرطبة (واما ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والاحزان) في امور الدنيا وكثرة الاشتغال والعلائق وقد ذكرنا) اى والحال انا قد ذكرنا انه لا ينبغي للعاقل ان يهتم) اى يحزن (لامر الدنيا لانه) اى امر الدنيا (يضر ولا ينفع) يعني نقل المص في فصل التوكل ولا يهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر بالقلب والعقل والبدن ويخل باعمال الخير انتهى (وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب ويظهر اثره) اى اثر ذلك النور (في الصلوة بان صلاها منشرحا قلبه ويوجد لذتها) او حلاوتها (فهم الدنيا) اى اذا كان هم الدنيا لا يخلو عن الظلمة في القلب وهم الآخرة لا يخلو

﴿ فصل ﴾

ثالث عشر (فيما) اى اسباب (يجلب) اى يجر (الرزق وما) اى اسباب (يمنع الرزق) اى حصوله او ثبوته (وما) اى اسباب (يزيد العمر وما) اى اسباب (ينقص) اى العمر المكتوب

Digitized by Google

فى اللوح (ثم لابد لطالب العلم من القوت) اى مما يقوم به بدن الانسان من الطعام لان طلبه انما يكون بالبدن الصحيح (و) من (معرفة مايزيد فيه) اى فى القوت (و) من (معرفة مايزيد فى العمر والصحة) لان حصول العلم يتوقف عليهما ايضا (ليتفرغ) علة لابد اى الطالب (لطلب العلم) عن طلب المعاش (وفى كل ذلك) المذكور ظرف لقوله (صنفوا) اى المصنفون (كتابا) بين فيه دلائل المذكور (فاوردت اى اردت ايراد (بعضها) اى بعض مافى الكتب المصنفة (هنا) ﴿ ١٣٢ ﴾ اى فى هذا المقام ايرادا واقعا (على سبيل الاختصار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد) من الباب الاول (القدر) وهو تعيين كل مخلوق بمرتبته التى توجد لعل المراد هنا المقدر من المصائب المعلق المكتوب فى اللوح (الا الدعاء مستثنى مفرغ (ولا يزيد فى العمر) المبين للملك (الا البر) بكسر الباء اى الاطاعة الى الله تعالى (فان الرجل) اللام للعهد الذهنى (ليحرم الرزق) اى منه (بالذنب يصيبه) اى يرتكب الرجل ذلك الذنب والجملة صفة الذنب انتهى الحديث (وثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق) اى منه امابعد النيل او بالمساوية سبب من الاسباب اخص (خصوصا) من الذنوب (الكذب) هو (الفقر) خصوصا فى البيع والشراء فان فيه ارتكاب الذنب وحقوق العباد (و) الحال (قد ورد (اى حديث خاص) اى دال صراحة (فيه) اى فى سببية الفقر (وكذا نوم الصبحة) بضم الصاد وسكون الباء بمعنى النوم وقت الصبح (يمنع الرزق) اى حصوله قيل ان الغنم لاينام وقت السحر والصبح ولذلك حصل البركة فيه حتى يوجد فى ايادى اكثر الانسان اكثر من عشرة اغنام مع انه يولد واحد و يؤكل كثير واما الكلب فلا ينام فى الليل الا فى وقت السحر والصبح فلذلك لا يوجد

عن النور فى القلب (يمنعه) اى العاقل (عن الخير) لان سبب الظلمة وسبب النور لايجتمعان لانهما متنافيان (وهم الاخرة يحمله عليه) اى على الخير ويحرضه عليه لانهما متناسبان (والاشتغال بالصلوة على الخشوع وتحصيل العلوم) بالجر عطف على قوله بالصلوة قوله والاشتغال مبتدأ وقوله (ينفى الهم والحزن) خبره (كما قال الشيخ الامام نصر بن حسن المرغينانى فى قصيدة له) اى قصيدة الفها لنفسه وهى هذه (شعر * استعن نصر بن الحسن) اى اطلب المعاونة يانصر بن الحسن حذف حرف النداء لان حذفه من العلم شايع (فى كل علم يختزن) اى يحفظ يعنى اطلب المعاونة فى تحصيل العلوم التى لابد من حفظها من الاستاذ والشركاء (ذاك الذى ينفى الحزن) اى مايحفظ من العلوم الذى ينفى الحزن والهم لانه لكمال لذته ينفى سائر الخواطر ويجعل صاحبه مشغولا به فقط (وماسواه باطل لايؤتمن) اى لايعتبر (والشيخ الامام) بالرفع عطف على الشيخ نصر بن الحسن (الاجل نجم الدين عمر بن حسن النسفى فى ام ولده) اى فى وصف جارية مستولدة له (شعر * سلام) اصله سلمت سلاما فحذف الفعل وعدل الى الرفع لقصد الدوام والاستمرار فكانه قال سلامى اى سلام من قبلى فخصص بالمتكلم (على من تيمنى) يقال تيمنه بتشديد الياء اى عبدته وذللته وتأنيث الفعل باعتبار المعنى لان من عبارة عن الجارية المستولدة (بظرفها) اى بظرافتها ولطافتها (ولمعة خدها) اى بلمعان خدها (ولمحة طرفها) اللمحة بمعنى اللمعة والطرفة العين (سبتنى) اى جعلتنى اسيرا او مفتونا بعشقها من سبي العدو سببا

Digitized by Google

فى المنازل الا واحد او اثنان مع انه يولد اربعة او ستة او تسعة ولا يؤكل (وكثرة النوم تورث الفقر) اى فقر المال (وفقر العلم ايضا) اى كما اورثت فقر المال لمرور زمن تحصيلهما فى حال النوم روى عن النبى عليه السلام النوم على سبعة اوجه نوم الغفلة ونوم الشقاوة ونوم اللعنة ونوم العقوبة ونوم الرحمة ونوم الرخصة ونوم الحسرة اما نوم الغفلة ففى مجلس الذكر ونوم الشقاوة فى وقت الصلوة ونوم اللعنة فى وقت الصبح ونوم العقوبة بعد الفجر يعنى اما بعد طلوعه او صلوته الى ارتفاع الشمس ونوم الرحمة قبل الظهر ونوم الرخصة بعد الصلوة اى بعد صلوة الظهر ونوم الحسرة فى ليلة الجمعة (قال القائل) اللام يحتمل الذهنى والخارجى (سرور) مبتدأ (الناس) كائن فى لبس اللباس وجمع) مبتدأ (العلم) كائن (فى ترك النعاس) اى النوم خصوصا فى وقت الدرس عند الاستاذ والمذاكرة عند الشركاء (وقال) اى القائل (اليس) الاستفهام للانكار وانكار الانكار اقرار (من الخسران) اى من الهلاك خبر ليس (ان ليا ليا تمر) اى تمضى (بلا نفع) بعضها باللغو وبعضها بالنوم (وتحسب) مجهول اى الليالى (من عمره) اى الغافل يعنى ينقص من العمر قدر ما مضى (شعر قم الليل) اى فيه للعلم والعمل به (يا هذا)

اى جعله اسيرا (واصبتنى) اى امالتنى اليها (فتاة مليحة) بالرفع فاعل لقوله سبتنى واصبتنى على سبيل التنازع والفتاة تأنيث فتى اى شابة حسنة (تحيرت الاوهام) والوهم ههنا بمعنى القوة الواهمة لا بمعنى الوهم الذى هو الطرف المرجوح والجملة صفة لقوله فتاة (فى كنه وصفها) اى فى حقيقة وصفها يعنى تحيرت العقول وعجزت عن ادراك الصفات الكمالية التى اتصفت بها تلك الفتاة المليحة (فقلت ذرنى) اى اتركينى ودعينى فى حال (واعذرنى) اى اقبلى عذرى فى عدم اتباعى بك وعدم اشتغالى بهواك (فاننى) تعليل لما قبله (شغفت) يقال شغف به كفرح علق به (بتحصيل العلوم وكشفها) فمن كان جل همته مصروفا الى تحصيل العلوم وكشف غوامضها لا يتيسر الاشتغال بهوى المحبوبة (ولى) اى ثابت لى وهو خبر مقدم (فى طلاب الفضل والعلم والتقى) اى فى طلب حصولها (غنى) بكسر الغين ضد الفقر وهو مبتدأ مؤخر (من غناء الغانيات) الغناء بالكسر والمد بمعنى التغنى والغانيات المغنيات (وعرفها) بفتح العين وسكون الراء بمعنى الرائحة طيبة كانت او منتنة واكثر استعماله فى الطيبة والمراد هنا الطيبة يعنى حصل لى غنى من استعمال الملاحى واتباع الشهوات بطلب العلم والفضل والتقى فعلم من كلام الشيخين ان الاشتغال بتحصيل العلوم ينفى الهم والحزن واتباع الهوى والشهوات (واما اسباب نسيان العلم فاكل الكزبرة الرطبة) مبتدأ خبره فيما بعده تورث النسيان والكزبرة بالتركى كشنيج (والتفاح الحامض) اى المر الجامع بين الحلاوة والمرارة (والنظر الى المصلوب) وقراءة لوح

اى يا ايها الطالب (لعلك ترشد) مجهول اى حال كونك ترجوا الوصول الى مطالبك (الى) متعلق بتنام (كم) اى الى اى زمان (تنام الليل) اى فيه (و) الحال (العمر ينفذ) اى يمضى وانت فى النوم والغفلات (والنوم) مع ما عطف عليه مبتدأ وخبره كل ذلك يورث اى نوم النائم حال كونه (عريانا) اى بلا لباس (والبول) اى بول البائل (عريانا) او قائما (والاكل) اى اكل الاكل (جنبا والاكل متكئا) اى معتمدا (على جنبه والتهاون) اى عدم الالتفاوت والاعتبار (بسقاط) بضم السين ماسقط

من الطعام على (المائدة) او على الارض (وخرق قشر) بكسر القاف (البصل) اى صوغان (والثوم)
اى صرمساق يحصل من خرقهما واكلهما رائحة كريهة حتى نهى دخول آكلهما فى المسجد (وكنس)
مصدر بوزن قتل اى شپورمك (البيت بالمنديل) بكسر الميم اى الخرقة (وكنس البيت فى الليالى وترك
القمامة) بضم القاف بالتركى سوپرندى (فى البيت) فى الليل والنهار (والمشى قدام المشايخ) سنا او علما
يوجب الاستخفاف مع انه روى عن النبى عليه السلام ليس ﴿ ١٣٤ ﴾ منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر
كبيرنا (ونداء الابوين باسمهما)
اى الابوين لانه ينافى تعظيمها
ولذا قيل يخاف على المنادى
الكفر (والخلال) اى اخراج
ما بين اسنانه (بكل خشبة)
اى كيف ما اتفق (وغسل
اليدين بالطين والتراب) اى
تلويثهما بهما (والجلوس على
العتبة) بفتحتين قپو ايشكى
(والاتكاء على احد زوجى
الباب) اى الاعتماد الى احد
جانبى الباب (والتوضى فى
المبرزة) بفتح الميم اى الخلاء
(وخياطة الثوب على بدنه)
اى ملبوسا (وتجفيف الوجه)
اى مسح بلل الوجه (بالثوب
وترك بيت العنكبوت فى البيت)
اى عدم هدم بيوت العنكبوت
بالتركى اورمجك (والتهاون
بالصلوة) بان لا يصلى او يصلى
ولكن بلا تعديل اركان ولا خشوع (واسراع الخروج من المسجد بعد صلوة الفجر) (بالنصوص)
والابتكار فى الذهاب) اى الذهاب (الى السوق) قبل الناس (والابطاء فى الرجوع منه) اى الرجوع
من السوق الى منزله بعد الناس (وشراء كسرات الخبز من الفقراء السؤال) بضم السين وتشديد الهمزة
(وترك تخمير الاوانى) جمع الانية اى ترك تغطية ظروف الطعام والشراب (واطفاء السراج بالنفس)
اى بالنفخ (كل ذلك) المذكور (يورث الفقر عرف ذلك) اى ايراث كل اياه (بالآثار) جمع

القبور) اى قراءة الخط المكتوب على احجار القبور (والمرور
بين قطار الجمل) القطار بالكسر معروف (والقاء القمل) بفتح
القاف وسكون الميم المعروف (الحى على الارض والحجامة على
نقرة القفا) اى حفرتها ففى الحديث الحجامة فى حفرة الرأس
تورث النسيان فتجنبوا (كلها) تأكيد (تورث النسيان)
وردت الآثار فى كلها

﴿ فصل فيما يجلب الرزق ﴾

اى فى الاسباب التى تجلب الرزق وتجره (وما يمنع الرزق وما يزيد
فى العمر وما ينقص ثم لابد لطالب العلم من القوت يتقوى به فى
طلب العلم ومعرفة ما يزيد فيه) اى معرفة شئ يزداد بسببه القوت
(وما يزيد فى العمر والصحة) اى لابد من معرفتها (ليفرغ) حال لقوله
لابد لطالب العلم الخ اى ليكون فارغا (لطالب العلم وفى كل ذلك
المذكور صنفوا كتابا) يبين دلائل الكل (فاوردت بعضها) اى
بعض الكتب المصنف اى بعض ما فيها (هنا) اى فى هذا المختصر
(على سبيل الاختصار) ولما اراد ان يشرع فى بيانه قال على سبيل
الاستيناف (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد القدر)
هو تحديد كل مخلوق بحده الذى يوجد من الحسن والقبح والنفع
والضرر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب
وعقاب الى غير ذلك (الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر) اى
الاحسان فان قيل الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص

Digitized by Google

الاثر وهو خبر الصحابى رضى الله تعالى عنهم (وكذلك) اى مثل الاشياء المذكورة يورث الفقر (الكتابة بقلم معقود) اى منكسر منعقد يعنى (والامتشاط) اى تسوية الشعر (بمشط) بضم الميم بالتركى طراق (متكسر وترك الدعاء للوالدين) ميتين او حيين (والتعمم) اى العمامة حول الرأس (قاعدا والتسرول) اى لبس السراويل (قائما والبخل) اى عدم اعطاء مالزم اعطاؤه من ماله الى مستحقه (والتقتير) اى التضييق فى الانفاق (والاسراف) ﴿ ١٣٥ ﴾ اى اتلاف المال بلا نفع كاعطائه الى الدخان والالعابية واللهو واللعب وغيرهما (والكسل والتوانى) اى الفتور والضعف (والتهاون فى الامور الشرعية) ظرف الثلاثة يعنى كلها يورث الفقر فان قلت انا نشاهد كثيرا مما ذكر فى الاغنياء قلت المراد بالفقر اما عدم المال الحلال النافع او فقر القلب والحرص على جمع الدنيا وعدم التفرغ لطلب العلم فان قلت ان غرض المص تحذير الطالب عن اسباب الفقر ونقصه مع ان النبى عليه السلام اختار الفقر وقال فخرى اى مما به افتخارى وقال ان لكل امة فتنة وان فتنة امتى المال قلت ان المراد عدم الطمع والحرص على جمع المال فهو حسن واما الفقر بمعنى الاحتياج والطمع والحرص فمذموم فمراد المص هذا لما فرغ من بيان الاسباب المورثة للفقر شرع فى بيان الاسباب الجالبة للرزق قال (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استنزلوا الرزق) اى اطلبوا نزول الرزق (بالصدقة) انتهى يعنى باعطاء الصدقة للفقراء اذا اعطاؤها للمرحمة فالراحمون يرحمهم الرحمن (والبكور) اى القيام بكرة (مبارك يزيد فى جميع النعم) جمع النعمة كصحة البدن والاولاد والمال وغيرها من العلم والعمل اخص من النعم (خصوصا فى الرزق وحسن) مبتدأ (الخط من مفاتيح الرزق) خبره اى من اسباب الرزق لما ورد فى الاثر عليكم

بالمنصوص الدالة عليه فاوجه الحديث اجيب بان الاشياء قد تكتب فى اللوح المحفوظ متوقفة على الشروط كما يكتب ان احسن فلان فعمره سبعون سنة والا فخمسون وهو المعنى قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ لكن هذا بالنسبة الى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ لا بالنسبة الى علم الله الازلى اذ لا محو فيه ولا زيادة (فان الرجل) هذا من تتمة الحديث (ليحرم الرزق) اى يمنع الرزق (بذنب يصيبه) اى بسبب ذنب يرتكبه وجملة يصيبه فى محل النصب على انه حال او فى محل الجر على انه صفة للذنب باعتبار كون اللام للجنس فيصير كالنكرة فى العموم كقوله تعالى ﴿كمثل الحمار يحمل اسفارا﴾ ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق (خصوصا) نصب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف اى خص خصوصا (الكذب) رفع على انه مبتدأ (يورث الفقر) خبره (وقد ورد فيه حديث خاص) اى والحال انه قد ورد حديث خاص دال على كون الكذب بخصوصه مورثا للفقر (وكذا نوم الصبحة) بضم الصاد وسكون الباء اى النوم وقت الصبح (يمنع الرزق) وقد ورد الحديث فى هذا المعنى (وكثرة النوم يورث الفقر) اى الاحتياج من جهة المال (وفقر العلم) اى الجهل (ايضا) اى كالفقر من جهة المال (وقال القائل سرور الناس فى لبس اللباس وجمع العلم فى ترك النعاس) اى النوم والمعنى ظاهر (وقال) اى القائل (أليس) الاستفهام للتقرير (من الخسران ان لياليا) جمع ليلة (تمر بلا نفع وتحسب) على صيغة المبنى المفعول من الحساب (من العمر قم الليل)

بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق (وبسط الوجه) اى بشاشة مبتدأ (وطيب الكلام) اى صدقه ولينته (يزيد) اى كل منهما خبره (فى الرزق وعن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما كنس الفناء) بكسر الفاء قدام الدار (وغسل الاناء) للطعام (مجلبة) بفتح الميم مصدر اى سبب جلب (للغناء) بكسر الغين ضد الفقر (واقوى الاسباب الجالبة للرزق اقامة الصلوة) مطلقة (بالتعظيم) اى باعتقاد انها امر عظيم (والحرمة) بضم الحاء اى

باعتقاد ان ماينافى للصلوة فعله فيها حرام (والخشوع) اى باظهار التذلل (وتعديل الاركان اى اتمام اجزائها (وسائر واجباتها وسننها) بضم السين وفتح النون جمع السنة (وآدابها) يعنى باتيان المذكورات على ماوجبت وسنت وادبت انما افرد تعديل الاركان مع انه من الواجبات للاهتمام ولعدم رعاية اكثر المصلى به قال ابراهيم الحنفى اذا رأيتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارحموا عياله من ضيق العيشة اقول فى زمن المرحوم لم يراع اكثر الناس بتعديل الاركان خوفهم بما خوف واما فى زماننا لم يراعوا اصل الاركان ولم يخافوا بتخويف العلماء اللهم اصلح وخوفهم (وصلوة الضحى فى ذلك) اى فى جلب الرزق

اى فى الليل للعبادة (ياهذا) اى ياايها الطالب (لعلك ترشد) اى مرجو منك الرشاد (الى كم) اى الى مدة (تنام الليل والعمر ينفد) اى يمضى (والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا ومتكئا على جنب) بفتح الجيم وسكون النون (والتهاون) اى عدم الاعتبار والتضييع (بسقاط) بضم السين ماسقط من الشيء (من المائدة) من الخبز ونحوه (وحرق قشر البصل والثوم) هما شجرتان معروفتان (وكنس البيت بالليل وترك القمامة) اى الكناسة بالتركى سپرندى فى البيت والمشى قدام المشايخ جمع شيخ وهو الكبير فى السن (ونداء الابوين) اى الاب والام (باسمهما) لانه ينافى تعظيمهما (والخلال) اى تخليل الاسنان (بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على احد زوجى الباب) اى على احد شقى الباب (والتوضىء فى المبرز) بفتح الميم وسكون الباء المستراح (وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه به) اى ازالته بالثوب (وترك بيت العنكبوت فى البيت والتهاون بالصلوة) بان لايصلى او يصلى ولكن بترك التعديل والخضوع (واسراع الخروج من المسجد بعد صلوة الفجر والابتكار فى الذهاب الى السوق) اى للذهاب اليه بكرة (والابطاء فى الرجوع منه) اى التأخر فى الرجوع من السوق (وشراء كسرات الخبز) بفتح الكاف والسين جمع كسرة وهى القطعة من الخبز (من الفقراء السؤال) بضم السين وتشديد الهمزة جمع سائل (ودعاء الشر) اى الدعاء بالشر (على الوالد وترك تخمير الاوانى) اى ترك سترها (واطفاء السراج

(معروفة) اى مشهورة روى عن ابوهريرة رضى الله تعالى عنه انه قال الله تعالى ياابن آدم (بالنفس) اكفنى) يعنى اطلب حاجتك منى (اول النهار باربع) اى باداء اربع ركعات (اكفك بهن) اى اقضى حاجتك واعطى مرادك بمقابلة اداء اربع ركعات آخر يومك (وقراءة سورة الواقعة تكون سببا لزيادة الرزق اخص قراءتها) خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل اذا يغشى (قيل من قرأه اربعين ليلة وقت الاضطجاع كل ليلة اربعين مرة وكرر وما لاحد عنده

من نعمه تجزى ثلاث مرات يجد فى فراشه الف درهم (والم نشرح لك) يزيد قراءة كل منها فى الرزق (وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة) اى الوضوء (واداء سنة الفجر والوتر فى البيت) روى عن النبى عليه السلام من صلى سنة الفجر فى بيته يوسع له رزقه ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له بالايمان انتهى اى يقع له الختم وقبض الروح بالايمان (وان لا يتكلم بكلام الدنيا بعد) اداء الوتر (الى ينام وان لا يكثر ﴿ ١٣٧ ﴾ من الاكثار (مجالسة النساء) من الزوجات والمحارم بالنفس) بفتحتين (كل ذلك يورث الفقر) قوله والنوم عريانا مبتدأ وكل ذلك تأكيد ويورث الفقر خبره (عرف ذلك) اى كونه مورثا للفقر بالآثار جمع اثر وهو خبر الصحابة (وكذا) اى مثل الاشياء السابقة فى ايراث الفقر (الكتابة بقلم معقود) اى منكسر فعقد بشىء (والامتشاط بمشط) بضم الميم (منكسر) ثبت ذلك بالاثر المروى (وترك الدعاء بالخير للوالدين والتعمم) اى لف العمامة (قاعدا والتسرول) اى لبس السراويل (قائما والبخل) اى المنع عن الفقراء (والتقتير) اى الانفاق على وجه المضايقة (والاسراف) ضد التقتير (والكسل والتوانى) اى الضعف (والتهاون فى الامور كل ذلك يورث الفقر) ولما فرغ من بيان الاسباب الموروثة للفقر شرع فى بيان الاسباب الجالبة للغنى فقال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استنزلوا الرزق) اى اطلبوا نزول الرزق (بالصدقة والبكور) اى القيام بكرة (مبارك يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق) اى من اسباب انفتاح الرزق لما ورد فى الاثر عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق (وبسط الوجه) اى بشاشته وانبساطه (وطيب الكلام) يعنى حسن الاداء بلين ورفق يزيد فى الرزق (وعن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما كنس الفناء) اى قدام الدار (وغسل الاناء) الذى يستعمل للطعام ونحوه (مجلبة للغنى) بكسر الغين بالقصر ضد الفقر والمجلبة بفتح الميم وسكون الجيم مصدر بمعنى الجلب اى سبب جلب الغناء (واقوى الاسباب الجالبة المحصلة للرزق اقامة الصلوة بالتعظيم والخشوع) (الا عند الحاجة وان لا يتكلم بكلام لغو) اى غير مفيد لدينه ودنياه مع انه يسود قلب المتكلم فالاحتراز عنه لازم (وقيل من اشتغل بما لا يعنيه اى لا يليق قصده (يفوته) اى من (ما) فاعل يفوت (يعنيه) اى ما يليق قصده وارادته (قال بزرجمهر) عطف بيان وزير نوشروان وكان عاقلا كاملا (اذا رأيت الرجل) اللام للعهد الذهنى (يكثر) من الافعال (فاستيقن) احكم يقينا (بجنونه) فان العاقل لا يضيع اوقاته (قال على رضى الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام) اى قل فان من كثر كلامه كثر سقطه (قال المص رحمه الله تعالى فاتفق لى فى هذا المعنى) اى معنى قول على رضى الله عنه (شعر) فاعل اتفق (اذا تم عقل المرأ قل كلامه وايقن) من الايقان اى احكم يقينا (بجنون المرأ اذا كان) اى المرأ (مكثرا) من الاكثار اى كلامه وكيف لا يحكم بجنونه وهو يضيع عمر نفيس فى تكلم كلام خسيس (النطق زين) اى زينة الناطق لانه يمتاز به عن الانعام (والسكوت سلامة) اى يكون الساكت فى محله سالما عن خطر الكلام السيء (فاذا نطقت) انت (فلا تكن) انت (مكثارا) مبالغة اسم فاعل لانه يورث النقصان فى العقل (ماندمت) ما

Digitized by Google

نافية الفعل لمتكلم او مخاطب (حلى منكوبته مرة) اى ندامة مرة (و لقد ندمت على الكلام) ندامة (مرارا) بان قال بعدم قلت هذا القول القبيح (ومما يزيد فى الرزق) ان يقول (كل يوم بعد انشقاق الفجر) اى بعد طلوعه (الى وقت الصلوة سبحان الله العظيم) اى اسبحه وانزهه (سبحان الله وبحمده) اى وانا كونه ملابسا بحمده تعالى (واستغفر الله واتوب اليه) اى ارجع من ارتكاب المعاصى الى امتثال الاوامر (مائة مرة) فان فيه تسبيحا وتحميدا وتوبة واستغفار ﴿١٣٨﴾ وقد وعد الله تعالى للمستغفرين بزيادة فى الرزق فى قوله تعالى فاستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا اى كثيرا من مطر ضعيفة القطرة (وان يقول) اى الطالب (لا اله الا الله) لا غير الله (الملك) بكل شئ (الحق) اى دائم الوجود (المبين) بين الخير والشر (كل) ظرف يقول (يوم صباحا) ظرف يقول المقيد (ومساء) اى وقت الصباح والمساء فان كون المقول (مائة مرة و) ان (يقول بعد صلوة الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله ثلاثا وثلاثين مرة) اى يقول هذه الكلمات (بعد صلوة المغرب ايضا) اى كله لئن يقول بعد الفجر ثلاث وثلاثين مرة (و) ان (يستغفر) اى ان يقول استغفر (الله) باللسان والقلب لان الاستغفار باللسان فقط (لا يزال جهرا) لا ينفع حال كونه (سبعين مرة بعد صلاة الفجر و) ان (يكثر) من الاكثار (من قول) من زائدة (لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم و) يكثر (الصلوة على النبى عليه السلام و) ان (يقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغننى) امر من الاغناء (بحلالك) اى بمال ما احللت لعبادك معرضا اياى (عن حرامك) اى عما حرمته لهم (واكفنى) امر من الكفاية اى كن كافيا لى

اى الاحتياج والتواضع (والخضوع) اى اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب (وتعديل الاركان) اى تسكين الجوارح فى الركوع والسجود والقومة بينهما والقعدة بين السجدتين (وسائر واجباتها) اى باقى واجباتها وانما افراد التعديل بالذكر مع كونه واجبا ايضا اهتماما لشانه لوقوع اهمال الخلق اياه كثيرا وقال ابراهيم النخعى اذا رأيتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارحموا عياله من ضيق المعيشة ذكره فى الروضة (وسننها وادابها وصلوة الضحى فى ذلك) اى فى جلب الغنى (ومعروفة) مشهورة روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم اكفنى اول النهار باربع اكفك بهن امر يومك يعنى اقضى حوائجك وادفع عنك ما تكرهه بعد صلاتك الى آخر النهار كذا فى شرح الشرعة والمراد بالاربع صلوة الضحى والاحاديث فى فضيلتها كثيرة (وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك (والمزمل والليل اذا يغشى والم نشرح لك حضور المسجد (قبل الاذان والمداومة على الطهارة) اى الوضوء (واداء سنة الفجر والوتر فى البيت) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى سنة الفجر فى بيته توسع رزقه ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له بالايمان كذا فى شرح التحفة (وان لا تكلم بكلام) الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا لحاجة الحاجة) اى الى مجالستهن (وان لا تكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه وقيل من اشتغل لما لا يعنيه اى لما لا يهمه (يفوته) اى ذلك الرجل (ما يعنيه) اى ما يهمه (قال

Digitized by Google

بفضلك) لا باستحقاق (عمن) كان ويكون (سواك) يعني ولا تحوجني الى غيرك (و) ان (يقول هذا الثناء كل يوم وليلة) في اشرف الاوقات كبين العشائين ووقت السحر وبعد صلوة العصر (انت) مبتدأ (الله) خبره اي الجامع لجميع الصفات الكمالية (العزيز) اى الغالب فيرجع الى القدرة فيكون من الصفات الثبوتية وقيل عدم المثل فيكون من السلبية (الحكيم) اي ذو الحكمة وهي العلم بالاشياء على ماهي عليه و لاتيان بالاعمال على ماينبغي وقيل بمعنى المحكم من الاحكام وهو اتقان التقدير واحسان التدبير وقيل المبالغ في الحكم لارادا لقضائه (انت) مبتدأ (الله) خبره (الملك) اي ذو الملك والقدرة فيرجع الى القدرة (القدوس) اي المنزه عن المعائب فهو من السلبية (انت الله الحليم) اي الذي لا يحمله غيظ على تعذيب العاصي وعلى مسارعة الانتقام ولكن جعل لكل مقدارا ينتهي اليه فهو من التنزيه (الكريم) اي الذي يعطي من غير سؤال ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذي لا يستقصي في العقاب وقيل المقدس عن النقايص ومنه يسمي شجر العنب كرما لكونه اطيب الثمر قريب المتناول سهل القطاف عار عن الشوك (انت الله الخالق الخير) خبر بعد خبر (والشر) فيه رد على المعتزلة حيث زعموا ان خالق الشر فاعله لان خلق الشر شر يجب تنزيه الواجب عنه ونحن نقول لا نم ان خلق الشر شر بل الشر فعل الشر قال الله تعالى الله خالق كل شيء والشر من قبيل الشيء (انت الله خالق الجنة) خبر بعد الخبر ايضا لا صفة لفظة الجلال تدبر (والنار) اى الآن مخلوقتان فيه رد على المعتزلة ايضا لانهم ينكرون وجودهما الآن (عالم الغيب) اى الغائب عن حس الحساس

بزرجمهر) وزير نوشروان وكان عاقلا كاملا (اذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه) اي احكم يقينا ان فيه شيء من الجنون لان العاقل لا يضيع انفاسه فيما لا يعني (قال علي رضي الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام) اي صار ذا نقصان على ان نقص لازم من النقصان (قال المص رحمه الله تعالى اتفق على هذا المعنى شعر * اذا تم عقل المرء قل كلامه وايقن) اي من الايقان اي احكم بيقين (بحمق المرء ان كان مكثرا) لكلامه وتكلم بما لا يهمه كيف لا وهو تضييع عمر نفيس في تكلم كلام خسيس (النطق زين) اي زينة المرء لانه به يمتاز عن الدواب وبه يعرف الجاهل ممتازا عن ذوي الالباب (والسكوت سلامة) لان في النطق خطرا فاذا سكت يكون سالما عن ذلك (فاذا انطقت) بتاء الخطاب (فلا تكن مكثارا) مبالغة كثير الا انه يورث الكلال في العقل (وما ندمت على السكوت مرة) ما نافية وندمت على صيغة الخطاب اى ما ندمت على كونك ساكتا مرة (ولقد ندمت على الكلام مرارا) اى لقد ندمت على تكلم الكلام مرارا كثيرة بان تقول لم قلت هذا الكلام القبيح فثبت ان السلامة في السكوت (ومما يزيد في الرزق) اى من الاسباب المزيدة للرزق (ان يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلوة سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه مائة مرة) لان في هذا الكلام تسبيحا وتحميدا واستغفارا وتوبة وقد وعد المستغفرين في نص القرآن الزيادة باموال قال الله تعالى ﴿ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ﴾ الآية (وان يقول

فانه لا غيب بالنسبة الى الله تعالى (و الشهادة) اى الحاضر للحس (عالم السر) اى ما فى القلوب (و الخفيات) اى الخفيات عن الحس (انت الله الكبير) يستعمل فى عظيم الجسم و فى اعلى المرتبة و الاول محال هنا و الثانى مراد اما باعتبار انه اكمل الموجودات من حيث ﴿ ١٤٠ ﴾ انه واجب الوجود و منزه عن النقائص و اما باعتبار انه كبير من مشاهدة الحواس و ادراك العقول و على الوجهين فهو من اسماء التنزيه (المتعال) البالغ فى العلى و المرتفع عن النقائص (انت الله خالق كل شئ و اليه يعود) اى و الى حكمه يرجع (كل شئ انت الله ديان) اى قهار (يوم الدين) اى يوم القيام (لم تزول) من الباب الرابع اى كنت موجودا دائما فى الازل (و لا تزال) اى تكون موجودا دائما فى الابد (انت الله لا اله الا انت الله الاحد) فى الصفات (الصمد) اى المحتاج اليه فى كل الامور و قيل العلى فى الدرجة (لم يلد) اى لم يكن له ولد رد للنصارى حيث اسندوا ابنية عيسى عليه السلام له تعالى خذلهم الله و لذا رد بلم يلددون لما يلد و قدم على قوله (و لم يولد) اى لم يكن له ولد و لا والدة (و لم يكن له) تعالى (كفوا) خبر لم يكن (احد) اسمه (انت الله لا اله الا انت) اى غيرك (الرحمن الرحيم) (و المسارعة) المريد للانعام او المنعم فعلى الاول يرجعان الى الارادة و على الثانى الى التكوين (انت الله لا اله الا انت الملك القدوس السلام) اى ذوا السلامة عن النقائص او معطى السلامة فعلى الاول

لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا و مساء) اى فى وقت الصبح و المساء (مائة مرة و ان يقول بعد الفجر كل يوم الحمد لله و سبحان الله و لا اله الا الله و الله اكبر ثلاثا و ثلاثين مرة و بعد صلوة المغرب ايضا) اى ثلثا و ثلثين مرة (و يستغفر) بالنصب عطف على ان يقول (الله تعالى سبعين مرة بعد صلوة الفجر و يكثر) بالنصب من الاكثار (من قول لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم) اى لا انصراف عن معصية الله تعالى و لا قوة على طاعة الله تعالى الا بتوفيق الله تعالى و لا قوة على طاعة الله تعالى الا بتوفيق الله تعالى (و الصلوة على النبى عليه الصلوة و السلام) بالجر عطف على قول لا حول اى يكثر من الصلوة على النبى عليه الصلاة و السلام (و يقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغننى) بفتح الهمزة من الاغناء (بحلالك عن حرامك) اى عن الاشياء التى جعلتها محرمة (و اكفنى) من الكفاية (بفضلك عمن سواك) اى كن لى كافيا بفضلك عن الاحتياج الى من سواك (و يقول هذا الثناء كل يوم و ليلة انت الله العزيز) اى الغالب من قولهم عز اذا غلب فيرجع الى القدرة و قيل عديم المثل فيكون من اسماء التنزيه (الحكيم) ذو الحكمة و هى العلم بالاشياء على ما هى عليه و الاتيان بالاعمال على ما ينبغى و قيل بمعنى المحكم من الاحكام و هو اتقان التقدير و احسان التدبير فعلى الاول مركب من وصفين احدهما من صفات الذات و الآخر من صفات الافعال و على الثانى يرجع الى التقدير و قيل مبالغة الحاكم الذى لا مرد لقضائه و لا معقب لحكمه فيرجع الى القوى (انت الله الملك) معناه ذو الملك و المراد به القدرة على الايجاد من قولهم فلان يملك الايقاع بكذا اذا تمكن فيكون مرجعه الى صفة القدرة (القدوس) المنزه عن المعائب و قيل هو الذى لا يدركه الاوهام و الابصار و هو صفة سلبية على الوجهين (انت الله الحليم) اى الذى لا يحمله غيظ على استعجال العقوبة

من السلبية وعلى الثانى يرجع الى التكوين (المؤمن) اى المصدق بنفسه فيما اخبر به (المهيمن) اى المبالغ فى الحفظ بمن اراده (العزيز الجبار) اى المبالغ فى الاصلاح بنوع من القهر (المتكبر) اى ذو الكبرياء والعظمة او المنزه عن صفة الخلق

(لا اله الا انت الله الخالق البارئ) اى خالق الخلق بريئا من التفاوت (المصور) اى المميز بعضها من بعض بالصور المختلفة (له) اى لله تعالى خبر مقدم (الاسماء) مبتدأ مؤخر (الحسنى) صفة الاسماء لدلالتها على احسن المعانى (يسبح له) اى لله تعالى وينزهه عن النقائص (ما) اى من شانه التسبيح كان (فى السموات والارض) من الانس والملائكة والجن وغيرها حتى ذرات الجهات فان ذرة منها يدل على وجوده تعالى ووحدانيته وسائر صفاته (وهو) اى الله تعالى (العزيز الحكيم) لما فرغ عما يزيد فى الرزق شرع فى بيان ما يزيد فى العمر فقال (ومما يزيد فى العمر البر) اى الاحسان (وترك الاذى) اى اذى المسلمين لانه حرام وترك شكر النعمة (وتوقير الشيوخ) اى تعظيمهم ورد فى الاخبار وعد لمن عظم الشيوخ الكبير السن ان يعطى له مثل عمرهم (وصلة الرحم) روى

والمسامحة الى الانتقام ولكنه جعل لكل شئ مقدارا فهو متنه اليه وهو الراجع الى التنزيه (الكريم) اى المتفضل الذى يعطى من غير مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذى لا يستقصى فى العقاب وقيل المقدس من النقايص والعيوب من قولهم كريم الاموال لنفايسها ومنه تسمى شجر العنب كرما لانه اطيب الثمرة قريب التناول سهل القطاف عار عن الشوك بخلاف النخل (انت الله خالق الخير والشر انت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب) اى الغائب عن الحس (والشهادة) اى الحاضر له (عالم السر واخفى) من السر وهو ما يضمر فى النفس (انت الله الكبير) وهو نقيض الصغير وهما يستعملان للاجسام باعتبار مقاديرها ثم لعالى المرتبة قال الله تعالى حكاية عن فرعون ❊ انه لكبيركم الذى علمكم والله تعالى كبير بالمعنى الثانى اما باعتبار انه اكمل الموجودات واشرفها من حيث انه واجب الوجود بالذات من جميع الجهات غنى على الاطلاق وما سواه حادث بالذات نازل فى حضيض الحاجة والافتقار واما باعتبار انه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من اسماء التنزيه (المتعال) هو البالغ فى العلى والمرتفع عن النقائص (انت الله خالق كل شئ واليه) اى الى حكمه (يعود كل شئ انت الله ديان يوم الدين) ومعنى الديان القهار والقاضى والمجازى الذى لا يضيع عملا بل يجزى بالخير والشر (لم تزل) فى الماضى (ولا تزال) فى المستقبل (انت الله لا اله الا انت الله الاحد) فى الصفات لا يشاركه احد فيها (الصمد) اى السيد سمى بذلك لانه يصمد اليه فى الحوايج ويقصد اليه فى الرغبات وقيل هو العلى فى الدرجات (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انت الله لا اله الا انت الرحمن الرحيم) اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة فى اللغة رقة القلب والانعطاف الذى يقتضى التفضل والاحسان على من رق

عن النبى عليه السلام ان العبد ليصل رحمه وبقى من عمره ثلثة ايام فيزيد الله اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقد بقى من اجله ثلثون سنة فرد اجله الى ثلثة ايام (وان يقول حين يصبح ويمسى) اى حين دخل فى الصباح والمساء (كل يوم ثلث مرات سبحان الله) اى اسبحه

Digitized by Google

(ملأ الميزان) بكسر الميم وسكون اللام اسم لما يملأ الشيء والميزان اسم ما يوزن به الاعمال يوم القيامة يعني تشبيها مقدار ما يملأه (ومنتهى العلم) اى مقدار ما يعلم الله تعالى به (ومبلغ الرضاء) اى مقدار ما يرضى الله تعالى عنه (وزنة العرش) اى مقدار ما يوازن العرش (والحمد لله) اى احمده حمدا (ملأ الميزان) اى مقدار ما يملأه (ومنتهى العلم ومبلغ الرضاء وزنة العرش ولا اله الا الله) اى اقول هذه الكلمة مقدار ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضاء وزنة العرش والله اكبر) اى اقول مقدار (ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضاء وزنة العرش) كلها كناية عن الكثرة روى عن النبي عليه السلام من اراد ان يطول عمره ويظفر على عدوه ويوسع عليه باب رزقه ويصان عن فتن زمانه فعليه ان يدعو الدعاء اى ان يقرأه ثلاث مرات صباحا وثلاث مرات مساء سبحان الله ملأ الميزان ومنتهى العلم الى آخره (وان يتحرز عن قطع الاشجار الرطبة) لانها تسبح الله تعالى ما دامت على ساقها بالاثر المروي وروى عن النبي عليه السلام لا يدخل الجنة خمسة رجال بايع البشر قاطع الشجر حارق الحجر ذابح البقر صانع الصور لعل المراد منه دخول الاولين (الا (وقيل) عند الضرورة) للطبخ والآلات (واسباغ) عطف على ان يتحرز او على البر (الوضوء) اى اتمامه بفرائضه وسننه وآدابه (والصلوة بالتعظيم وقراءة القرآن بالتعظيم) اى بالوضوء مستقبل القبلة جاثيا

له قلبه واسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ بالغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي الانفعالات ورحمة الله تعالى اما ارادة الانعام عليهم فيكون من صفات الذات او نفس الانعام فيعود الى صفات الافعال والرحمن ابلغ من الرحيم لزيادة بنائه وذلك يؤخذ تارة باعتبار الكمية فيقال يا رحمان الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يختص المؤمن واخرى باعتبار الكيفية فيقال يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعمة الاخروية باسرها تامة عظيمة والنعمة الدنيوية حقيرة وغير تامة وكان معنى الرحمن المنعم الحقيقي تام الرحمة عميم الاحسان ولذلك لا يطلق على غيره تعالى وغيره انما يفعل ما يفعل لغرض نفسه فيرجو بانعامه اما من الله ثوابا واما من الخلق عوضا او ثناء (انت الله لا اله الا انت القدوس السلام) اى ذو السلامة من النقايص مطلقا في ذاته وصفاته وافعاله وقيل معناه معطي السلامة في المبدأ والمعاد فعلى الاول سلبية وعلى الثاني صفة فعلية (المؤمن) اى المصدق نفسه فيما اخبر به كالوحدانية مثلا في قوله تعالى * شهد الله انه لا اله الا هو * ومصدق رسله بالقول نحو * محمد رسول الله * فهو صفة كلامية او بخلق المعجزة له الدالة على صدق الرسل فصفة فعلية وقيل المؤمن لعباده من الفزع الاكبر اما بقوله الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة او بخلق الامن والطمأنينة فيهم فيرجع الى صفة فعلية او كلامية (المهيمن) اى الرقيب البالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحيه على فرخه صيانة له فلا اجعله مرادا قاله اذلى المهيمن من المبالغة باعتبار الاشتقاق والزنة ما ليس في الرقيب كالرحمن والرحيم (العزيز الجبار) بناء مبالغة من الجبر وهو في الاصل اصلاح الشيء بضرب من القهر ومنه جبر العظم ونحو قول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير

Digitized by Google

ركبتيه (و) القران) بكسر القاف وفتح الراء الى الجمع (بين الحج) في اللغة القصد وفي الشرع زيارة مكان مخصوص في زمان مخصوص فرض على القادر في العمر مرة فرضه ثلاثة الاحرام وهو النية المقارنة بفعل كالتلبية او تقليد بدنة و توجهه مع مريد الحج والوقوف بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة في وقت بين الزوال و بين صبح يوم النحر وطواف الزيارة سبعة اشواط بلا سعي ورمل في ايام النحر وله واجبات و سنن مفصلة في الفقه (والعمرة) هي الاحرام من الحل والطواف والسعي فالقران جمع بين الحج والعمرة بان يهل بالحج و عمرة معا من الميقات او قبله في اشهر الحج او قبلها ويقول بعد الصلوة اللهم اني اريد الحج والعمرة فيسرهما لي وتقبلهما مني ويطوف للعمرة سبعة اشواط يرمل في الثلثة الاول و يسعى بلا حلق ثم يفعل افعال الحج الى آخرها (و حفظ الصحة) بان يقي نفسه من المهلكات كالحر والبرد والقتل والامراض قيل من شان الكامل ان يلاحظ الحق بالحق للحق فمن كان على الشجر فلو اخبر به من عند الله تعالى سقوطه منه و موته يلزم عليه ان يحفظ نفسه عن السقوط وان يجد و يسعى الى عدم السقوط حتى ترك الحفظ وسقط ومات اثم (ولا بد) لطالب العلم ولمن يريد ان يزيد عمره (ان يتعلم شيئا من) علم (الطب) من كيفية الاكل والشرب والنوم والاستحمام والاحتجام والجماع وغيرها من النافعات والمضرات للبدن ليحترز [illegible] وان يشرب الماء قبل ساعتين [illegible] ايضا بل اما ان يشرب حين فرغ من الطعام او بعد ساعتين (ويتبرك) ويطالع (بالآثار الواردة)

وقيل من الجبر بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان على كذا و اجبره اذا اكرهه فيرجعه على المعنيين صفة فعلية (المتكبر) اى العظيم ذي الكبرياء او هو المتعالي عن صفة الخلق (هو الله الخالق البارئ) و معنى البارئ خالق الخلق بريئا من التفاوت مميزا بعضها عن بعض بالهيئات والصور المختلفة (المصور) قال الغزالي قد يظن ان هذه الثلثة مترادفة وانها راجعة الى الخلق والاختراع والاولى ان يقال ما خرج من العدم الى الوجود اولا الى التقدير وثانيا الى الايجاد على وفق ذلك التقدير وثالثا الى التصوير والتزيين كالبناء قدره المهندس والرسام ثم يبنيه الباني ثم تزينه النقاش فالله سبحانه و تعالى خالق من حيث انه مقدر و بارئ من حيث انه موجد ومصور من حيث انه رتب صور المخترعات احسن ترتيب و زينها اكمل تزيين (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) ينزهه عن النقائص (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم ولما فرغ عن بيان الاسباب المؤيدة للرزق شرع في بيان ما يزيد العمر فقال (ومما يزيد في العمر البر) اي الاحسان (ترك الاذى) اي اذى المسلمين (والتوقير للشيوخ) اي تعظيمهم وقد ورد في الاخبار لمن يعظم الشيوخ الكبيرة السن ان يعطي الله مثل عمرهم (وصلة الرحم) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه العبد ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلثة ايام فيزيد الله اجله ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من اجله ثلاثون سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام (وان يقول حين يصبح) اي حين يدخل في الصباح (و يمسي) اي حين يدخل في المساء (كل يوم ثلث مرات سبحان الله ملأ الميزان) الملاء بكسر الميم وسكون اللام اسم لما يؤخذ الاناء اذا امتلأ والميزان ميزان الاعمال يوم القيامة الذي عرف كبره في كتب الاحاديث ومنتهى العلم [illegible]

المذكورة (في الطب) روى عن النبي عليه الصلاة والسلام عليكم بمجالسة العلماء واستماع الحكماء لان الله تعالى يحيي القلب الميت بنور العلم والفصاحة كما يحيي الارض الميت بماء المطر (الذى) صفة الطب (جمعه) اى الطب (الامام ابو العباس) عطف بيان (المستغفرى ﴿ ١٤٤ ﴾ فى كتابه المسمى بطب النبي عليه الصلاة والسلام) وكأنه سئل سائل فانى نجد ذلك الكتاب فاجاب بقوله (يجده) اى كتاب المستغفرى (من يطلبه) اى الكتاب وهو كتاب مشهور ومعتبر بين العلماء فلابد للطالب من ان يجده ويطالع بالآثار والاخبار المذكورة فيه ويعمل بمقتضيها فى البدن فيه لطافة حيث افتتح كتابه بالطلب واختتم بالطلب ❊ الحمد لله على الختام ❊ والصلاة والسلام على محمد افضل الكرام ❊ وعلى سائر الانبياء ذوى الاحترام ❊ وعلى آلهم واصحابهم الفخام ❊

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تمت

م

والمراد منه التكثير على وجه المبالغة بمعنى ان علم الله تعالى لا يتناهى فكذلك التسبيح يعنى اسبح الله تعالى بتسبيح غير محصور ومعدود كعلمه تعالى (ومبلغ الرضا) اى مبلغا ومقدارا يصيبه رضاء الله تعالى (وزنة العرش) الزنة مصدر بمعنى الوزن كالعدة بمعنى الوعد والمراد من هذه الالفاظ كثرة التسبيح لا التحديد والتعيين (لا اله الا الله والله اكبر ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضاء وزنة العرش) والمراد ايضا كثرة التهليل والتكبير (وان يحترز عن قطع الاشجار الرطبة) لانه مامن شئ الا يسبح والقطع منع لها لانها يسبح اذا قامت على ساقها بشهادة الاثر المروى (الا عند الضرورة) المقتضية مثل الطبخ ونحوه (واسباغ الوضوء) اى اتمامه بسننه وآدابه (والصلاة بالتعظيم والقران) بكسر القاف مصدر بمعنى المقارنة (بين الحج والعمرة وحفظ الصحة) بان لا يلقى نفسه فى المهالك ويتقى نفسه من الحر والبرد وبالجملة ملازمة اسباب الصحة مزيدة للعمر (ولابد ان يتعلم شيئا من الطب) اى من علم الطب المبين فيه احوال بدن الانسان من حيث الصحة والسقم (ويتبرك بالآثار الواردة فى الطب الذى جمعه الشيخ الامام ابو العباس المستغفرى فى كتابه المسمى بطب النبي عليه الصلاة والسلام) وكأن قائلا قال فاين نجد ذلك الكتاب فاجاب بقوله (يجده من يطلبه) وهو كتاب مشهور ومعتبر بين العلماء فلابد للطالب من ان يجده ويتبرك بالآثار والاخبار المذكور فيه والحمد لله على التمام ❊

والصلاة والسلام على محمد افضل

الرسل الكرام

تم طبع هذين الكتابين المستطابين فى مطبعة (محمد عارف) افندى فى دار السلطنة العلية من جانب (يوسف ضيا) افندى القريمى بايع الكتب فى سوق الحكاكين فى سنة ١٣٢٠

Digitized by Google